وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم اللغة العربية

المرجعيات الثقافية في شعر فتيان الشاغوري(ت615هـ)

رسالة تَقَدّمَ بها الطالب

أحمد عباس مهدي الحريشاوي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة كربلاء وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / الأدب

اشراف الأستاذ الدكتور

حربي نعيم محمد الشبلي

1444هـ

2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

{ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ

عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28)}

صدق الله العلي العظيم

سورة طه: الآيات (25-28).

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (**المرجعيات الثقافية في شعر فتيان الشاغوري (ت٦١٥هـ)**) والمقدمة من الطالب (**أحمد عباس مهدي**) كان بإشرافي في جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير في اللغة العربية .

الإمضاء :

المشرف: أ. د: حربي نعيم محمد الشبلي

التاريخ : ١ / ٩ /٢٠٢٢م

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

الإمضاء :

أ. د: ليث قابل الوائلي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : ١ /٩/٢٠٢٢

إقرار لجنة المناقشة

نشهد – نحن أعضاء لجنة المناقشة – بأننا قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(**المرجعيات الثقافية في شعر فتيان الشاغوري (ت٦١٥هـ)**) التي قدمها الطالب **(أحمد عباس مهدي الحريشاوي)** وناقشناها في محتوياتها، وفيما له علاقة بها ، ونرى أنَّها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، وبتقدير (جيد جداً) .

الإمضاء :
الاسم : أ.د: محمد عبد الحسين الخطيب
التاريخ : ٤/ ١٠/ ٢٠٢٢
رئيسًا

الإمضاء :
الاسم :أ.د: أسراء خليل فياض
التاريخ ٥/ ١٠/ ٢٠٢٢
عضوا

الإمضاء :
الاسم : أ.م.د: فلاح عبد علي سركال
التاريخ : ٦/ ١٠/ ٢٠٢٢
عضوًا

الإمضاء:
الاسم :أ. د: حربي نعيم محمد الشبلي
التاريخ :٦/ ١٠/ ٢٠٢٢
عضوًا/ومشرفًا

صدقت من مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية

الإمضاء :
الاسم : أ . د: حسن حبيب عزر الكريطي
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ : / /٢٠٢٢

الإهـــــــداء

إلى بلدي العراق

إلى عائلتي التي شددت عضدي بهم

وحققت ما تمنيته وتمنوه

إليهم جميعا أُهدي جهدي المتواضع

الباحث

{الشكر والإمتنان}

اتقدم بالشكر والعرفان إلى السيد عميد كلية التربية (أ.د: حسن حبيب الكريطي) ، وإلى السيد رئيس قسم اللغة العربية (أ.د: ليث قابل الوائلي) ، وإلى أساتذة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية– جامعة كربلاء ، على تواصلهم معي ، ولملحوظاتهم ، وتوجيهاتهم التي افادتني كثيرا ، فجزاهم الله عني خيراً ، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

واخص بالشكر والدعاء إلى أستاذي، أستاذي الدكتور (حربي نعيم الشبلي) ، الذي كان وراء بلورة فكرة الموضوع ، والمنهل الذي طالما استقيت منه ، وجعله نبراسا يستضاء به في الدروب المظلمة ، ليشع النور بالعلم ، واشكره على ما ابداه من عون ، وما أتاحه ليّ من حرية القول ، وما بذله من جهد في متابعة عملي أولا بأول ، وتقديم الملاحظات السديدة إليّ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

واتقدم بالشكر الكبير لأمناء المكتبات ، وموظفي المكتبات ، ولاسيما مكتبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء ، ومكتبة كلية التربية ابن رشد ، كما اشكر من كان عوناً ليّ من الأهل والأصدقاء بما يعجز اللسان على ايفاء حقهم ، كما أتوجه بالشكر الى جميع العاملين في مكتبات العتبات المقدسة وجميع من مدّ لي يد العون والمساعدة و آخر دعوانا ان الحمد رب العالمين.

الباحث.

الملخص :

إن تشكيل الثقافة في ذات المبدع تكمن في مدى غرفه من منهل العلوم التي تلقاها عن طرائق التعلم ، واكتساب خبرات معرفية أخرى ، لذلك نلحظ أن الأديب يصهر تلك المرجعيات الثقافية في طيات نتاجه الأدبي ؛ ليخلق تفاعلاً مع المتلقي ، وليعزز من النسيج النصي له ، وقد أعانت سعة الثقافة والاطلاع على العلوم والمعارف الشعراء في تناول ذلك في شعرهم ليكون دليلا على سعة المعرفة والثقافة .

وعند دراسة المرجعية الثقافية في مكونات النتاج الشعري العربي ، نلحظ تداخل العلوم ، والمعرفة في تشكيلها ، وهذا يدل على سعة الاطلاع والثقافة العالية التي حظي بها الشاعر ، ليسهم في خلق نسيج شعري خاص به ، ويقنع المتلقي به ، ويحاكي ثقافته ومنزلته الحضارية ، ويتفنن الشاعر في تناول تلك المرجعيات الثقافية عن طرائق استعمال الوسائل الفنية والبلاغية في دمج تلك المرجعيات مع النص الأدبي ، ليكون برهانا على تفوقه وملاءمته للحالة الشعورية التي استدعت الشاعر إلى ذلك .

وقد جاءت دراستنا تحت عنوان (المرجعيات الثقافية في شعر فتيان الشاغوري 615هـ) ، إذ هدفت الدراسة إلى الكشف عن الخلفية الثقافية للشاعر ، وكيفية استعمالها ، وما الغاية منها ، ولماذا تفوقت مرجعية ما على الأخرى ، وظهور البراعة الشعرية عند الشاعر في تناول نصوص سابقة واستعمالها في شعره ليكون برهاناً على عبقريته الفنية .

وقد قسمت الدراسة إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة

إذ جاء التمهيد موسوما بـ (في مفهوم المرجعية الثقافية وسيرة الشاعر) ، فقد عالج التمهيد مفهوم المرجع والثقافة ، فضلاً عن اعطاء نبذة مختصرة عن سيرة حياة الشاعر .

أما الفصل الأول فقد جاء موسوماً بـ (المرجعية الدينية) التي كشفت ثقافة الشاعر الدينية وتمثل ذلك في شعره ، إذ انقسم الفصل على ثلاثة مباحث ، أولها : (القرآن الكريم) الذي كشف عن أثر ذلك في شعر الشاعر ودلالته ،فقد بحث في طيات الاقتباس الذي توزع على قسمين الاقتباس المباشر وغير المباشر ، وثانيها : (الحديث النبوي الشريف) ، وفي هذا المبحث فصلت القول في تضمين الشاعر للأحاديث النبوية ، فيما اختص المبحث الثالث بذكر (الرسول وأهل بيته (صلى الله عليهم اجمعين) عبر مدحهم ورثائهم وذكر مناقبهم

في حين جاء الفصل الثاني موسوما بـ (المرجعية الأدبية) الذي انقسم على مبحثين ، جاء الأول موسوما بـ (الشعر) الذي بحث في تضمين الشاعر لأشعار الشعراء وبيان أثر ذلك في موضوعه ، والمبحث الثاني حمل عنوان (النثر(الامثال) الذي تناولت فيه مرجعية الأمثال .

وجاء الفصل الثالث بعنوان : (المرجعية التاريخية والمرجعية الاجتماعية) الذي تناول مبحثين أولهما وسم بـ (المرجعية التاريخية) إذ كشف هذا المبحث عن الوقائع التاريخية التي جاءت في شعر الشاعر ، فضلا عن الشخصيات المتضمنة لها ، في حين تناول المبحث الثاني (المرجعية الاجتماعية) أي الحديث عن طبيعة المجتمع وبعض ما مثل العصر في هذا المبحث.

وختم البحث بخاتمة لخصت أهم النتائج ، ومن ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي أعانتني على الدراسة ، وملخص باللغة الانجليزية .

المحتويـــات

الفقـــرات	رقم الصفحة
المقدمة :	أ-ج
التمهيد : في مفهوم المرجعية الثقافية وسيرة الشاعر	2-10
1- في مفهوم المرجعية الثقافية .	2-7
2- في سيرة الشاعر.	7-10
الفصل الأول : المرجعية الدينية	12-68
توطئة :	12
المبحث الأول : القرآن الكريم	14-41
1-الاقتباس المباشر	17-23
2-الاقتباس غير المباشر.	24-41
المبحث الثاني : الحديث النبوي الشريف	43-49
المبحث الثالث : الرسول وأهل بيته (صلى الله عليه وآله)	51-68
الفصل الثاني : المرجعية الأدبية	70-115
توطئة :	70-72
المبحث الأول: الشعر	74-101
المبحث الثاني : النثر(الأمثال)	103-115
الفصل الثالث: المرجعية التاريخية والمرجعية الاجتماعية	117-147

توطئة :	118-117
المبحث الأول: المرجعية التاريخية:	139-120
1- الوقائع التاريخية	128-120
2- استدعاء الشخصيات	139-128
المبحث الثاني : المرجعية الاجتماعية	147-141
1-الشكوى	145-141
2-الحسد	147-145
الخاتمة	151-149
المصادر والمراجع	173-153
ملخص باللغة الإنجليزية	A-B

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمدا يعز به القائل ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فتُسهم الثقافة في رفد الأديب بأنواع مختلفة من المعارف ، التي تتصهر في نتاجه الإبداعي ، وتحقق رسالته المنشودة ، وتخط له خطا يتضح عن طريق تتبع التنوع الثقافي في ذلك النتاج الذي يتلمسه المتلقي .

وشهد العصر العباسي عناية خاصة بالثقافة ، إذ استطاع الشعراء أن يغرفوا من معينها ما شاءوا ، فنلحظ أن استقرار العلوم والآداب في هذا العصر من توحيد المصطلح ، وتعريف العلوم ، وظهور الترجمة ، والكتب ، والحفاظ على تدوين علوم القرآن والحديث واللغة ، قد كون صورة ثقافية للعصر ، انعكس ذلك على التراث الذي ورثناه عنهم ، فتمتع الأديب بثقافة تراكمية ، وموهبة فذة ، ومعاني مختلفة تمثل العصر وتطوره ، وعند البحث في تمثل المصادر الثقافية في شعر شاعر من العصر العباسي ، وجدت أن هناك شعراء كثر لم يسلط على نتاجهم الأدبي دراسات تحقق مكانتهم العلمية والأدبية ، وأشار عليّ المشرف الاستاذ الدكتور (حربي نعيم محمد الشبلي) بدراسة شعر الشاعر فتيان الشاغوري الذي يعد شاعراً مهما من شعراء الشام في العصر الأيوبي ،فاقترح عنوان ((**المرجعيات الثقافية في شعر فتيان الشاغوري (ت615هـ)**)) ، وبعد استشارة ذوي الاختصاص وترحيبهم بالموضوع توكلت على الله في البحث عن الدراسات التي تناولت الشاعر .

وقد انتظمت الدراسة في ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد ، إذ جاء التمهيد موسوما بـ (**في مفهوم المرجعية الثقافية وسيرة الشاعر)** ، فقد عالج التمهيد مفهوم المرجع والثقافة ، فضلاً عن اعطاء نبذة مختصرة عن سيرة حياة الشاعر .

أما الفصل الأول فقد جاء موسوماً بـ (**المرجعية الدينية)** التي كشفت ثقافة الشاعر الدينية وتمثل ذلك في شعره ، إذ انقسم الفصل على ثلاثة مباحث ، أولها : (**القرآن الكريم**) الذي كشف عن أثر ذلك في شعر الشاعر ودلالته ،فقد بحث في طيات الاقتباس الذي توزع على قسمين الاقتباس المباشر وغير المباشر ، وثانيها : **(الحديث النبوي الشريف)** ، وفي هذا المبحث فصلت القول في تضمين الشاعر للأحاديث النبوية ، فيما اختص المبحث الثالث بذكر **(الرسول وأهل بيته (صلى الله عليهم اجمعين)** عبر مدحهم ورثائهم وذكر مناقبهم ، ولم يكن افراد هذا المبحث في الفصل غفلة من الباحث عن تداخله مع مبحث المرجعية التاريخية في الفصل الثالث ، بل إن ذلك بسبب رمزيتهم القدسية وكينونتهم الدينية التي تشكل مرجعية دينية للشاعر والمتلقي والباحث على حد سواء ، إذ وضح هذا المبحث حضور الرسول وأهل بيته (عليه السلام) في شعر الشاعر .

في حين جاء الفصل الثاني موسوما بـ **(المرجعية الأدبية)** الذي انقسم على مبحثين ، جاء الأول موسوما بـ **(الشعر**) الذي بحث في تضمين الشاعر لأشعار الشعراء وبيان أثر ذلك في موضوعه ، والمبحث الثاني حمل عنوان **(النثر(الامثال)** الذي تناولت فيه مرجعية الأمثال .

وجاء الفصل الثالث بعنوان : (**المرجعية التاريخية والمرجعية الاجتماعية**) الذي تناول مبحثين أولهما وسم بـ (**المرجعية التاريخية**) إذ كشف هذا المبحث عن الوقائع التاريخية التي جاءت في شعر الشاعر ، فضلا عن الشخصيات المتضمنة

لها ، في حين تناول المبحث الثاني (**المرجعية الاجتماعية**) أي الحديث عن طبيعة المجتمع وبعض ما مثل العصر في هذا المبحث.

وختم البحث بخاتمة لخصت أهم النتائج ، ومن ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي أعانتني على الدراسة ، وملخص باللغة الانجليزية .

وقد جاءت الدراسة على وفق المنهج الوصفي ، إذ تتبعت حضور المرجعيات الثقافية في شعر فتيان الشاغوري ، وجاء تحليلها على وفق وصف الظاهرة وأثرها في شعره ، ودلالتها .

وختامًا كان لزامًا عليّ أن أَرُدَّ الفضل إلى أهله، بعد فضل الله سبحانه وتعالى، لمن قدّم لي المشورة، وأحاطني بعنايته وعطفه، وأفاض عليّ بعلمه أستاذي وأبي الفاضل الدكتور (حربي نعيم محمد الشبلي)،أسأل الله تعالى أن ينفعنا بعلمه، ويزيده علمًا وتقوى، إذ شملني بغيثه الدائم، وعلمه الذي جعله الله تعالى في ميزان حسناته، أُستاذي أولاً، ومشرفي ثانيًا الذي تجشم عناء الإشراف على الرسالة، وتحمل إلحاحي وأسئلتي، فجزاه الله عني خير الجزاء، وادعو الله جلّ في عُلاه أن يُديم علمه، وأن ينفعنا به إنّه خير من يقبل الدعاء والمغفرة، فتعجز كلماتي عن إيفاء حقه لما أمدني به من توجيهات كانت في خدمة البحث، وكل الشكر والامتنان لأمناء المكتبات الوطنية، والمركزية، وكلية الآداب، ومكتبة قسم اللغة العربية، لما أبدوه من مرونة في تذليل الصعاب أمامي، وأشكر أساتذة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء ، لسؤالهم عني، وعن مسيرة البحث، فجزاهم الله عني خير الجزاء، وفي ذلك يحضرني قول الله عزّ وجلّ **چ ڤ ڤ ڄ ڄ چ** (سورة ابراهيم :7) ، وحديث الرسول (ﷺ) في قوله : ((**لا يَشكُرُ اللهَ من لا يَشكُرُ النَّاسَ**)) ،(مسند أحمد : 322/13).

وأرجو أن أكون قد وفقت في عرض دراستي، وأن يظهر فيه الجهد المبذول، فإن بلغت ذلك فما هو إلا توفيق من عند الله تعالى، وبركة الدعاء، وأن تتسع صدور أساتذتي الأفاضل رئيس لجنة المناقشة وأعضائها فلهم مني جزيل الشكر والامتنان على ما بذلوه من جهد في قراءة هذه الرسالة، وبما يرفدوني من ملاحظات من شأنها أن ترتفع بعملي هذا إلى المستوى الذي يحقق الطموح، فجزاهم الله خير الجزاء، وإن أخفقت فلا عذر لي إلا إنني إنسان يخطئ ويصيب، وختاماً أسأل الله تعالى أن يكون عملي لوجهه تعالى، وأن يخدم مسيرة تراثنا، وأن يكون عملاً نافعاً، فمنه التوفيق، والسداد، والحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأزكى التسليم على النبي الكريم وآله الطيبين الطاهرين .

الفصل الأول

المرجعية الدينية

توطئة :

تعد المرجعية الدينية من أكثر المرجعيات الثقافية حضورا في الثقافة العربية والإسلامية ، لما تحمله من روح معنوية وفكرية في تشكيل النص والاسهام في بلوغ النص غايته المنشودة وهي اقناع المتلقي واعجابه ، وتمد المبدع بثراء فكري يوسع به مداركه ويقوي به حججه ؛ لأن المتلقي يحمل بعدا معرفيا بالمرجعية الدينية التي نشأت في ذاكرته منذ الطفولة وغذيت بنصوص دينية ثبتت ذلك في الفكر والثقافة .

وقد أثرى الأدباء مادتهم الأدبية عن طريق بثّ الأفكار والمشاعر فيها لتكون نصوصهم منتجة لرسالة تؤيدها المرجعيات التي تبين ثقافة المبدع ومدى عنايته بالنص والهدف منه ، إذ تأتي أهمية المرجعية الدينية من بيان أسلوبها في نص المبدع ، وتوجيه المتلقي واقناعه[1] ؛ لأن المرجعية الدينية هي تلك النصوص التي تحمل قدسية عند المتلقي ، نشأ عليها ، وأسهمت في تكون النظام الديني والاجتماعي والفكري عنده ، فتناول المبدع تلك النصوص وقد دلّ استقراء ديوان الشاعر فتيان الشاغوري على المرجعية الدينية في شعره تمثلت في القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وشخصية الرسول وأهل بيته (صلوات الله عليهم) .

[1] ينظر : المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين : د. حسين مجيد رستم الحصونة : 21.

المبحث الأول

القرآن الكريم

شملت الثقافة العربية والإسلامية على مرجعية دينية متجذرة في نشأة الأجيال التي تستقي أحكامها ، وعقائدها من الدين الإسلامي ، لذلك يحمل الفرد خزينا معرفيا واسعا يعيش معه ويكون شخصيته الثقافية ، في حين يستقي المبدع من النصوص الدينية ما يوائم حالته الشعورية التي يرفد بها نصه ، ليحقق التوافق بين الإثبات والخيال ، فالقرآن الكريم ((هو المشعل الأكبر الذي عم ثورة شبه جزيرة العرب أولا ثم انطلق بعد ذلك في أنحاء المعمورة الأربعة أنه كلام الله الذي أنزل على نبيه الكريم هدى ونور للناس كافة)) [2].

وعلى الرغم من تمكن العرب من ناصية اللغة وبلاغتها إلا أن القرآن الكريم جاء معجزا لهم في لغتهم ، لذلك دخل في نفوس من آمن به ، وأثر في تكوينهم ، وهذب من أخلاقهم ، مما جعله دستورا لهم ، وقد استقى الشعراء منه صورا ، وأساليب، فعزز من منزلة الشعر وقربَّها من طبيعة المجتمع الجديدة ، فضلاً عن أنه ((قد أثر هذا الكتاب العظيم آثارا بعيدة في اللغة العربية، فقد حول أدبها ...، إلى أدب عالمي يخوض في مشاكل الحياة والجماعة، وينظم أمورها الدينية والدنيوية، فارتقى الأدب العربي رقيا لم يكن يحلم به العرب، واتسعت آفاقه)) [3]، وما أن دخل الدين الإسلامي إلى العرب حتى تأثروا به وحفز من مخيلتهم ، وحقق التوافق في مجتمعاتهم ، فضلا عن اثراء لغتهم ، وتشكيل أساليبهم بمقومات فنية تحيل على

---

[2] المكونات الأولى للثقافة العربية (دراسة في نشأة الآداب والمعارف العربية وتطورها) ، د. عز الدين إسماعيل :215.

[3] الفن ومذاهبه في النثر العربي، د. شوقي ضيف : 46.

اقناع المتلقي وأثبات حجج الشاعر ، فقد أسرت لغة القرآن الكريم وخصائصها الشعراء وجعلتهم ((يتهافتون إليه للاغتراف من منبعه الذي لا ينضب ، ليزينوا به أشعارهم ، ويقووا به حجتهم في إثبات ما يحاولون إثباته من الحقائق من خلال التوظيف القرآني)) [4]؛ لأن الشعراء وجدوا في القرآن الكريم إشعاعاً وتجدداً ورفدهم بطاقات إبداعية هي حلقة وصل بين الشاعر والمتلقي لها أثر مباشر فيه [5] ، وذلك لأن ((للدين أكبر الأثر في الشعر لما فيه من قداسة وأقدمية ، وكثرة الأمور الغيبية ، فلا يملك إلا أن يقتنع بها ، ويفهمها ، فكانت تلك الوسيلة ، وما زالت مصدر إلهام للشعراء)) [6]

وقد استقى فتيان الشاغوري ثقافته من البيئة المحيطة به ، وما يتصل بها من ثقافة عميقة كان أولها المرجعية الدينية التي عدت الأصل في تسلسل المعرفة في عصره ، فضلا عن تمكنه من اللغة والحديث ، هذه المؤهلات جعلته يشكل حلقة علمية في المسجد ليعلم بها الصبيان [7]، وعند قراءة شعره نجد الالتفاتات الكثيرة للقرآن الكريم وقصصه فيها ، وهذا دليل على تمكنه من الاحاطة بالعلوم الدينية التي وظفها في شعره لتخدم المضمون وتقوي من اثبات حججه ليقنع المتلقي ، إذ ((خالط التعبير القرآني شعر فتيان الشاغوري حتى لا تكاد قصيدة من قصائده الطوال

---

[4] المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ، د. جمعة حسن يوسف الجبوري : 46.

[5] ينظر : التناص بين النظرية والتطبيق ، شعر البياتي أنموذجا ، د. أحمد طعمة الحلبي : 99-100.

[6] استلهام التراث وتوظيفه في شعر محمود درويش (1982-1993م) ، د. سهى حسن مشرفي ، دار جرير ، عمان ، الأردن ، ط1، 2022م: 67.

[7] ينظر : معجم البلدان : 310/3، وفيات الأعيان : 24/4، وخريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء الشام : 247/1.

تخلو من استدعائه على نحو من الأنحاء وقد تفنن الشاعر من الإفادة من آي الذكر الحكيم واستحضار ألفاظه وتراكيبه وصوره ، وتدرج ذلك من استيحاء الكلمة المفردة إلى تبني الجو القرآني في بعض القصائد وهو في ذلك كله يدخل بنية الآية القرآنية في شعره ويدمجها في سياقه بغض النظر عن نوع العلاقة بين النص المستدعي والمعنى الشعري الذي قصد الشاعر إليه)) [8]

فالقرآن الكريم أول المرجعيات التي وظفها فتيان الشاغوري في نصوصه الشعرية، إذ تعددت وكثرت أشكالها وطرائق توظيفها ، بين المباشرة وعدمها ، أو التصريح والتلميح حينا آخر ، وقد أشار النقاد والبلاغيون إلى أن الأخذ من القرآن الكريم يسمى اقتباساً .

الاقتباس :

إن الرجوع إلى النصوص المقدسة يسمى اقتباسا ، فجاء معنى الاقتباس في اللغة بمعنى ((النار.. أو الشعلة.. والجذوة أي النار التي تؤخذ في طرف عود)) [9]، و ((القَبَسُ: المتناول من الشّعلة، ... ، والْقَبَسُ والِاقْتِبَاسُ: طلب ذلك، ثم يستعار لطلب العلم والهداية)) [10] ، وذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى : **چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ** [11]

---

[8] شعراء شاميون في العصر الأيوبي ، د. شفيق محمد عبد الرحمن الرقب : 155.

[9] لسان العرب ، مادة (قبس) : 167/6.

[10] المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني : 652.

[11] النمل : 7، وينظر : طه : 10.

أما في الاصطلاح فهو ((أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه))[12] ، سواء أكان ذلك لفظاً أم معنى ،فإن كان الاقتباس مأخوذاً باللفظ والمعنى سمي اقتباساً مباشراً ، وإن أخذ الاقتباس إشارة إلى معنى النص القرآني وتلميحا له سمي اقتباساً غير مباشرٍ [13]، وقد تعددت صور الاقتباس وأنواعه منهم من جعله محموداً أو مقبولاً ، وآخر مردوداً [14] ، واختلف في جواز الأخذ من القرآن الكريم عند الفقهاء فبعضهم أجازه وآخرون حرموه [15] ، لكن ذلك الأثر الديني في مرجعيات الثقافة العربية ظهر فاستلهمه الشعراء بفضل مكانته الدينية والدنيوية وأصبح قيمة تضاف إلى أعمالهم الأدبية وتعزز من أساليبهم الإبداعية .

1-الاقتباس المباشر :

إن الأخذ من النص القرآني لفظاً ومعنى يسمى اقتباساً مباشراً ، إذ يأخذ الأديب النص القرآني ويوظفه في نصه الأدبي ولا يغير فيه شيئاً ، والاقتباس ((يرصده المتلقي في أول وهلة من دون كدّ ذهني ، أو عناء يدل على مدى تماثل النص القرآني الكريم وتقاربه في نتاج النص الجديد ، تماثلا لفظياً وتقارباً دلالياً وصورياً))[16].

وقد شاعت ظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، إذ حملت ثقافة الأديب ، وتذوق المتلقي ، واقناعه عن طريق استعمال اللفظ القرآني ومعناه في

---

[12] الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني : 2/ 295، وينظر : خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي : 422، وعلم البديع ، بسيوني عبد الفتاح : 260-261.

[13] ينظر : خزانة الأدب وغاية الإرب : 456/2.

[14] ينظر : المصدر نفسه : 455/2.

[15] ينظر : الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي : 112/1.

[16] المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين : 15.

تشكيل النصوص الشعرية ، واقتبس الشاعر فتيان الشاغوري من الآيات القرآنية ما يكون دلالة توافق المضمون الشعري ، من ذلك قوله في مدح الملك الأمجد[17] صاحب بعلبك فقال: الرجز

والــدهرُ قــد أصــبحَ طَــوعَ أمــرِهِ فلو عصاهُ الدهرُ أبصرتَ العَجَبْ
سَـــعادَةٌ تَبَّـــتْ يـــدا حاســـدِهِ بهــا كمــا تَبَّــتْ يــدا أبــي لهــبْ
مكتهـــلٌ حِلمـــاً ورأيـــاً ونُهـــىً فاعجَبْ لـه مكتهلا لمّا يَشبْ [18]

يحمل مضمون النص الشعري قيم المدح والثناء على الممدوح وتعداد سجاياه وخصاله من كرم وعدل وشجاعة ، إذ يصور الشاعر هيبة الملك وتحكمه في مقاليدها ، حتى يخلص إلى جعل الحساد يخسرون في حصولهم على السعادة في ظل ملكه ، ليشبه ذلك الخسران بقصة أبي لهب عندما خسر الدنيا والآخرة نتيجة عداوته للرسول (ﷺ) لذلك نزلت فيه سورة المسد التي اقتبس منها الشاعر قوله تعالى **چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ**[19]، فجاء الاقتباس مباشرا من حيث اللفظ والمعنى في حين حملت صورة الشاعر على شدة التوافق بين الحساد وأبي لهب في كونهما خاسرين ، لكن جاءت خسارة الحاسدين للملك بفقدهم السعادة والتقرب منه ، بينما

---

[17] الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي ، صاحب بعلبك ، وله ديوان شعر، وأخذ الأشرف بن العادل منه بعلبك فانتقل إلى دمشق، وقتله مملوكه في داره ليلة الأربعاء ثاني عشر شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وفيات الأعيان : 453/2، وينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب: 431/6، الوافي بالوفيات: 190/10.

[18] ديوان فتيان الشاغوري (أبو محمد فتيان بن علي الأسدي)(530-615هـ) ، تحقيق : أحمد الجندي : 22.

[19] المسد ، الأية : 1.

كانت خسارة أبي لهب أشد منهم لكونها شملت الدارين الدنيا والآخرة ، فتشبيه الشاعر واقتباسه كون مرجعية ثقافية توحي بسلاسة الأسلوب واغناء الصورة التي حركت موسيقاه مشاعر المتلقي عندما كرر لفظ (تبت يدا) ليعطي توكيدا لحالته الشعورية ؛ لأن التكرار هو ((إلحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها... فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها)) [20] ، فرجوع الشاعر إلى النص القرآني يعد بؤرة الصورة والمركز الأول للمعنى العام في الأبيات .

ويجمع الشاعر بين المدح والفخر بالممدوح لينبه الأعداء على الحذر منه ، لذلك يوظف الاقتباس القرآني المباشر في قوله : الكامل

أوَ مـا تـلا حسـادُه يـا ويْحَهُـم عمـا فكـم يتسـاءلون عـن النبـا
هـذا الـذي بَـذَّ الملـوكَ بأسْـرِهِمْ فضـلاً فـأعجَزَ واصِـفيهِ وأتعبـا
هـذا الـذي حِيـزَتْ لـه العَليـا فمـا جَعَل الإلـهُ لـه سِواها مكسَبا [21]

يشير الشاعر في نصه الشعري إلى اقتباسه من قوله تعالى **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ** [22]، فالنص القرآني جاء في قريش عندما يستمعون القرآن ويكون منهم المصدق والمكذب به ويتجادلون فيه [23] ، بينما جاء توظيف النص القرآني عند الشاعر على سبيل التوبيخ والزجر للحساد الذين يكيلون للممدوح البغض والحسد ، لذلك يرد

---

[20] قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة : 276 .

[21] الديوان : 36.

[22] النبأ ، الأية : 1-2.

[23] ينظر : تفسير القرطبي ، القرطبي : 170/19، وارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي : 84/9.

الشاعر عليهم في الأبيات اللاحقة في تكراره لـ(هذا الذي) وهو تكرار جملة اسمية تشير إلى ثبات الصفات في الممدوح ،فضلا عن أنها ((تزيد من ربط الأداء بالمضمون الشعري))[24]، فتعداد المناقب وايراد النص القرآني أسهم في تعزيز مكانة الممدوح وبيان خصاله .

ويقتبس الشاعر النص القرآني ليربط على قلب المريض في رسالة أرسلها لتاج الدين الكندي [25] وقد شفي من مرضه فقال : الوافر

جَزِعْتُ ولَم يَكُنْ جَلَدي صَبُوراً وعَنْ خَلَدي أبى إلّا نُفورا
وخِفْتُ وقَدْ وَقاني اللهُ مِنْ أنْ أرى يَوْماً عَبُوساً قَمطَريرا
عَشِيَّةَ قيلَ : تاجُ الدّينِ مُضْنىً نَحيفاً يا لَهُ يَفَناً كَبيرا
فَأفئِدَةُ الفَضائلِ واجِفاتٌ مِنَ الخوفِ الذي مَلأ الصُّدورا
فَوافاني البَشيرُ بِبُرْئِهِ مِنْ شَكِيَّتِهِ فَقَبَّلْتُ البَشيرا [26]

يتكأ الشاعر في أبياته على البوح الذاتي الذي يحاول فيه بيان شدة تعلقه بالكندي والخوف عليه ، ويتضح ذلك عندما كرر صيغة الأفعال (جزعت ، خفت ، أرى ، فوافاني) فالشاعر أوضح توجعه النفسي عليه واقتبس من قوله تعالى : **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ**

---

[24] الشعر الجاهلي منهجه في دراسته وتقويمه، د. محمد النويهي : 1/ 65 .

[25] تَاجُ الدِّيْنِ،((أَبُو اليُمْنِ زَيْدُ بنُ الحَسَنِ بنِ زَيْدِ بنِ الحَسَنِ بنِ زَيْدِ بنِ الحَسَنِ بنِ سَعِيْدِ بنِ عصْمَةَ بنِ حِمْيَرٍ الكِنْدِيُّ، البَغْدَادِيُّ، المُقْرِئُ، النَّحْوِيُّ، اللُّغَوِيُّ، الحَنَفِيُّ، وُلِدَ: فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ عِشْرِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ، ... تُوُفِّيَ الكِنْدِيُّ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، سَادِسَ شَوَّالٍ، سَنَةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ= = =وَسِتِّ مائَةٍ)) ، سير أعلام النبلاء : 22/ 34-40، وينظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : 217/6.

[26] الديوان : 195.

ڃ ڃ ڄ چ ﭼ [27] فالخوف من عذاب الله يوم القيامة تعبس لأجله الوجوه لشدة هوله ،أبقى الشاعر على معنى النص القرآني من حيث اللفظ والمعنى لكن كانت مقصدية النص الشعري تحمل معنى الخوف على المريض والدعاء له بالشفاء.

ويوظف النص القرآني في معرض هجاء في قوله : الرجز

وعْـــدُكُمُ بـــالخُرْجِ والنَّطْـــعِ ــ بَـــرقٌ ولكـــن خُلَّـــبُ اللَّمْـــعِ

....

مَـــالَكُمُ ذَنـــبٌ ولكـــنْ لِمـــن ــ حَـــلَّ بِـــوادٍ غيـــرِ ذي زَرْعِ

مـن كـانَ يَرجـو خَيْـرَكُمُ بعـدها ــ فهـو أحَـقُّ النّـاسِ بالصَّـفْعِ[28]

يرغب الشاعر في معرض هجائه أن يسلب صفات الكرم والشجاعة عن المهجو ، ويخاطبه خطابا مباشرا قاصداً منه التعريض فيه ، لذلك يقتبس قوله تعالى : ﭽ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ﭼ [29] ، وينتمي النص القرآني إلى قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) عندما ترك هاجر واسماعيل في مكة [30]، فدعاء النبي إبراهيم استعاره الشاعر في معرض الهجاء لكنه قصد به الذم لبني العدل دلالة على البخل وهذا ما يؤكده الاقتباس المباشر في اللفظ والمعنى وكذلك البيت الذي يليه في عدم الرجاء منهم بخير ، فرؤية الشاعر استحوذت على تعبيره الذي كثف العبارة وأعطى جمالية تصويرية للمتلقي .

---

(27) الانسان ، آية : 9.

(28) الديوان : 269.

(29) ابراهيم ، آية : 37.

(30) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري: 558/2.

ويستثمر الشعر المرجعية الدينية في توظيف القصص القرآني التي تشكل قاعدة كبيرة في مضمون القول ، وحاجة فنية تتطلبها الأعمال الأدبية لكونها دالة على الإطار القصصي والمغزى المعروف القريب من ذهنية المتلقي ، الذي به تكشف ثقافة المبدع ، ومقدرته الفنية على طريقة التوظيف فالقصة القرآنية ((ليست عملاً فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه كما هو الشأن في القصة الفنية ... إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة التي تحقق غرضه الأصيل)) [31]

وللقصص القرآني دلالات اجتماعية ونفسية فيها العبر للأقوام اللاحقة التي قص القرآن الكريم قصصها ، لذلك عند توظيفها في الشعر تعين المبدع على ايصال المشاعر التي يريد التعبير عنها بأدق صورة وأكثر دلالة والثقة به والتصديق بما أخبره الله تعالى به ؛ لأنه يقدم دروساً فيها مواعظ ودلالات مختلفة التوجهات السياقية التي ترشد الناس إلى مغزاها [32] .

وقال في مدح الملك الأشرف وقد استعان بقصص قرآنية مختلفة لكن طغت قصة نبي الله موسى (عليه السلام) عليها في قوله : الطويل

هَنيئا لقد أُوتيتَ سُؤلَكَ يا موسى ... بِجَدٍّ وحَدٍّ كَلمُهُ الدَّهرَ ما يُوسى

..... **.....**

ولـيسَ لِموسـى مـن عَصـاً غَيـرُ ... تُكِبُّ على الأذقانِ ضرباتِهِ الرّوسا

وثُعبانُــهُ الــرمحُ الأصَــمُّ لِســانُهُ ... يُنَضنِضُ فـي سُمِّ المنّيـةِ مَغموسا

ويُزجـي سـحاباً مـن سَـنابِك خَيلِـهِ ... بِلَمع الظبى والبيض تَجلوا الحَناديسا[33]

---

[31] التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب :143.

[32] ينظر : القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، د. صالح الخالدي :1/ 29-30

[33] الديوان : 223-224.

يبدأ الشاعر في بيان قوة الممدوح في جعل خصال الممدوح تضفي كرما وعدلا ، لذلك يشير إلى قوله تعالى : **چ بح بخ بم بى بي چ**[34] ، فضلا عن الاشارة إلى قصة السحر والثعبان ، وبعدها ينتقل إلى بيان خصال الممدوح وتشبيهه بالحر والليث ، وكذلك اللجوء إلى تشبيهه بسيدنا الخضر ونبي الله يوسف وموسى وعيسى فاقتباسه لأسماء الأنبياء يراد منها اثبات الحجة والبرهنة بها في الاكثار من المدح والثناء فقال : الطويل

هو البحرُ لولا البَحرُ فيهِ ملوحَةٌ ... هو اللَّيثُ لولا أنَّ في اللَّيثِ تَعبيسا
هو الخَضرُ المشهورُ نَشراً وسؤدَداً ... ويوسُفُ حسناً وألقَ موسى تجدموسا
ويَحْمَدُهُ عيسى على فَتَكاتِهِ ... بِجَحفَلِهِ في أُمَّةٍ عَبَدَتْ عيسى
وما زالَ يُرضي اللهَ سِرّاً وجَهرَةً ... ويُسخِط في كل المواطنِ إبليسا[35]

حتى يصل إلى قوله : الطويل

هوَ الأسَدُ الحامي الحَقيقَةَ مُقدِما ... ومَن ذَا يَرُدُّ اللَّبثَ عن مَنعِهِ الخِيسا
على الطُّورِ ناجى اللهُ موسى بِنَصرِهِ ... فَبالطّورِ ثَغرُ السَّلمِ أصبَحَ مَحروسا

فيشير إلى مناجاة موسى (عليه السلام) لربه على جبل الطور ، فإن استحضار قصة نبي الله موسى (عليه السلام) عن طريق تشابه اسم الممدوح معه ، والمكان الذي نزل فيه وهو جبل الطور قد مكن الشاعر من توظيف القصة القرآنية عن طريق التداعي[36]

---

[34] طه : الأية : 36.

[35] الديوان : 225-226.

[36] ينظر : شعراء شاميون في العصر الأيوبي : 158.

2-الاقتباس غير المباشر:

تفنن الأدباء في استعمال المرجعية القرآنية ، إذ استوحوا المعنى القرآني في نصوصهم الشعرية ، وأشاروا له إشارات خفية يفهمها المتلقي عند النظر والتمحيص في نصوصهم ، لذلك وسم هذا النوع من الاقتباس بالاقتباس غير المباشر ويقصد به ((ما أشار إليه من الآيات من غير أن يلتزم لفظها وتركيبها)) [37] ، لذلك يستعمل الشاعر معنى الآيات القرآنية ويغير في تركيبها ويتصرف في لغتها ودلالتها على وفق المعنى الذي يريد التعبير عنه ، وجاء ذلك في شعر فتيان الشاغوري في مدح الناصر صلاح الدين[38] في انتصاره على الفرنجة :الكامل

نشوى تَميدُ من السرور كأنّما ... صَبَحتْ كُؤوساً من شَرابٍ مُسْكِرِ
فلقد وأدتَّ الشَّركَ يَومَ لَقيتهم ... وغَدوْتَ للإسلامِ عَينَ المُنْشِرِ
وأرَيتَهُم لما التقى الجَمعانِ بالـ ... بيتِ المقدَّسِ هَولَ يوم المَحشَرِ
وردَدْتَ دِينَ اللهِ بعدَ قطوبه ... بالمسجدِ الأقصى بوجهٍ مُسفِرِ
....
أورَدْتَ أطرافَ الرّماح صدورَهُم ... فولَعْنَ في عَلَق النجيع الأحمرِ
فهناكَ لم يُرَ غير نَجْمٍ مُقبلٍ ... في إثرِ عِفْريتٍ رَجيمٍ مُدْبرِ [39]

---

[37] معجم آيات الاقتباس ، حكمت فرج البدري : 19.

[38] هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدُويني التكريتي (532-589هـ) ، ينظر : البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، عماد الدين الاصفهاني: 444/1، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير: 343/9، والبداية والنهاية : 5/13.

[39] الديوان : 143-144.

يستهل الشاعر قصيدته بالمعاني الدينية التي يبارك فيها للأمة الإسلامية وللقائد صلاح الدين انتصاره على الافرنجة ، لذلك حملت الأبيات معاني دينية ، إذ إنه شبه الفرح بالسكر الذي غطى الجميع ، ومن ثم يوضح مكانة الممدوح في ردع الأعداء ليعبر عن ذلك بلفظ (وأدتَّ الشَّركَ) ويقتبس قوله تعالى : ﭽ ۀ ہ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ [40]، فالنص القرآني جاء في توبيخ المسلمين الذين خالفوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد [41]، لذلك جاء توظيف الشاعر لمعنى ذلك في اسباغ الخوف والهلع على الافرنجة من شدة بأس المسلمين وتماسكهم ، فنقل الشاعر النص من التخاذل إلى التقدم والفوز ، ويخاطب الشاعر الممدوح ويسند إليه الأفعال في تكرار صيغة الفعل (وأدت ، وغدوت ، وأريتهم ، ورددت ، أوردت) إذ كرر اسناد الضمير إلى الفعل ليدل على الحدث واستمراره ومن ثم اسناده للممدوح ، ويستمر الشاعر في توظيف مرجعيته الدينية عندما يقتبس معنى قوله تعالى : ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[42] فقد أشار الشاعر إلى معنى الآية لكن نقل المعنى إلى بيان قوة الممدوح وخوف الأعداء منه ، فقد شبهه بالنجم المقبل الذي يخاف منه العفاريت والجن ، فاقتباسات الشاعر كانت تلميحا وأخذ المعنى ليواكب المضمون الشعري والقصد منه المدح ، بينما كانت النصوص القرآنية تأتي في غرض التوبيخ والزجر ، فتعامل الشاعر مع المرجعية الدينية ليوظفها في أبياته ليشكلها بفنية أدبية تمكنه من بيان قوة صورته وأسلوبه.

ويقتبس من النص القرآني تشبيهات تخدم أسلوبه ومضمونه الشعري في حديثه عن مجالس الأنس والخمر في قوله : الخفيف

---

[40] آل عمران : الآية : 155.

[41] ينظر : ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : 103/2.

[42] الجن ، الآية : 9 .

فَهــاتِ كــأسَ المُــدامِ مُتْرَعَــةً كأنَّهــا فــي الظَّــلامِ قِنْــديلُ
حَبابُهــا للهُمــومِ إنْ طَرَقَــتْ مــن عَــبَّ فيهــا طَيــرٌ أبابيــلُ
راميَــةً فــي هــامِ الهُمــومِ سُــطاً حِجــارَةً أصْــلُهُنَّ سِــجَّيلُ
فُهــنَّ صَــرْعى مــن المُــدامِ وقــد شُبِّهْنَ بالعَصْفِ وهُو مَأكولُ [43]

تتعدد صور الشاعر في معرض حديثه عن وصف الشراب وكؤوسه لذلك التجأ إلى التشبيه عن طريق اقتباسه من قوله تعالى **چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ چ**[44] ، إذ شبه حباب الخمر المتطايرة من الكأس بطير أبابيل ، لبيان سرعتها وقوتها ، وشرابها وجلائها للهموم مثل حجر سجيل في دخوله لأحشاء الإنسان التي زالت الهموم عنه ، لذلك صور تهافتهم على الشراب الذي جعلهم صرعى من كثرة شرابهم وشبههم بـ (العصف وهو مأكول) ، فالشاعر اقتبس من النص القرآني المعاني والألفاظ الدالة على قصة أصحاب الفيل في حين نقل تلك المعاني إلى تشبيهات متسلسلة ليوضح مجالس الشراب وأثرها في شاربيها ، إذ حقق التشبيه ((الجمع بين الحجة المنطقية ومثيرات المشاعر النفسية))[45] ، فضلا عن المرجعية الدينية التي أعطت للمتلقي صورة المشهد وقربته من واقعه لقربها من عقله وبيانها عند الجميع في معرفة القصة ومعانيها ، التي كانت غاية في التوظيف والإدراك لما استعمله الشاعر من أدوات فنية وصور رائعة مكنته من الجمع بين المضمون وسعة الأسلوب .

وتتعدد المضامين القرآنية في متون النصوص الشعرية في معرض حديث الشاعر عن مناقب الممدوح الملك الأمجد وبيان صفاته وشجاعته في قوله : الكامل

---

[43] الديوان : 385.

[44] الفيل ، الآيات : 3-5.

[45] ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، عبد الرحمن حسن حبنكة : 303.

تَبْكـي عُيـونُ الشّـِرْكِ مِنـهُ لِفَتْكِـهِ بالمُشْــرِكينَ ويَضْــحَكُ الإســلامُ
وَعَلَيــهِ دِرْعٌ فاضَــةٌ مِــنْ نَسْــجِ دا وُودَ النَّبـــيِّ لِسَـــرْدِها إحْكــامُ
وحِصــانُهُ بَحْــرُ يَمــوجُ بِسَــرْجِهِ بَحْـــرٌ ويَـــزأرُ فَوقَـــهُ ضِـــرغامُ

....

يَاذَا الأيـادي البِيْضِ والمِنَنِ الَّتـي تَحيـــا بِهـــا الفُقَـــراءُ والأيتـــامُ
لِلـــهِ رَبِّـــكَ صَـــلِّ وانْحَــرْ مُخْلِصــاً فَلِشــــانئيكَ الـــــذُّلُّ والإرْغـــــامُ

....

أبقــى مُعِــزُّ الــدينِ عــزا أقْعَســاً للــدينِ مِنــكَ بِــهِ العَـدُوُّ يُضـامُ
ولَـكَ القُصـورُ المُنْشـآتُ فَكُلُّهـا فــي بَحْـرِ مـا تُستَحْسَـنُ الأعْـلامُ
دورٌ حَـــوَت بِركاتُهـــا بَرَكاتِهـــا فالسَّلْسـبيلُ بهـا لَـدَيْكَ رُخـامُ [46]

يتكأ الشاعر على معانٍ وصور من النصوص القرآنية ليستحضرها في بناء نصه الجديد في كشف تجربته الشعرية وبيان مناقب الممدوح ، ويكثف من معانيه الإسلامية عندما استعار البكاء للشرك ، والضحك للإسلام وهي استعارات مكنية صرح فيها الشاعر عن حالة التقابل بين الخصوم في حديثه عن انكسار الأعداء وفوز المسلمين وهي اشارات إلى النصر في ظل الممدوح ، ويقتبس صورة قرآنية في إلباس الممدوح دروعا منسوجة لنبي الله داود (ﷺ) في قوله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ [47] ، إذ تعامل الشاعر مع اللفظ القرآني واختار صوره عن طريق التلميح ، فقصد من صورته المدح والشجاعة للممدوح وانتشار أخباره ، لذلك نقل الشاعر معنى النص القرآني لبيان سجايا الممدوح ومناقبه ، ومن ثم ينتقل إلى بيان كرم الممدوح في استعارة (اليد البيضاء) التي أشار بها إلى سعة كرمه وفضله على الفقراء والأيتام ، ليقتبس من قوله تعالى : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ

---

[46] الديوان : 428-430.

[47] سبأ ، آية : 11.

ک ک ک ک چ[48] ، فنلحظ الإقتباس القرآني واضحا في النص الشعري عن طريق اختيار اللفظ وبيان أثر المعاني القرآنية فيه عندما استعملها في الدعاء للممدوح ، ورد خصومه ، ومن ثم ينتقل إلى بيان عز الملك في القصور في اشاراته إلى قوله تعالى : **چ چ چ چ چ چ چ**[49] ،إن إشارات الشاعر للسورة القرآنية يستثمرها في توليد صور جديدة معبرة عن معاني الممدوح ومناقبه لذلك اختار ألفاظ (المنشآت ، الأعلام) من النص القرآني وحمل المعنى العام على مضمون الآية لكنه أراد من ذلك بيان سعة ملك الممدوح وفخامة بنيانه ، فالشاعر نقل المعاني القرآنية وأبدع في استثمارها بفضل مرجعيته الدينية السليمة والغزيرة التي أهلته إلى افراز صور مغايرة المعنى عن النص القديم وابتكار نص جديد يحمل تجربته الذاتيه وروحه الشعرية .

ويعزز من خطابه الشعري عندما استرسل في ذكر صفات الأمير بدر الدين مودود في معرض مدحه له فقال : السريع

لمـــا غَـــدا فـــي كـــلِّ حالاتِـــهِ مبـــــارَكَ الطَّلْعَـــــةِ مَيمونـــــا
شَّـــدَّ ابـــنُ أيـــوبَ بـــه أزْرَهُ وهـــل لِموســـى غيـــر هارونـــا
فَســـارَ فـــي دَولِتـــهِ سَـــيرَةً مـــا عنـــدَها المـــأمونُ مَأمونـــا[50]

أراد الشاعر أن يبين طلعة الممدوح وهيبته التي سوغت إليه بيان قوته وسعة سلطانه ، فضلا عن إشارته إلى وزارته لصلاح الدين عندما استثمر قوله تعالى : **چ**

---

[48] الكوثر ، 2-3.

[49] الرحمن ، أية : 24.

[50] الديوان : 493-494.

ﮩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ چ[51] ، فالنص القرآني بين دعاء نبي الله موسى (ﷺ) في طلبه من الله تعالى إلى شد عضده بأخيه هارون ، في حين استثمر الشاعر هذا النص القرآني ليكون دالا على مكانة الممدوح وسعة تبحره في إدارة الدولة وحمايتها .

وقال متغزلا في غلام :   البسيط

ظبيٌ مَنَ التُّرْكِ لَمْ تترُك لواحِظُـهُ   شيئاً منْ الحسنِ إلا وهي تحويـهِ

ضَاقَتْ عليَّ بـهِ الدُّنيا بما رَحُبتْ   للضيق في لحظه والضيقِ في فيـه[52]

يكّون الشاعر صورة للغلام عندما وصفه بكمال الجمال وحسنه لذلك يبين أثره في قلبه ، وهنا اقتبس الشاعر صورة قرآنية في قوله تعالى : **چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ چ** [53] ، التي نزلت في المتخلفين عن الغزو في المدينة[54] ، بينما نقل الشاعر المعنى القرآني من ذم المتخلفين للقتال في المدينة إلى بيان أثر الغلام وجماله في نفس الشاعر وأخذ معنى الآية واستعار بعض ألفاظها ليشير إلى معنى اقتباسه الذي جعلها في بيان التعجب والدهشة من الجمال .

وقد ظهر الإقتباس من القصص القرآني في شعر فتيان الشاغوري واضحا ، إذ وظفها لتكون دلالات مختلفة المضامين ، وتوضح خلجاته النفسية وما فيها من توافق بينهما لتحقق غرضة المطلوب ، وجمع الشاعر قصصا مختلفة فيها ،فحضور

---

(51) طه : 29–32.

(52) الديوان : 587.

(53) التوبة ، أية : 118.

(54) ينظر : ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : 109/4، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي : 354.

قصة النبي موسى (عليه السلام) من ذلك قوله في مدح الملك الأشرف [55] ويعدد خصاله من شجاعة ، وكرم ، وعدل ، لذلك استعان الشاعر بقصة نبي الله موسى ليؤكد ذلك فقال : الكامل

وإلــى المَليـك الأشـرفِ ابـنِ العــ ... ادِلِ المنْصورِ جُبْتُ مَهامِها بالعِزْمِس
هَوْجــاءُ مِرْقــالُ النَّجــاءِ شِــمِلَّةٌ ... تَطِيسُ الأكامَ بِوَخْدِها في البَسْبَسِ
إنّــي عَشـوتُ لنـارِ موسـى قابسـاً ... ولَتِلــكَ نــارُ مِثلَهــا لَــم يُقــبَسِ
كَـم مِـنْ يَـدٍ بَيضـاءَ لا سُـوءُ بِهـا ... ضَـحِكتْ لِموسى وهُو غَيْرُ مُعَبِّسِ
....
مَلِــكُ رَمــى بِجنُــودِهِ أبْراجَهــا ... فَكبَتْ عَلـى الأذقـانِ كَبْوَ المعتَسِ
شَقّوا العَصَا وتَفَرعنوا فَأتاهُمُ ... موسى فَأهلَكَ كلَّ فِرْعَونٍ مُسِي[56]

التفت الشاعر إلى قصة نبي الله موسى (عليه السلام) ، إذ وظفها في معرض حديث الشاعر عن مناقب الممدوح ، لذلك وافق بين اسم النبي واسم الممدوح ليخلق توافقا موضوعيا بينهما ، فيصف الشاعر متاعب السفر التي اعترته عندما قدم إلى الممدوح من وصف ناقته السريعة والصحراء التي قطعها في سبيل الوصول إليه ،

---

[55] هو مظفر الدين شاه أرمن أبا الفتح موسى بن الملك العادل ،ولد في شوال أو ذي القعدة سنة 587 هـ، وتوفى بحمص يوم الجمعة عاشر صفر سنة 635هـ، ودفن عند قبر أسد الدين شيركوه جده داخل حمص : ينظر : وفيات الأعيان : 481/2.

[56] الديوان : 222-223، العرمس : الناقة الشديدة ، ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : 949/3، مادة (عرمس) ، هوجاء مرقال شمله سريعة ، والنجاء الاسراع :ينظر : لسان العرب ، مادة(رقل) : 293/11، ، وطس : ضرب ضربا شديدا بالخف ،المصدر نفسه ، مادة (وطس) : 989/3، الوخد : نوع من السير فيه سرعة ، ينظر : المصدر نفسه ، مادة (الوخط) : 1166/3، ، والبسبس : الصحراء جمعها بسابس ، ينظر : لسان العرب : مادة(بس) : 27/6.

ومن ثم ينتقل إلى طلب نوال الممدوح في اقتباسه من القصص القرآني لقصة نبي الله موسى في مناجاته لربه في قوله : **ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ... ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ**[57] ، فالشاعر قصد من توظيف المرجعية الدينية رغبته في الحصول على عطايا الممدوح فقد لجأ إليه ليصيب شيئا من فضله واستعار (نار موسى) ليدل على عطايا الممدوح وكرمه التي يشير بها إلى النار التي اقتبسها نبي الله موسى (عليه السلام) لقومه منها ، ومن ثم يبين أثر ذلك الكرم في كناية (اليد البيضاء) للممدوح للدلالة على سعة كرمه ، وهنا إشارة إلى معجزة نبي الله موسى (عليه السلام) في اليد البيضاء ، ومن ثم ينتقل الشاعر إلى بيان قوة الممدوح في استعارته لمعنى قوله تعالى : **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ**[58]، وهي إشارة إلى تمكنه من أعدائه والحفاظ على منزلته ، فاستثمر الشاعر تسلسل القصص القرآني واسباغها على الممدوح ليعطي دليلا على منزلته والتمكن من التعامل مع النص القرآني بفنية أدبية تؤيد الدلالة وتبتكر المعنى والصورة .

وكذلك إشارته إلى قصة بلقيس وسليمان في قوله : الطويل

مُظَفَّـرُ دِيـنِ اللهِ كُـن فـي زَمانِنـا	**سُلَيمانَ لَما جاءَهُ عَرشُ بَلقيسا**
ورُدَّ إلـى الإسـلامِ صُـوراً وعَكَّـةً	**وسـائِرَ مُـدنِ المُشـرِكينَ وتَفليسـا**
إذا كـان دِيـنُ المُسـلِمينَ مُؤَيَّـدا	**بِموسى وعِيسى زادَهُ اللهُ ناموسا**[59]

---

[57] النمل ، الآيات : 7 ، و12.

[58] طه : الأية : 69، وينظر قوله تعالى : **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ** الأعراف: ١٠٦ – ١٠٨.

[59] الديوان : 227.

إنّ التداخل بين القصص القرآني وأبيات الشاعر جاءت متوافقة في التعالق النصي بينهما ، إذ إنّ اشارات الشاعر للقصص القرآني حمل دلالات مكثفة للمضمون الشعري وشكلته بفضل التوظيف الفني لها ، واتساع المدارك الثقافية التي ألهمت الشاعر إلى بيان المرجعيات الدينية واسباغها على الممدوح ، فضلا عن دلالات القصة في نصرة المؤمنين ورد كيد الكافرين التي تحققت في القص القرآني.

ويأتي توظيف القصص القرآني لأخذ العبر منها ، من ذلك قول الشاعر في معرض مدحه للأمير : سعد الدولة بن محسن [60] الذي يوظف فيها قصة مريم العذراء ، ونبي الله موسى (عليهما السلام) في قوله : الطويل

ولـولا مسـيرُ الشَّـمسِ فـي كُـلِّ سـاعَةٍ لمـا انتقلـت مـن بُـرجِ نَحـسٍ إلـى سَـعدِ
ولـو لَـم تَهُـزَّ الجِـذعَ مَـريَمُ لـم تَـذقْ مـن الرُطَـبِ الحُلـوِ الجنـىَّ جنـى الشَّـهدِ
كـــذلك موســـى أنبَـــعَ اللهُ بالعَصَـــا لـه المـاءَ بَعدَ الضَّربِ من حَجَرٍ صَلدِ

يعدد الشاعر مناقب الممدوح ويشبه توليه الحكم مثل انتقال الشمس من برج لآخر، ليشير إلى طيب أيامه ، لذلك يلجأ الشاعر إلى أساليب لغوية لبيان صورته عندما استعمل (لولا) وهي حرف امتناع لوجود ، و(لو) فكلاهما يفيدان العرض والتحضيض [62] ، ويعضد ذلك في اعطاء أمثلة من قصة سيدتنا مريم العذراء (عليها السلام) في قصتها عند المخاض في قوله تعالى : **ﭽ ى ى ي ي ئج ئح**

---

[60] سعد الدولة بن محسن بن نصر بن سرايا من أمراء الدولة الأيوبية ، ينظر : الاعلام : 31/1.

[61] الديوان : 133-134.

[62] ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي : 598.

ئم ئى چ [63] ، فجاء الاقتباس القرآني في النص الشعري مشيرا به إلى اجتهاد الممدوح في الوصول إلى السلطة التي جنى ثمارها ،بينما جاء الخطاب القرآني لتطييب نفس مريم العذراء (عليها السلام) واذهاب الحزن عنها وتأكيد رعاية الله لها[64] ، في حين يلتفت إلى قصة نبي الله موسى (عليه السلام) في قصة ضرب العصا واخراج الماء في قوله تعالى : **چ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ** [65] ،فالتأكيد على معجزات النبي موسى(عليه السلام) يستثمرها الشاعر ليكسب خطابه الشعري القبول من المخاطب، فإراد الشاعر من الشاهد القرآني وتكراره الرغبة في اقناع المتلقي بمزايا الممدوح ونثر الأدلة على أحقيته في السلطة وبيان انجازاته فيها .

وقال في هجاء بعض رؤساء المصريين ، موظفا قصة النبي موسى عليه السلام والنمرود : الطويل

لَئن كانَ وافى مِصرَ فرعونُ وَحدَهُ من الشَّامِ فاستَعلى وأظهَرَ ناموسا
فَقَد قـذفتنا مِصـرُ منهـا بِواحِـدٍ يُرَى ألفَ فِرعونٍ وليسَ لنا موسى
فعثنونــه لِلّــؤمِ والخبــثِ مَعــدِنٌ فَصَبَّ عليـهِ عـاجِلاً رَبُّنـا موسـى
حَوى كِبَرَ نَمرودَ بن كنعانَ أنفُهُ فَلَيتَ بـه مـن نَقمِـة اللهِ ناموسـا
تَطَأطَـأ حتــى الطيلســانِ مُرائيــاً فكانَ لما يبغيهِ فخّاً وناموسا [66]

---

[63] مريم ، الأية : 25.

[64] ينظر : ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : 263/5.

[65] الاعراف ، الأية : 160.

[66] الديوان : 237، العثنون : طرف اللحية ومقدمها ، ينظر: لسان العرب ، مادة(عثن) : 276/13.

يربط الشاعر بين قصة النبي موسى وفرعون ليشير بها إلى طغيان رؤساء المصريين لذلك نلحظ تعدد الإشارات لها ، في حين يقتبس قصة النمرود وهلاكه ليبين مصير الجبابرة ويدعم مضمونه في قوله تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﭼ[67] ،فاستثمر الشاعر مجادلة النمرود وتعددها التي أسبغها على المهجو ليصفهم ويسلب صفاتهم ، في حين أشار الشاعر إلى قصة هلاك النمرود عن طريق الحشرة التي دخلت في رأسه وهلك بها [68]، فتعدد الأمثلة في النص الشعري دليل على رسالة الشاعر إلى رؤساء مصر في قرب هلاكهم ويجب الاتعاظ ممن سبقهم .

وقصة نبيي الله يعقوب ويوسف (عليهما السلام) ، التي غالبا ما ارتبطت بالتغزل بالغلمان وبيان أثر الجمال فيها فقال في ذلك : الطويل

الدمعُ في الخدِّ مسفوحٌ فمسكوبُ ... والنَومْ ناءٍ عَنِ الاجفانِ مَسلوبُ
يا شِبه يُوسُفَ في الحُسنِ البديعِ أما ... ترثي لِمَن دَونَه في الحُزنِ يَعقوبُ
عَذِّبْ بما شِئتَ قلبي فَهو مُحتمِلٌ ... ما أعذَبَ الحُبَّ لكِن فيه تَعذيبُ
صبري على الوجدِ صَبرُ ليس يَحمِلُه ... في النَّاسِ إلا نَبيُّ اللهِ ايُوبُ[69]

إن الإشارات التي أشار إليها الشاعر تبين التفاته إلى قصة نبي الله يعقوب ويوسف (عليهما السلام) فاستثمر قصتهما في بيان جمال الغلام وهيامه به ، فكان

---

(67) البقرة ، الأية : 258.

(68) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : 360/1.

(69) الديوان 47، وينظر الديوان : الصفحات :65، 139،253،261 ، 272، 292، 461.

الاقتباس غير مباشر، فأخذ من النص القرآني المعنى وضمنه في صورته الشعرية ، وغالبا ما تعلقت قصتهما ببيان حسن الغلمان وجمالهم حتى قال : الطويل

يُقِرُّ يعقوبُ لي بالحزنِ فيكَ كما يُقِرُّ يوسُفُ بالحسنِ البديعِ لَكا[70]

فنلحظ تعدد الإشارات إلى قصتهما في بيان تهيمه بالغلمان وشدة حسنهم ، لذلك يقتبس قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) مع زليخة فقال : الطويل

مثلُ الشُّموسِ انسرَىَ عَنها الغَمامُ إذا غَازَلنَنَا مِن وَرَاءِ السِجفِ والكِلَلِ
لَو كانَ حسنُ زَليخا حُسنَهُنَّ وقد خَلَت بِيوسُفَ قُدَّ الثوبُ من قُبُلِ

إن شدة الجمال قد ألهمت الشاعر وحركة مشاعره لذلك يقتبس من قوله تعالى :
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ
ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ
ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ
[72] ،إذ عكس الشاعر الصورة القرآنية لكني بها عن شدة جمال الغلام وافتتانه به ، ويستعير الشاعر قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) ليؤكد شدة تعلقه بالغلام في معرض مدحه فقال : الرمل

أنــا يعقــوبيُّ حُــزنٍ فــي هــوى رشــأٍ يســطو بحُســنٍ يوسُــفِيِّ

---

(70) الديوان : 310.

(71) الديوان : 344.

(72) يوسف ، الآيات :23-25.

صـــدَّ عنّـــي إذ رآنـــي مُقتَـــراً قـــال لا أرغـــبُ إلا فـــي غنـــيّ [73]

يستغرق الشاعر في ذاتيته التي يحاول عن طريقها كشف دواخله ومشاعره التي يشبهها بحزن نبي الله يعقوب على فراق نبي الله يوسف (عليهما السلام) لكنه أراد من الحزن بيان شدة تأثره بجمال الغلام وتمنعه عنه ، في حين أخذ معنى قوله تعالى : **چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ**[74]، فشدة الحزن وكظمه وتكراره يكون مثالا يستشهد به [75]، لكن الشاعر نقل الحزن من فراق الابن إلى فراق الغلام الحبيب وبيان صده عنه ، فمرجعية الشاعر الدينية أُسهمت في استجلاب المثال لتقوية المعنى وتعطي صورة فنية لما يرغب الشاعر به.

ويكثر الشاعر من إيراد قصة هاروت وماروت في معرض حديثه عن السحر سواء أكان في الغزل أم المدح ليعطي دليلا على قوة الأثر المتولد من الصورة الشعرية من ذلك قوله متغزلا : الطويل

لِحاظُ المَهَى لا بابلٌ تنفُثُ السِحرا وخمر اللَّمى يُنسي صَريفين والخمرا
رَنـون فلـو ألفَـينَ هـاروت نافِثـاً ومـاروت جاءهـا ليقتبسـا السِّـحرا [76]

وقال أيضا : الكامل

---

[73] الديوان : 601.

[74] يوسف ، الآية : 84.

[75] ينظر : بحر العلوم ، السمرقندي : 206/2.

[76] الديوان : 148، صريفين : اسم قرية في العراق ، ينظر : معجم البلدان : 375/1، ، وينظر : الديوان الصفحات : 42، 48،68، 76، 123، 316، 325، 405، 408، 460، 493، 539، 542، 596.

هـارُوتُ بابِـلَ كـامِنٌ فـي طَرفِـه ... مُـتَعَلِّمٌ لِلسِّحرِ مِـن إنسـانِهِ
وكأنّمـا مـاروتُ يَعشَـقُ لَفظَـهُ ... فيَـرى بَـديعَ السَّحرِ نَفثَ لِسانِهِ
يَبـدُو بِصورَةِ يوسُفٍ يَتلُو الهَوى ... آيـاتِ سـورَةِ يوسُـف بِبَيانِـهِ
مَن مُنصِفي من شادِنٍ أحوى مُـ ... عَربِدِ لَحظِهِ نَشوا بـهِ وَسنانِهِ[77]

فنلحظ تكرار قصة هاروت وماروت في شعره لكنها وردت في معرض بيان شدة السحر بالجمال غالبا ، وهنا أراد الشاعر أن يربط بين سحر الجمال وقصة هاروت وماروت ليدلل بهما على مكانة الموصوف في الشعر فاقتبس ذلك من قوله تعالى :چ ٱ ب ب ﭛ ﭜ پ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ چ[78] ، إذ يقتبس الشاعر أسماء القصة القرآنية التي يلمح لها تلميحا في تمكنهم من السحر ، لكنه نقل أثر السحر في قلوب المحبين للغلمان التي تشير إلى حسن الجمال وتفوقه وأثره في المتلقين .

وينبهر الشاعر بالعمران في معرض مدحه للوزير صفي الدين[79] ، ويشير إلى عمارة باب البريد والفوارة [80]، لذلك يؤكد جمالية المكان وعمارته ومتانته في استعارة

---

(77) الديوان : 529-530.

(78) البقرة ، الأية : 102.

(79) صفي الدين بن شكر عبد الله بن علي بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن منصور الصاحب صفي الدين بن شكر، المصري الدميري المالكي، ولد سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة، المعروف بالصاحب بن شكر وزير مصري من الدهاة ، فوات الوفيات : 193/2، وينظر : البداية والنهاية: 128/1.

(80) اسم لأحد أبواب جامع دمشق، وهو من أنزه المواضع، وقد أكثرت الشعراء من ذكره ووصفه والتشوق إليه، ينظر : معجم البلدان : 306/1.

قصة ذي القرنين في بناء السد فقال :

الخفيف

والمُصَـلى بنـاهُ عَزمُـكَ يـا مـنْ عَزْمُـهُ صـائبٌ بصَـوبِ الصَّـوابِ
هـو حِصـنٌ للمسـلِمينَ حَصِـينٌ وهـو غـابٌ وأنـتَ لَيـثُ الغَـابِ
لـــو رأى ذو القَـــرنينِ ذاك رأى شـيئاً عُجابـاً يثَنـي عَنِ الإعجـابِ
ورآه كأنَّـــه ســـدٌ يـــاجوجَ ومـــاجوجِ المُعَجَّـــز النُقَّـــاب [81]

إن بيان انجازات الممدوح في العمارة والبنيان لفتت انتباه الشاعر الذي بينها عن طريق استجلاب صورة القصص القرآني لقصة ذي القرنين وتعجبه من ذلك ، فاشار الشاعر إلى قوله تعالى : **چ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج چ**[82] ، فالتوظيف القرآني جاء في بيان تعجب الشاعر من جمال البنيان والانبهار به ، واستغل ذلك في المدح والثناء عليه ، لذلك جاءت الإشارات القرآنية دليلا على عظم المكان واتقانه .

إذن النصوص القرآنية جاءت اقتباسا مباشراً حينا وغير مباشر حينا آخر ، فالنص القرآني اسهم في ((تزيد الكلام قوة وبلاغة كما تضفي عليه حسنًا وجمالًا، إذ تبدو وسطه كالضياء اللامع والنور المشرق)) [83]، وقد تعامل الشاعر مع المرجعية الدينية بما يتواءم والمضمون الشعري الذي يوظف الآيات القرآنية لتدل على مغزى الشاعر ورغبته في اشراك المعاني والصور لجذب انتباه القارئ .

---

[81] الديوان : 46.

[82] الكهف ، الآيات : 92-97.

[83] (علم البديع : 261 .

إن ثقافة الشاعر قد مكنته من استحضار الثقافة الدينية ومرجعيتها التي جاءت بفعل عامل التأثر بالقرآن الكريم وبيان قصصه ، فضلا عن إمكانيته في توظيف النص القرآني وخلق نص جديد يحمل أسلوب الشاعر وتجربته الذاتية التي تشير إلى سعة اطلاعه وقوة أسلوبه والاستشهاد بالنص القرآني الذي ((يلجأ إليها الخطاب لتأسيس الواقع رغبة في زيادة التصديق باطروحة ما ، أو الاسهام في تأسيسها، ذلك من قبيل تنزيل الخاص منزل العام)) [84] ، لذلك كثرت المرجعيات القرآنية في شعر الشاعر ؛ لأنها تحمل النمط الثقافي الأول في فكره ، وشدة تعلقه بها الذي كون عن طريقها صورة شعرية تثير القارئ وتبهره وتقوي من حججه ، فهو ((الرابط المتين الذي يربط الشعر العربي بعضه ببعض قديمه وحديثه على مرّ العصور ؛ لأنه المنبع لإعداد الثروة اللغوية)) [85] ، فضلا عن استطاعة الشاعر أن يستجلب الأنموذج الواضح في نصه الشعري الذي يفهمه المتلقي بسهولة ويسر ويستطيع إدراك معانيه وصوره لتماسك الثقافة الدينية في المجتمع ومعرفتهم بها التي جعلتها ثقافة مبسوطة عند الجميع يفهمها العام والخاص .

وأسهمت المرجعية الدينية في رفد النصوص الشعرية بالدلالة والتدعيم بالشاهد الذي يعطي فكرة عن النص وبيان القيمة المستقاة منه ؛ لأنَّ القرآن الكريم ((القطب الذي تدور حوله مختلف المجهودات الفكرية والعقائدية للمسلمين ، ومنطلق تلك المجهودات وغايتها في نفس الوقت)) [86] ، وبذلك أصبح التراث الديني مصدرا

---

[84] في حجاج النص الشعري ، محمد عبد الباسط عيد : 18.

[85] أثر القرآن في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة (92-422هـ)، د. محمد شهاب العاني: 14.

[86] التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة) ، حمادي صمود : 34.

مهما من مصادر إلهام الأدباء لكونه يمثل البنية التحتية لهيكل النظام الشعري[87] ، وكلما أكثر الشاعر من مرجعياته الدينية زادت قوة معانيه ، وسبكت صوره ، وتجلت معانيها في توجيه المتلقي وبثّ روح التفاعل بين النص الديني والشعري والبحث في طبيعة تكوينهما والطريقة الفنية التي استعملها الشاعر في استثمار النص القرآني وبيان أثره في معانيه .

[87] ينظر : استلهام التراث وتوظيفه في شعر محمود درويش : 69.

المبحث الثاني

الحديث النبوي الشريف

يمثل الحديث النبوي الشريف التشريع الثاني بعد القرآن الكريم ، إذ يعد ركنا ثانيا تؤخذ منه التعاليم والقضايا الدينية ، فهو كل قول أو فعل ، صادر عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) [88] ، ((وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف ... فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الأفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته)) [89] ، وانماز الحديث النبوي الشريف بأسلوبه وفنيته التي تكون في ((الغنى في الأفكار والعمق والجدة والأحكام ، والانسجام ، والتسلسل، والغوص في أغوار النفس الإنسانية وملاءمة أبعاد هذه النفس مما مكن المعاني أن تكون خالدة على وجه الدهر)) [90] والتجأ إليه الشعراء ووظفوه في أشعارهم ليكون لهم دليلا على مقصدهم والمعنى المراد ايصاله للمتلقي ، ويتحقق فيه التوسع المعرفي وسعته في بيان امكانية الشاعر في استجلاب الأنموذج الموافق لفكر المبدع وطرائقه الفنية في التوظيف ، إذ أثر الحديث النبوي الشريف في الثقافة العربية [91]ودخل أغلب فنون الأدب وتأثر به الفكر والأدباء ليكون منبعاً ثقافيا يرفدهم بمعانٍ وصور تشكل عن طريقها المفهوم الجمعي للمجتمع .

---

[88] ينظر :كتاب التعريفات ، الشريف الجرجاني : 84، و الثقافة الإسلامية ، تعريفها ، مصادرها ،مجالاتها ، تحدياتها ، د. مصطفى مسلم ، ود. فتحي محمد الزغبي : 54.

[89] البيان والتبيين ، الجاحظ : 13/2.

[90] الحديث النبوي مصطلحه ، بلاغته ، كتبه ، محمد الصباغ : 59.

[91] ينظر : المصدر نفسه : 16.

وقد اقتبس الشاعر فتيان الشاغوري من الحديث النبوي الشريف ما يمثل المضمون الدلالي الذي أراد التعبير عنه ويسوق الدليل لأجله مثلما أفاد من القرآن الكريم وذلك ؛ لأنهما ((أبداً متعاضدان على استيفاء الحق واخراجه من مدارج الحكمة حتى ان كل واحد منهما يخصص عموم الاخر ويبين اجماله)) [92] فالتوافق بينهما مكمل للآخر ، لكن نلحظ قلة رجوع الشاعر للأحاديث النبوية ؛ ربما لأنه نحويٌ وقد اختلف النحاة في الأخذ من الحديث النبوي الشريف[93] ، أو غلبة المرجعية القرآنية على مضمون شعره ، فكان كثير الالتفات إلى القرآن وقصصه ، أو بسبب سياق الحال الذي يوظف فيه الاقتباس الذي قد لا يوائم المضمون ، فما جاء من أحاديث نبوية شريفة تكمن في معرض حديثه عن المدح في قوله : الرجز

فالأوليـــاءُ ضـــاحِكونَ كلُّهـــم فيـــهِ سُـــروراً وأعاديـــكَ ضُـــحَكْ
بَقيـــتَ لِلمُلـــكِ بقـــاءَ لـــم نَشُـــ ـــكَّ أنَّـــهُ بِصَـرفِ دَهـرٍ لـم يُشَـكْ
بالمصـــطفى مدينـــةِ العِلـــمِ وبـــا بِهـا وأصـحابِ العَـوالي وفَـدَكْ [94]

يعدد الشاعر مناقب الممدوح ويسترسل في بيان فضائله ، فينشأ توافقا بين الخصال المعنوية والمادية واسباغها عليه لبيان أثره وقوته في مجتمعه ، لذلك يستعير الضحك إلى الأولياء كناية عن فوزهم وسعادتهم ، في حين يكني (الضُحك) للأعداء ليسخر منهم ويهزأ بهم ، ويشير إلى سلطة الملك وقوته ، فضلا عن الجناس في (ضاحكون ، ضُحك، تَشُكَّ ، يُشَكْ) وهو جناس غير تام وهو ما

(1) البرهان في علوم القران ، الزركشي : 129/2 .
(2) ينظر : الحديث النبوي في النحو العربي ، د. محمود فجال : 99-100.
(94) الديوان : 302.

((اختلف فيه اللفظان في أنواع الحروف، وأعدادها وهيئتها)) [95] ، الذي يحقق التشابه في الصورة اللفظية والاختلاف في المعنى ؛ ليقوي من النغمة الموسيقية والصورية ، ومن ثم ينتقل الشاعر إلى بيان الأثر الديني في اقتباسه من حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((أنا مدينة العلم وعليٌ بابها)) [96] ، فالشاعر يشير إلى المكانة العلمية للممدوح عندما استثمر المضمون في بيان الأثر العلمي له .

وقال متحدثا عن الجار ، إذ وظف معنى الأحاديث النبوية عنه فقال : الطويل

وقَـد سَـرني أن أبغَضـوني لأنَّنـي رَأيـتُهُمُ لَـم يُـؤثروا حُـبَّ إنسـانِ
فَكـم صَـفِرتْ مِـنْ راحتـي راحتَـي وكم عَضَضتُ لندماني أناملَ نَدمانِ
ومِن قَبلُ أوصى اللهُ بالجار جارَهُ وإنّي إليهِ أشتكي جَورَ جيرانـي [97]

يشكو الشاعر من سوء مجتمعه وقلة الوفاء منهم ، إذ يكثر من الشكوى منهم في بيان غربته بينهم في فقره للأصحاب ونبذهم له مما جعله يسر لبغضهم وهو يعبر عن ذلك في شكواه من الجار في قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)) [98] ، فالشاعر يشير إلى معنى الحديث النبوي الشريف لينبه على فضل الجار ومكانته في الإسلام ، لذلك جاء الاقتباس غير مباشر حاملا المعنى ، ونبه القارئ على مغزى ذلك عن طريق الإشارة إلى توجيه معنى الحديث .

---

(95) التلخيص في علوم البلاغة ، القزويني : 390 .

(96) سنن الترمذي، الترمذي : 637/5، ينظر : بحار الأنوار : 206/40.

[97] الديوان : 529.

[98] صحيح البخاري ، البخاري : 10/8، وينظر : شرح نهج البلاغة : 6/7.

ويوظف الشاعر حديثا نبويا في معرض حديثه عن التغزل بالنساء في قوله : الخفيف

حَلَفتْ لي هندُ فخانت يميني ... ليس غدرُ النساءِ بالمأمونِ
كيفَ نرجو الوفاءَ من ناقِضاتٍ ... عهدَنا ناقصاتِ عقلٍ ودين [99]

إن تغزل الشاعر بالمرأة وبيان مفاتنها ، قد حول الشاعر إلى بيان صفاتهن في الغدر واخلاف الوعد ، فالشاعر يركز على صفة النساء في ترك الحبيب وقلة وفائهن ونكرانهن للعشير ، في هذا الموقف يقتبس الشاعر حديثا للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ)) [100] ، فغلبة العاطفة على النساء ، وسرعة الانفعال هو الذي بينه الحديث ، في حين أشار الشاعر إلى معنى الحديث في سلب الصفات منهن في قلة وفائهن ؛ لأنهن (ناقصات عقل ودين) فقد اقتبس الشاعر معنى الحديث بطريقة غير مباشرة ، بينما اقتبس بعض ألفاظه الذي جاء اقتباسا مباشرا لفظا ومعنى ، فخطاب الشاعر جاء في معرض الذم الذي افاد من مرجعيته الدينية في توظيف الحديث النبوي الذي وافق رؤية الشاعر من حيث المعنى والتوظيف .

وقد يجمع الشاعر بين الاقتباس القرآني والحديث النبوي الشريف عندما تغزل في غلام فقال : الطويل

---

[99] الديوان : 537.

[100] صحيح البخاري : 68/1.

بِجَفنَيِــه هــاروتُ ومــاروتُ بابــلٍ لِسِــحرِهما منــه الــوَرىَ يَــتَعَلَّمُ
إذا نفثــا لــم تنفَــعِ الصَــبَّ رُقيــةٌ ولم يُغنِ عَن كلمَيهما القَلبَ مَرهُمُ
فَكلُّ امرِئ فـي النَّاسِ إذ ذاكَ قَائِلُ أيـارَبِّ سَلِّم أنـتَ أنـتَ المُسَلِّمُ [101]

يكوّن الشاعر صورة فاتنة للغلام عندما يحاول بيان سحره من جمال وحسن لذلك يشبه جفونه بسحر هاروت وماروت في بابل الذي يتعلم منهم السحر ، وهنا إشارة ضمنية للمعنى القرآني الكريم في قصتهما ، التي تزيد النص قوة ودلالة ، فيستمر الشاعر في بيان أثر سحر الغلام في استعارة (النفث) له الذي يثير القلب ويحركه ، فشدة الجمال وسحره قد جعل الخوف من الوقوع في شرك حبه يقتبس دعاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في المرور على الصراط ويدعو لأمته بقوله : ((فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ)) [102] ، فهنا يستثمر الشاعر دعاء الرسول والأنبياء على الصراط في نجاة الناس من العذاب ، في حين يأخذ الشاعر معنى الدعاء في بيان سحر الغلام وجماله .

ويعرض الشاعر مناسك الحج ويقتبس معنى الحديث النبوي الشريف في قوله : السريع

مثــلُ الحنايــا فوَّقــتْ أســهُماً مــن كــلِّ شــهمٍ أشــعَثٍ أغبَــرا
أعنـــي التـــي فضَّـــلَها رَبُّهـــا حتـــى إذا طـــافَ بِهـــا اســـتعبَرا
طــافَ بِهــا ســبعاً وَلَبَّــى ومــا يَملِــكُ رَدَّ الــدَّمعِ لمــا جــرى

---

[101] الديوان : 405.

[102] صحيح البخاري : 160/1.

كـــم غـــادةٍ خارِقـــةٍ عـــادَةً مُســـفِرَةٍ كالبـــدرِ إذ أســـفرا
تقـــولُ بـــاللهِ انظُـــروا واطلُبـــوا مـن رَبِّ هذا البيتِ أن يغفِرا [103]

يلخص الشاعر في أبياته على بيان مناسك الحج وطريقتها من الطواف والسعي وغيرها ، لذلك يضمن معنى حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((إن الله يباهي بأَهلِ عرفاتٍ ملائكةَ السماءِ، فيقول: انظروا إلى عبادي هؤلاء، جاؤني شُعْثاً غُبراً)) [104] ، فيشير الشاعر إلى (أشعث أغبرا) في النص الشعري ، وكذلك إلى مكان الحج في مكة المكرمة عندما لمح إليها في قوله : (أعني التي فضلها ربها) ومن ثم يبين مناسك الحج وسننه ، لذلك نلحظ أن الشاعر استوحى معانيه من المرجعية الدينية التي احتواها الحديث النبوي الشريف وتعاليمه الدينية فنثرها في أشعاره .

وقال مقتبسا معنى الأحاديث النبوية في فضل شهر رجب وحرمته : الرجز

وافـــــى إليـــــهِ رَجَـــــبُ وهـــــوَ بِـــــهِ جَـــــذلانُ
شَـــــهرٌ شَـــــهيرُ فَضـــــلُهُ لَـــــيسَ لَـــــهُ كِتمـــــانُ
فَفيـــــهِ قِـــــدماً نُصِـــــلَت عَـــــنِ القَنـــــا الخِرصـــــانُ
صـــــينَ فَلَـــــم يَلمَـــــع بِـــــهِ سَـــــيفٌ ولا سِـــــنانُ
هَنَّـــــأكَ اللهُ بِـــــهِ مـــــا بَقِـــــيَ الزَّمـــــانُ [105]

---

[103] الديوان : 174، الحنايا : جمع حنية وهي القوس ، ينظر : لسان العرب ، مادة (حنا) : 203/14، فوقت : سدّدت ، ينظر : المصدر نفسه مادة (فق) : 309/10.

[104] صحيح ابن خريمة ، 338/2.

[105] الديوان : 499.

يشير الشاعر إلى فضائل شهر رجب التي وردت في السنة النبوية وما فيه من حرمة القتال ، وفضائل الصوم والعبادات ، فالشاعر اقتبس من معاني الأحاديث النبوية قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((إِنَّ رَجَبَ شَهْرُ اللَّهِ وَيُدْعَى الْأَصَمَّ، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا دَخَلَ رَجَبٌ يُعَطِّلُونَ أَسْلِحَتَهُمْ وَيَضَعُونَهَا، فَكَانَ النَّاسُ يَأْمَنُونَ وَتَأْمَنُ السُّبُلُ، وَلَا يَخَافُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَنْقَضِيَ)) [106]، فالشاعر استثمر فضائل شهر رجب ليربطها بفضائل الممدوح ويبارك له ويتهنئة به .

أسهمت المرجعية الدينية للحديث النبوي الشريف على تمكن الشاعر من ثقافته الواسعة التي استطاع أن يدمجها في طيات أشعاره ، وتعبر عن مدركاته الشعرية ؛ إلا أن الاقتباس من الحديث النبوي الشريف جاء قليلا في شعره ؛ ربما لأن الشاعر لغوي قد قلل من ذلك ، أو لأنه استعان بالحديث النبوي على وفق احتياجه لذلك .

[106] فضائل الأوقات ، البيهقي : 84، وينظر : بحار الأنوار : 254/4.

المبحث الثالث

الرسول وأهل بيته (صل الله عليه وآله)

تناول الشاعر ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار ، إذ اتجهت أشعاره في بيان مناقبهم ، وأثرهم في الدين والمجتمع ، إذ توجه الشعراء إلى مدح الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ومن ثم تضمين ذلك مدح أهل بيته (عليهم السلام)، وتشكلت أشعار تبين ذكر الرسول وأهل بيته عليهم السلام وتبين مناقبهم وترثيهم ؛ لما أصابهم من مصائب أثارت عواطف المسلمين وأحزنت قلوبهم مما تنامى حبهم وتجدد ذكرهم ، وفتش الشعراء عن مزاياهم ليخلدوها في أشعارهم ، ونلحظ أن الشاعر قد دمج في أشعاره بين حب النبي ومناقب أهل بيته (عليهم السلام) ،فقال في مدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته : الوافر

وأرجـو عَفـوَ رَبّـي فـي معـادي ... عَسى أن يَصفَحَ الصَّفحَ الجَميلا
وأمـدَحُ سـادَةً فـيهِمْ مَـديحي ... يَكـونُ إلـى رِضـى اللهِ السَّـبيلا
مُحَمَّـدُ بـنُ عَبـدِ اللهِ خَيـرُ ... الأنـامِ إذا هُـمُ افتَخَـروا قَبـيلا
رَسـولُ اللهِ بِـالقُرآنِ وافـى ... فَكـانَ أجَـلَّ مَبعـوثٍ رَسـولا
نَبـيٌّ آلـهُ هُـم خَيـرُ آل ... وأكـرَمُهم وأغـزَرُهُم عُقـولا
فَمـدحُهُمُ لَـدَيَّ أراهُ فَضـلاً ... ومَـدحُ النَّـاسِ كلِّهِـمُ فُضـولا
هُمُ القَومُ الأُولـى سادُوا وجادُوا ... وهُـم أزكـى بنـي الـدُّنيا أُصـولا
هُمُ حِصني الحَصينُ ولَيسَ خَلقُ ... سِـواهُم لـي غـداً ظِـلاً ظَلـيلا
وهُـم يَـومَ المَعـادِ لَنـا غِيـاثُ ... بِهِـم نَرجـو إلـى الفَـوزِ الوُصـولا
وهَـل أحَـدُ بِمَكرُمَـةٍ يُسـامي ... أبـا حَسَـنٍ وفاطمَـةَ البَتـولا
وهَـل مِـن خَمسَـةٍ يَومـاً سِـواهُم ... أتَمُّـوا سِـتَّةً مَـع جَبـرئيلا

بِهم فـي الجَدبِ نَستسـقي فَنُسـقى ويَصـرِفُ رَبُّنـا عَنَّـا المُحـولا[107]

يفصح الشاعر عن حبه لأهل البيت عليهم السلام في معرض مدحه لهم وتعداد مناقبهم الذي استرسل في بيانها ، وتعداد مناقبهم وفضلهم ، لذلك يدعو الله أن ينجيه ويصفح عنه بفضل حبه لهم ، ويبدأ في ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعداد فضائله على الأمة التي بعث إليها ، حتى ينتقل إلى أهل بيته ويمدحهم ويعدد فضائلهم فهم (القوم الأولى ، حصني الحصين) فضلا عن تكراره لصيغة الضمير (هم) التي تبين شدة تعلقه بهم وبيان أثرهم على الناس ، ويصرح بأسماء الإمام علي ويكنيه بـ(أبا حسن) ولقب سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) بـ (البتولا) ويشير إلى الخمسة الذين لهم الفضائل والكرامات وهم (النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي والحسن والحسين وفاطمة وجبريل (عليهم السلام)) فالشاعر يعدد الفضائل وينثر كراماتهم ، ويكرر أسماءهم التي تبين شدة تعلقه بهم وتكراره لأسمائهم وصفاتهم يكمن في أن التكرار ((لا يجب للشاعر ان يكرر اسما الا على جهة التشويق والاستعذاب اذا كان في تغزل او نسيب ... فتكرَّ يراسم الممدوح ... تنويه به، وإشارة بذكره، وتفخيم له في القلوب والأسماع)) [108] ، فالتكرار أفاد التشويق والتأكيد على الفضائل وسعة ثقافة الشاعر وتعلقه بحب أهل البيت الذي حفز مخيلته ووسع من خياله ، واقتبس الشاعر معنى حديث الكساء في قوله (صلى الله عليه وآله) : ((أن النبي صلى الله عليه وأله جمع علياً ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم السلام ، معه تحت كساء خيبري فدكي ، في حجرة أم سلمة وفي يومها وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، وهؤلاء أهلي وعترتي ، فأذهب عنهم

---

[107] الديوان : 577-578 .

[108] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : 74/2.

الرجس وطهرهم تطهيرا ، فقالت أم سلمة : أدخل معهم يا رسول الله ؟ قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يرحمك الله ، أنت على خير ، وإلى خير ، وما أرضاني عنك ، ولكنها خاصة لي ولهم)) [109]

وقال في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : الرجز

مُحمـــدِ النَّبـــيِّ ذي الإحســـانِ والّـــذي أجـــادَ مَدحَـــهُ حَسَّـــانُهُ
خاطَبَـــهُ رَبُّ السَّـــماواتِ العُـــلا إذ جَبرَئيـــلُ الـــوَحيِ تَرجُمانُـــهُ
سَـــفينَةُ النَّجـــاةِ أهـــلُ بَيتِـــهِ فـــي مَوقِـفٍ يَغشـى الـوَرى طوفانَـهُ
لا فارَقـــت صِـــحابَهُ وآلَـــهُ صَـــلاتُهُ يَومـــاً ولا رِضـــوانُهُ [110]

يعدد خصال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ يجانس بين (الإحسان ، حسانه) وهو جناس غير تام إذ يقصد باللفظ الأول صفة الإحسان ، في حين قصد بالثانية الشاعر حسان بن ثابت شاعر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كذلك يشير إلى الوحي وكلامه للنبي عليه الصلاة والسلام ، ومن ثم ينتقل إلى بيان فضل أهل البيت (عليهم السلام) في وصفه لهم بأنهم (سفينة النجاة) كناية عن التمسك بهم والتزام نهجهم ويضمن قول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((كلنا سفن النجاة ولكن سفينة جدي الحسين عليه السلام ، أوسع وفي لجج البحار أسرع)) [111] ، لذلك يختم خطابه بالحفاظ على ذكرهم والصلاة عليهم ، فالشاعر استوقفته المرجعية الدينية التي نشأ عليها وكونتها التراكمات المعرفية التي اضفت عليها روح التمسك بنهج أهل البيت والحفاظ عليه .

---

[109] بحار الأنوار : 138/10.

[110] الديوان : 481.

[111] بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي : 322/26.

والاستعانة بذكر النبي عليه الصلاة والسلام والأمام علي (عليه السلام) يأتي مدحا ورفعة في قوله : الرمل

زانــكَ الخــالِقُ بــالخُلقِ الرَّضِــيِّ وبِخَلــقٍ بَهَــرَ الخَلــقَ وَضِــيِّ
واعتقــادٍ سِـرَّ صَـحبَ المُصـطَفى وعليّـــاً حســـبُهُ أيّ عَلِـــيِّ
....
لَـكَ ذكـرٌ طـابَ فـي العـالمِ نشـراً فهـو فـي النـادي كَعَـرفِ المَنـدَلِيِّ
بِــكَ سُــكّانُ دِمشــقَ افتخَــروا فَخــرَ عَــدنانَ قــديماً بــالنبيِّ
فُـزتَ فــي الــدَّهرِ بمجــدٍ دُنَيــويٍّ ولَـدَى الحَشرِ بِسَـعدٍ أُخـرَويٍّ [112]

إن مدح الشاعر للممدوح يتكأ على المرجعيات الدينية التي حفزته إلى اعطاء الأمثلة المدحية في تكوين الصورة الشعرية عن طريق بيان منزلته وتشبيهها بمنزلة النبي وأهل بيته (عليهم السلام) ، أو تشبيه الافتخار بالممدوح مثل افتخار العدنانيين بنسبهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاشارات الشاعر للمرجعيات الدينية تحيل إلى شرف الممدوح ومنزلته ، واعطاء التشبيهات صورا تلقي في المتلقي القبول والرضا لجودتها وحسن حضورها الفني .

ويسترسل الشاعر في ذكر حنينه إلى أهل البيت (عليهم السلام) في قوله : الكامل

لا والنبـــيِّ مُحمـــدٍ والأتـــرَعِ زَوجِ المُطَهَّـــرَةِ البَتـــولِ الأروَعِ
ووَحـقِّ أصـحابِ العَبـا خَيـرِ الـوَرى مَـا القَلـبُ مُـذ فارَقتُ أحبـابي مَعـي
ومتـــى ذَكـــرتُهُمُ ولَـــنْ أنســـاهُمُ حُنِيَتْ عَلـى النِّيرانِ مِـنهُم أضلُعي
مـا لـي إذا ابتَـزَّ الفِـراقُ حُشاشَـتي إلاَّ إلــى طــولِ البُكَــا مِــن مَفــزَعِ
عَينـــاي دَمعُهُمـــا تَحَـــدَّرَ أعيُنـــاً لِفـراقِهِم فَأنـا غَريـقُ الأدمُـعِ [113]

---

[112] الديوان : 602.

يقسم الشاعر بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) الذي يكنيه بالأترع ، ومن ثم ينتقل إلى القسم بأصحاب العباءة وهم أهل البيت (عليهم السلام) ويضمن حديثا للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله : ((خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ ، فَجَاءَ الْحَسَنُ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَ حُسَيْنٌ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ: " {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}))[114] ، فيجمع الشاعر في قسمه بين شرف المنزلة وقوة من قسم بهم ليؤكد منزلتهم وشدة تعلقه بهم ، والحنين لهم ، لذلك تعددت المرجعية الدينية في استجلاب الصورة الشعرية التي كشفت عن كوامنه الداخلية وعواطفه الذاتية التي أثارت المتلقي وحركت فيه ما حركته في مبدعه .

وقال في تعداد مناقب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وأهل بيته الأطهار:

السريع

ومِـن مَـديحِ المُصـطَفى مـا بـه ... أرجـو غَـداً فَـوزاً بِـدارِ الجِنـان
ومَـدحِ أصـحابِ النَّبـيِّ الأولـى ... شَـأنُهُم طُـوبى لَهـم خَيـرُ شـان
ومَـدحِ مولانـا الإمـامِ الّـذي ... طاعَتُـهُ مَفروضَـةٌ فـي الزَّمـان
ثُـمَّ المَليـكِ العـادِلِ المُنتَضـي ... مِن عَزمِكَ الماضي الحُسامَ اليَمان
ومَـدحِكَ المُشـبِهِ فـي حُسـنِهِ ... مَدحَ زهيرٍ مَن أبوهُ سِنان [115]

---

[113] الديوان : 265-266.

[114] المصنف في الأحاديث والأثار ، ابن أبي شيبة ، 370/6، والسورة في الاحزاب أية 33.

[115] الديوان : 536-537.

يستغيث الشاعر باللجوء إلى النبي وأهل بيته (عليهم السلام) للفوز بالجنة ومن ثم مديح الإمام علي (عليه السلام) الذي يقر بالطاعة له والإمامة بعدها ينتقل إلى بيان صفات الممدوح ، فالمرجعية الدينية وأسلوب التكرار في لفظ (مدح) أثارا تفاعلا داخليا للشاعر وتحفيزا لبواطنه التي شكلت قوة المعنى واللفظ الذي يكون التوجه الذاتي للشاعر.

ويبدأ بالإشادة بأهل البيت عليهم السلام في معرض حديثه عن ذكر أخيه عماد الدين رسلان فقال : الرجز

لا وأميـــرِ المـــؤمنينَ بـــالنَّجف ... أَلِيَّـةً مـا مـانَ فيهـا مـن حلَـف
مـا أنـا يومـا بعـد يـومٍ بيـنكم ... بِواجـدٍ مـنكم وحاشـاكم خَلـف
لـي أدمُـعٌ تَنشُرُ فـي الخـدِّ الأسـى ... وأضـلـعُ مَطويَّـةٌ علـى الأسـف
فـإن شـكَكتُم فاسـألوا مـدامِعي ... ما جاهلُ بِقِصَّةٍ كمن عَرَف (116)

نلحظ تكرار الشاعر للقسم وهو نوع من التحبب لأمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يثير حزنا وشجنا لأيام مصابهم التي أثارت فيه الدمع والحزن التي عدت دليلا لبيان تعلقه بهم .

وفي موضع آخر يجدد ولاءَه لأهل البيت (عليهم السلام)ويشتاق لهم ويتأسى على نكبتهم في قوله: الكامل

الشَّـوقُ أذكـى النّـارَ فـي أحشـائي ... وأسـالَ مِـن عَينَـيَّ عَينَـي مـاء
أعشـارُ قلبـي قُطِّعَـت فَتَقطَّعـت ... بِمُـدى الأعـادي يَـومَ عاشـوراءِ
ضَحِكَ الأعادي مِن تَشتُّتِ شَملِنا ... وَا خَجلَتـي مـن ضـحكِهِم وبُكـائي

(116) الديوان : 276-277.

(117) الديوان : 7.

يستهل الشاعر تشوقه لأهل البيت (عليهم السلام) في بيان دواخله النفسية وأثر ذلك فيه ، إذ يطابق بين الشوق الذي أشعل النار في أحشائه ، والدموع الغزيرة التي شبهها بعين ماء لبيان شدة غزارتها وتدفقها وسرعتها ، ومن ثم يبين حجم المصيبة عليه في وصف قلبه بالمقطع إلى أعشار في يوم عاشوراء ، وتتعالى نغمة الشاعر الحزينة عندما يصف الأعداء وضحكهم بسبب تشتت الشمل الذي يندب الخجل من ضحكهم وبكائهم ليبين تضاد الصورة في بيان أحوال الناس فيها الذي استعمل فيها أسلوب النداء بـ(وا) التي تخرج للندبة لذلك فهي ((موضع يقتضي رفع الصوت ومده، لأنها تفجع على من مات وبعد عنهم ، ولما كانوا يرفعون أصواتهم عندها ويمدونها لإسماع جميع الحاضرين)) [118] ، إن انسجام الشاعر بين المرجعية الدينية والتجربة الشعرية الذاتية قد ألقت به في بيان صدق المشاعر وقوة التأثير وانفعالها مما حفزه على ادراك الحقيقة وبيان معالم الحزن والبوح الشعري وتكوينه لصورة تثير القارئ وتسهم في ابعادها المعرفية للمبدع ليشكلها في ظل المرجعية الدينية التي أهلته إلى ذلك .

وقال في حب أهل البيت عليهم السلام : الطويل

أمــامُ لنــا نَرجــو شَــفَاعَة جَــدِّهِ وتغمُرنـــــا آلآؤُهُ والفواضِـــــلُ
فمــا الحَــقُّ إلا حُــبُّ آل محمــدٍ وكلُّ اعتقادٍ غيرَ ذلِكَ باطِلٌ [119]

[118] أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : 228.

[119] الديوان : 320-321.

إن مدائح الشاعر طويلة القصائد حينا لذلك يلجأ إلى الانتقالات المختلفة بينها ليكسر ملل القارئ ، أو يضمنها قيما معرفية تسهم في بثّ جماليات الصورة وتكوينها، فمدح صلاح الدين الأيوبي في قصيدته اللامية يكثر من تعداد مناقب الممدوح ، حتى يلتفت إلى بيان مشاعره الداخلية تجاه أهل البيت (عليهم السلام) في فضلهم وانتمائهم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيصرح الشاعر بلفظ الإمام أي الحسين عليه السلام الذي يرجو شفاعة النبي ، ويصرح بحب آل النبي وأنه الحق الذي يجب أن يهتدى به كل إنسان ، فالشاعر بثّ عواطفه في معرض المدح ليقوي من جمالية الصورة وتنوعها وانسجامها في ظل بيان فضائل الأئمة ونسبها .

وقال في مناقب الأمام علي (عليه السلام) : الوافر

عَلـــيٌ هـــازمُ الأحـــزاب قِـــدماً ... وقـد هاجَـت لَـهُ الهيجـا الـذُّحولا
هُنـاكَ رَمـى الـرُّؤسَ عَـنِ الهَـوادي ... وأسـمَعَ سَـيفُهُ الجَمـعَ الصّـليلا
وقَطَّـعَ ذُو الفَقـارِ فَقـارَهُم بِـ ... ـالظُّبـاةِ ولا فُلـولَ ولا كُلـولا
علـيٌ غـادَرَ الأبطـالَ صَـرعى ... وأخـرَسَ عَـن شَقاشِـقِها الفُحـولا
وهَـل أحَـدُ يُسـاجِلُهُ بِعِلـمٍ ... أيُغلَـبُ عِلـمُ مـن وَرِثَ الرَّسـولا
أتـى بِرَحيبـةِ الفَـرغَين فـي مَرحَـ ... ـبٍ قِـدماً فـأوتِيَ منـه سـولا
وكـم لاقـاه جبـارُ عزيـزُ ... فصـارَ لديـهِ خَـوّاراً ذَلـيلا[120]

يحقق الشاعر تفاعلا نصيا بين الفضائل المعروفة للإمام علي (عليه السلام) ، وأثره في نصرة الإسلام واعلاء كلمته ، فيشير الشاعر إلى هزيمة الأحزاب التي قطع بها رؤوس الأعداء عن طريق صليل السيوف وجأش المعركة ، التي حركها بسيفه الذي

[120] الديوان : 578-579.

انهزمت أمامه الجيوش ، ففضائل الإمام علي (عليه السلام) في الشجاعة تقابلها فضائله في الفصاحة والعلم عن طريق اخراس الخطباء ببلاغته في خطبته (الشقشقية) التي أسكت بها أرباب الكلام ، فلا يساجله أحد لأنه ورث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العلم والمعرفة وهنا إشارة لحديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله : ((أنا مدينة العلم وعلي بابها)) [121] ، ويجمع الشاعر بين صفات الإمام علي (عليه السلام) وفضائله التي حاول تكوين صورة شعرية تنم عن الاعجاب والتفاخر به والتأييد له ، ونلحظ تكرار الشاعر للاسم (علي ، علي ، ذو الفقار) وهو من باب التشويق والتنبيه على الفضائل والتأكيد عليها ، فاستطاع الشاعر أن يجمع خزينه الديني ومعرفته الواسعة في بيان سيرة آل البيت ومناقب الإمام (عليهم السلام) ليقوي بها معانيه ، ويجعلها شاهدا على كلامه الذي جاء تعبيرا مؤكداً للفضائل التي انماز بها أهل البيت (عليهم السلام) ومحققا قوة التماسك بين المرجعية الدينية والنص الشعري في تحقيق التفاعل القيمي في طيات النص .

وقال في فضل الإمام علي وأهل بيته (عليهم السلام) فقال : الكامل

أهـلُ الصَـفاءِ وَأَهـلُ كُـلِّ مُـروءةٍ وَفُتُـوَّةٍ زانـوا الصَـفا وَالمَروتـا
إِنّـي أَقـولُ وَلا أُحاشـي قـائِلاً قَـولاً لِعُـذّالي أَصَـمَّ وَأَصـمَتا
لا سَـيفَ إِلّا ذو الفَقـارِ وَلا فَتـىً إِلّا عَلِـيٌّ حَبَّـذا ذاكَ الفَتـى[122]

يحشد الشاعر في نصه الشعري فضل أهل البيت (عليهم السلام)، ويعبر عن رؤيته الذاتية فيهم ، وحبه لهم ، فالصفاء والشجاعة من صفاتهم وشيمهم ، لذلك

---

[121] سنن الترمذي : 637/5، وينظر : بحار الأنوار : 206/40.

[122] الديوان : 68.

يضمن بيتاً شعريا مشهوراً في فضل الإمام علي (عليه السلام) ، الذي ورد في كتب التاريخ والأدب بقولهم : الرجز

لا سَـــــيْفَ إلا ذُو الْفَقَـــــارِ وَلا فَتًـــــى إلا عَلِـــــيٌّ[123]

ويشير الشاعر إلى قصة الأمام علي (عليه السلام) في رده لجماعة من المقاتلين في غزوة أحد ، إذ أكثر فيهم القتل حتى انكسر سيفه ، فجاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال ((يا رسول الله إن الرجل يقاتل بسلاحه وقد انكسر سيفي ، فأعطاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سيفه ذا الفقار فما زال يدفع به عن رسول الله حتى اثر وانكر فنزل عليه جبرئيل وقال : يا محمد إن هذا لهي المواساة من علي (عليه السلام) لك ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه مني وأنا منه فقال جبرئيل عليه السلام : وأنا منكما وسمعوا دويا من السماء : لاسيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي)) [124] نلحظ أن تضمين الشاعر للبيت الشعري جاء تضمينا نصيا ، إذ حافظ على اللفظ والمعنى ، ليكون دالا على توافق رؤية الشاعر مع المضمون وتحقيق البرهنة على فضل الإمام علي وأهل بيته (عليهم السلام).

وقال متشوقا إلى قبر الإمام علي (عليه السلام): الرجز

أتَحسَـبونَ غَـربَ أجفـانِيَ جَـفّ بعـدَ النَّـوى لا وضَـريحِ بـالنَّجَفْ
أُكَفكِـفُ الـدَّمعَ بِخَـدَّيَّ أسـىً فَـيملَأُ الكَفَّـينِ كُلَّمـا وَكَـفْ
لَـــو أســـتَطيعُ زَورَةً زُرتُكُـــمُ حَتّـى أُرى ذا سِـمنٍ بَعـدَ العَجَـفْ
وكَيـفَ يَسـتطيعُ مـزاراً يَفَـنُ شَـيخُ بِقَيـدِ الهَـمِّ إن هَـمَّ رَسَـف

---

[123] ينظر : تاريخ الطبري : الطبري : 514/2.

[124] الكامل في التاريخ : 44/2، وينظر : شرح نهج البلاغة : 151/14.

قُلــتُ لِمَــن أكثــرَ مــن مَلامَتــي أطنَبــتَ فــي المَــلامِ يــا وَيحَــكَ

يخبر الشاعر عن حزنه الذي دام بفعل تذكره مصائب أهل البيت الذي يثير شجونه ويحرك مشاعره التي ما أن فتأت تتذكرهم حتى تهيم بالبكاء وتشعل نار الشوق إليهم ، لذلك يبدأ قصيدته بأسلوب الاستفهام بـ (الهمزة) التي تفيد التصديق والتصوير [126]، فخطاب الشاعر جاء مستغربا من قومه كيف يرونه قد كف دموعه لبعد من يشتاق لهم وهم أهل البيت (عليهم السلام) لينتقل إلى نفي تلك التهمة عنه بالقسم بـ (لا وضريح بالنجف) ، إذ يؤكد القسم على تأكيد الشاعر لمشاعره وحبه لهم ، ولاسيما عندما يرسم لحزنه صورة لمسية تشيع حزنا ودلالة على شدة الشوق لهم عندما يمسح دموعه التي تعود لتملأ كفيه ، فيطلب زيارة قبر الإمام علي (عليه السلام) في النجف ، حتى ينهي خطابه بترك الملامة لمن يحاججه ويلومه أو ينكر عليه حب أهل البيت ، فالشاعر انتقى صورا مستوحاة من واقعه الذي انعكس على ذاته ، لذلك خرجت الأبيات تحمل الصدق في الشوق والقوة في الأسلوب ، لذلك تكونت عنده مرجعية دينية وظفت في ظل بناء النص وتكوينه ، لتخدم قضيته التي يريد الانتصار لها ويوثقها .

ويضمن الشاعر فتيان الشاغوري أقوالاً للإمام علي (عليه السلام) من ذلك قوله :البسيط

ما في زمانكَ من تُصفي الوَدادَ لَهُ مِــنَ الأخِــلاءِ إلاَّ وَهُــوَ ذو دَخَــل
يــا مَعشَــراً نبــذوا العَليــاءَ نَبــذَهُمُ غُرَّ المَحاسِنِ فــي قولٍ وفــي عَمَلِ
كــأنَّهُم فــي تَعــاليهم حنابِلَــةٌ يَــرَونَ كــلَّ بنــي الآدابِ مُعتَزِلــي
فَلــو رآهــمُ أميــرُ المــؤمنينَ لمــا قــالَ انــحُ ذا النَّحــوَ يــا بــا الأسوَدِ الــدُّؤلي

---

[125] الديوان : 273.

[126] ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام : 21.

[127] الديوان : 348.

يحمل خطاب الشاعر شكوى اجتماعية من سوء أحوال مجتمعه في قلة الوفاء من الأصدقاء ، لذلك يصفهم بالتعالي ويشبههم بالحنابلة والمعتزلة ليدلل على شدة التزمت في معاملاتهم وتأويلهم للمظاهر التي تصادفهم ، فرمز الشاعر إلى هاتين الفرقتين ليعطي دليلا موجزا عن صفاتهم ، ومن ثم يضمن قول الإمام علي (عليه السلام) في توجيهه لأبي الأسود الدؤلي في وضع النحو فقال : ((إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء –يعني الأعاجم– فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه؛ ثم ألقى إليّ الرقعة، وفيها مكتوب: ((الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما جاء لمعنى"، وقال لي: ((انحُ هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك، واعلم يا أبو الأسود أن الأسماء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، واسمٌ لا ظاهر ولا مضمر؛ وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهرٍ ولا مضمر" وأراد بذلك الاسم المبهم)) [128] ، فنلحظ أن الشاعر أخذ معنى كلام الإمام (عليه السلام) وأشار عن طريقه إلى فضائله.

وقال الشاعر في معرض حديثه عن مناقب الإمام علي(عليه السلام) : الوافر

عَلِيٌّ غادَرَ الأبطالَ صَرعى وأخرَسَ عَن شَقاشِقَها الفُحولا
وهَل أحَدُ يُساجِلُهُ بِعِلمٍ أيُغلَبُ عِلمُ من وَرِثَ الرَّسولا
....
عليٌّ طَلَّقَ الدُّنيا ثَلاثاً وما حابى أخاه بها عقيلا
تَوَلاَّها وفَارَقَها حَميداً ولَم يُظلَم بها أحدُ فتيلا [129]

[128] نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، كمال الدين الانباري: 18.

[129] الديوان :579–580.

يكشف الشاعر عن صفات الإمام علي (عليه السلام) ليبين مزاياه في الفصاحة والبلاغة عندما يستحضر اسم خطبته (الشقشقية) [130] التي صرع بها أرباب الكلام والفصاحة ، ومن ثم يبين سعة علمه وورثه لما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويسترسل الشاعر في ذكر فضائل الإمام علي (عليه السلام) ويستحضر قوله : ((يا دنيا إليك عني غُرّي غيري قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها)) [131] ، التي تبين شدة تعلقة بالأخرة وهجره للدنيا وهي من الزهد فيها ، فضلا عن تضمينه لقصة الأمام مع أخيه عقيل (عليهما السلام) في تركه للمال والزهد عن الدنيا ، إذ طلب المال وكان كفيفا ، فوضع له الإمام حديدة محماة فلما أراد أخذ المال قبض على الحديدة فصاح من ألمه ، فكثرة توظيف الحكم والقصص من الزهد عن الدنيا يستحضرها الشاعر في ذكر فضائل الإمام علي (عليه السلام) وكذلك استثمارها في التدليل بها في تعزيز المضمون وتقوية النص وارفاده بالمرجعيات الثقافية التي تسهم في تقوية الخطاب واثبات الحُجج .

ومن ضمن المرجعيات الدينية التي وقف عندها الشاعر فتيان الشاغوري ، ذكر أهل البيت (عليهم السلام) في بيان مناقبهم ، وأثرهم في المجتمع ، وحسن سيرتهم ، فضلا عن رثائه لهم وما ألم بهم من المصائب التي أندى لهم الجبين ، فنلحظ أن الشاعر استطاع أن يكون صورة شعرية تدور أحداثها في فلك أهل البيت (عليهم السلام) وأعظم مصيبة مرت على الإنسانية جمعاء ، هو النيل من سبط الرسول (عليه السلام) في واقعة كربلاء والتأسي عليه ورثائه ، إذ حظي الإمام الحسين (عليه السلام) بمنزلة عظيمة في نفوس المسلمين وهي منزلة مستمدة من منزلة جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو امتداد له ، فضلا عن الوقع المؤلم والفاجعة الشديدة

---

[130] هي ثالث الخطب للإمام علي (عليه السلام) التي تناول فيها موضوع الخلافة .

[131] شرح نهج البلاغة : 75/18.

والحزن الذي تجاوز حدود الإنسانية[132] ، لذلك يرتبط الشاعر بالمتلقي في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) ، نابع من ((المنزلته العظيمة للإمام وعدالة قضيته وتضحيته في سبيلها)) [133] ، لذلك يستذكر الشاعر يوم عاشوراء ، والمصاب الذي ألم بأهل البيت ، فقد رثى الحسين (عليه السلام) في قوله : الكامل

لِـــمَ لا أسُـــحُّ بِيَـــومِ عاشُـــوراء ... مـــن مُقلَتَّـــي دَمـــاً يُمـــازِجُ مـــاءَ
يَومـــاً بـــهِ قُتِـــلَ الحُســـينُ بكَـــربلَا ... قَـــتلاً حَـــوى كربـــاً بِـــه وبـــلَاء
عـافَ الـورُودَ فمـاتَ مِـن ظَمـإ بـهِ ... لَمـــا أتـــى يَتَـــنفَّسُ الصَّـــعَداء
والمـاءِ أشـكلَ مِـن دِمـاءِ جِراحِـه ... فِكلاهُمـا فـي اللَّـونِ كـانَ سـواء

نلحظ شدة التأثر على مشهد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) الحادثة الخالدة في التاريخ والإنسانية التي ما زال صداها يزداد عاما بعد عام ، مما حفز الشاعر إلى بيان شدة تأثره في تساؤله عن كثرة البكاء عليه ، فيكني عنها بقوله (لما لا أسح) للدلالة على كثرة البكاء وسيلان الدموع ومن ثم يجعل البكاء دما وليس ماء ليعمق من شدت التأثير ، وتحمل الوجع والحسرة على الإمام حتى ليصرح بيوم عاشوراء الذي حدثت به الحادثة ، ويكرر ذلك الحزن ومكانه وزمانه في ذكرهما وهي (عاشوراء ، وكربلاء) ويصف مشهداً مؤثراً في طريقة استشهاده (عليه السلام) عندما يروي عطشه في أثناء المعركة وقصتها معروفة عند الجميع ، حتى يشكل بها صورة

---

[132] ينظر : الإمام الحسين بن علي في الشعر العراقي الحديث ،د. علي حسين يوسف : 19-20.

[133] المصدر نفسه : 80.

[134] الديوان : 6-7.

شعرية في الجمع بين الماء والدم واختلاطهما في سبيل حماية أهله وذويه ، فالمرجعية الدينية قد مكنت الشاعر من بيان قصة الإمام الحسين (عليه السلام) ، وبيانها في معرض حديثه عن رثائه الذي سلسل القصة وبين لواعجه الداخلية التي بينت قوة صلته بأهل البيت (عليهم السلام) وتجديد ذكراهم ، ليسهم في أجر الذكر وتعزيز قصتهم ونشرها للعامة لبيان مفاسد العصر وفتنه .

وقال في استشهاد الأمام الحسين (عليه السلام) : الوافر

ألهفي للحُسَيْنِ غَداةَ أضحى هناكَ بِكَرْبَلا شِلوا قتيلا
يُمزّقُ جِسْمَهُ دَوْسُ المذاكي وقدْ أعْلَتْ وَلاياهُ العَويلا
شَكا ظمأ فما عَطفوا عَليهِ ولا ألوَوْ ولا أرْوَوْ غليلا
أيا ماءَ الفُراتِ نَضَبْتَ ماء لأنّكَ منهُ لم تشْفِ الغَليلا
رَسولُ اللهِ سَمّاهُ حُسَيْناً وقَبَّلَ ثَغْرُهُ زَمَناً طَويلا[135]

ترتفع وتيرة الشاعر المحزونة على الظلم والحيف الذي وقع على أهل البيت (عليهم السلام) ، ويكمن ذلك في مصاب الإمام الحسين (عليه السلام) وبيان شدة الألم الذي أصاب الأمة وانشأ شرخا إلى اليوم لا يندمل ، لذلك يلجأ الشاعر إلى بثّ حزنه وآلامه التي يبينها الشاعر في معرض رثائه الذي نقل عن طريقه شجنه وما تحشرج في داخله من لواعج الألم والرثاء ، لذلك يلجأ إلى أسلوب النداء في حرف (الهمزة) التي كانت في الأصل (أيا) فحذفت (يا) وبقيت الهمزة ، التي خرجت لنداء((البعيد تنزيلا له منزلة القريب ، وذلك لحضوره في القلب حتى صار كالمشهود الحاضر))[136]، ومن ثم يبين منزلته المرثي من نفسه وهو الإمام الحسين (عليه السلام) بعدها يشير إلى مكان الحدث في كربلاء عندما استعمل اسم الاشارة (هناك) التي

---

[135] الديوان : 580.

(136) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ، محمد بن عرفة الدسوقي : 435.

تخرج لإشارة إلى المكان البعيد أو المتوسط [137] ، فالمكان الذي قتل فيه يكنى عنه بلفظ (شلوا قتيلا) كناية عن الموت ، بعدها يصف ما فعله الطغاة في سبط الرسول عندما يحرك مشاعره في بيان تمزيق جسمه من قبل الخيول ، وتعالي أصوات البكاء والعويل عليه ، وينتقل إلى وصف ظمأه الذي لم يحرك في الطغاة أي إنسانية ، ويخاطب الشاعر نهر الفرات في استعماله لـ (أيا) التي تفيد في مدّ الصوت عند نداء البعيد [138]، فالنداء جاء توبيخا لماء الفرات كيف نضب ويبين سبب ذلك النضوب في عدم إروائه لسيد الشهداء وسقايته ، ومن ثم يشير الشاعر إلى مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) في أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي سماه وكان يقبل ثغره دائما ، وهنا يستحضر قصة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الحسن والحسين عليهما السلام في تقبيلهما وتسميتهما ، ليدل على منزلتهما وفضلهما ، فالشاعر اتكأ على عواطفه الدينية ومرجعيتها عندما ثار في وجه الظلم ليحقق العدالة وكشف الحقائق وتوثيقها ، فضلا عن سعة اللغة والأسلوب والجمع بين الصورة الشعرية وتجربته الذاتية في الحزن والألم ويذم الطغاة في قوله : الوافر

سوى القومِ الأُلى قَتَلوا حُسيناً ... وسبُّوا صِنوَ أحمدَ والخَليلا
ومدحُهُمُ أتى في هل أتى ... مُحكَماً مدحاً كَثيراً لا قليلا
وليسَ العُروةُ الوُثقى سِواهُم ... فكُن مُستَمسِكاً براً وَصُولا[139]

إن المرجعية الدينية عند الشاعر حافلة بالتعددية التي تكشف عن قوة الثقافة وامكانية بلورتها لتظهر صورا من صور الخيال والواقع التي اتخذها الشاعر بناءً على الرغبة في التوثيق ، ليشير إلى الطغاة الذين قتلوا الإمام الحسين (عليه السلام) وشبيه

(137) ينظر : شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، نور الدين الأشموني : 123/1.
(138) ينظر : حاشية الدسوقي على مختصر المعاني : 435.
(139) الديوان : 580-581.

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي (عليه السلام) ويخلص الشاعر إلى بيان منزلتهم في استثماره المرجعية الدينية في القرآن الكريم في اشارته لسورة الدهر في قوله تعالى : **چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ** [140] ، وهي الآيات التي نزلت في حق الإمام علي (عليه السلام)[141] وأهل بيته الكرام ، ومن ثم يشير إلى قوله تعالى : **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ڑ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ے ے ۓ ۓ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ى ى ئا ئا ئا ئا ئە ئە ئە ئە ئو ئو ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج چ** [142] ، فاشار الشاعر إلى العروة الوثقى وهم أهل البيت عليهم السلام فدعا إلى التمسك والاقتداء بهم ، إن اجتماع النصوص الدينية في نص جديد ابتكره الشاعر وحمله على بيان صورته الشعرية التي كشفت عن الولوج النفسي له ، وبيان الأثر الذي تركوه ، والحافز على الذكر لهم لما يتمتعون به من مكانة وفضل وسبق في الميادين كافة .

حفزت المرجعية الدينية ذاكرة الشاعر وأسهمت في التعبير عن خلجاته النفسية ، والبوح العاطفي الذي نقله من الذاكرة إلى التوظيف الفني في بناء الأشعار والبحث عن طريقها في وسائل القصص واتخاذها عاملا مهما في رفد الصورة الشعرية بوسائل الشرح والتضمين للماضي الذي يعبر به الشاعر عن موضوعاته في المدح والرثاء ، وقد كان للحديث النبوي الشريف وذكر أهل البيت (عليهم السلام) رافداً مهما في تكوين المرجعية الدينية عند الشاعر التي استعان بها الشاعر في بيان الدلالة الشعرية ، وتقوية المعنى ، ونسج الصورة .

---

[140] الدهر ، الآيات : 7-9.

[141] ينظر : أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن على النيسابوري : 470.

[142] البقرة ، الآية : 256.

استقى الشاعر مرجعيته الدينية من الثقافة التي اكتسبها من محيطه الخارجي ونشأ عليها ، وأصبح معلما وله حلقات علمية ، فأثر ذلك في تكوينه الذاتي ، وظهر في شعره ، ولاسيما الاقتباس من القرآن الكريم ، إذ كثرت الأمثلة الواردة في النصوص الشعرية فضلا عن القصص القرآني التي حملت التعبير النفسي والموضوعي للشاعر ، في حين قل الاقتباس من الحديث النبوي الشريف على الرغم من أن الشاعر قد درس الحديث وعلمه ، فضلا عن أن الاقتباسات تنوعت بين المباشرة وغير المباشرة ، فقد يعتمد الشاعر على اللفظ والمعنى أو المعنى فقط ، بحسب السياقات الشعرية ، وشكلت شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) ، مرجعية في ديوانه فاتجه إلى مدحهم وبيان مناقبهم وذكر قصصهم والبحث في تاريخهم ، فعزز الشاعر من المرجعية الدينية قد مكنه من نسج الصور الشعرية ، وتبيان ثقافته ، والمحاجة الشعرية التي تقنع المتلقي وتسهم في ربط الذهن بها .

الفصل الثاني

المرجعية الأدبية

توطئة:

تعمقت الحياة الأدبية في كيان الإنسان العربي ، إذ عاشت معه بفضل السليقة الكبيرة للغة ، وتعدد المواهب الأدبية ، وقوة الصورة التي كونت أشكالا مختلفة للأدب، لذلك شكلت رافداً مهما من روافد الثقافة العربية عند الشعراء ، وكونت شخصياتهم الأدبية التي استوحت من السابق قيم الأدب وفنونه ، ليشكلها في شعره عن طريق الجمع بين السابق ونصه الذي يعد نصاً جديدا خلقه مبدعه ، كون الأدب هو ((الكلام الذي ينقل إلى السامع أو القارئ التجارب والانفعالات النفسية التي يشعر بها المتكلم أو المنتج)) [1] فعلى الرغم من تعدد مفهوم الأدب بحسب التنوع الثقافي والمكاني لطبيعة العصور المختلفة ، إذ إنّه ينقل تجارب العصر ، وثقافته ، وطبيعته التي انعكست على الأديب .

فالتطور الذي شهدته الحياة الأدبية في الأدب العربي أثرى المخزون الثقافي عند الشعراء ، إذ عاش الاديب في العصر الجاهلي قائما على التدريب والرواية للشعراء ليثقف نفسه ويصقل موهبته وكانوا شديدي الصلة بالشعر ((حين يذكر العرب في جاهليتهم يذكر معهم الشعر ، فقد كان الشعر في ذلك العصر هو فن التعبير الاول الذي بلغ اقصى حد من النضج والاستواء ، والذي كان متغلغلاً في ضمير الإنسان العربي مستوعبا لشتى جوانب حياته الروحية والوجدانية والفكرية)) [2] ، فكانت الحياة الأدبية في العصر الجاهلي الخطوة الناضجة والمؤسسة للأدب العربي .

---

[1] المعجم المفصل في الأدب ، أعداد ، د. محمد التونجي : 47/1 .

[2] المكونات الاولى للثقافة العربية : 17

في حين استثمرت الحياة الأدبية في العصر الإسلامي المكونات المكتسبة من الثقافة السابقة ، فضلا عن الثقافة الجديدة التي جاء بها الدين الإسلامي وشكلت شخصية المسلم التي انعكست في طبيعة الأدب الذي حقق((الترابط بين الماضي والحاضر والمستقبل فهي حلقات متتالية يسلم كل منها الى ما بعده ولذلك فهو يرى ان التجديد في الادب كالتجديد في العلم)) [1] ، فتعددت مرجعية الأديب من موروث جاهلي ونصوص دينية جديدة استوحاها في خلق نص جديد يحاكي عصره ويدافع به عن قيمه ومبادئه ، وتوسعت الثقافة في العصر الأموي بفضل التوسع الزماني والمكاني ودخول ثقافات جديدة للأمة أسهمت في رفد الأديب بتنوع معرفي واسع المدركات خرجت في توظيف ذلك في نصوصهم وخلق تفاعلا حيا والحفاظ على التقاليد العربية الموروثة في الأدب وتجديدها ، والانفتاح على فنون أدبية أخرى[2] .

أما في العصر العباسي فكان التطور في الحياة الأدبية شديد التأثير في الأدب ((بسبب تقارب الامم واختلاطها وامتزاجها)) [3] ، وظهور طبقات فكرية جديدة وتطور نقدي وعلمي كبير ، ونشوء العلوم وتطورها ، والحفاظ على التقاليد العربية الموروثة والتجديد فيها فكان ((الوجدان العصري مشحون بآثار ماضيه بحيث لا يمكن عزلها عنه او بترها ، وقانون الوراثة يتحكم هنا في حياة الاديب كما يتحكم في حياة كل كائن حي ماديا او معنويا)) [4] ، وكانت من مفاضلة الشعراء فيما بينهم سعة ثقافتهم وما تضمنه من حكم ومواعظ وأحكام وأنساب[5] ، لذلك توسعت الثقافة

---

[1] خصائص الادب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث ، انور الجندي : 34 .

[2] ينظر : التطور والتجديد في الشعر الاموي ، د.شوقي ضيف :13

[3] الأدب العربي في العصر العباسي ،د. ناظم رشيد : 23.

[4] قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر ، عائشة عبد الرحمن : 179

[5] ينظر : العمدة : 197/1، والموازنة بين ابي تمام والبحتري ، الامدي : 373 .

وتعددت منابعها التي أدت إلى رقي الأدب ونموه وتطوره في ظل المرجعية الثقافية المكتسبة الموروثة والعصر الذي عاش فيه الأديب .

المبحث الأول

الشعر

إنّ من الفنون الأدبية التي أثرت في مسيرة الشعراء وخلقت لديهم الثقافة التراكمية في حفظ أشعار شعراء من سبقهم والبحث في جمالياتها ، هو الشعر العربي الذي عدّ ديوان العرب لما فيه من ذكر للأقوام والأنساب والأحداث التاريخية التي مرت على العرب ، فحمل كماً معرفيا للشاعر الذي غرف من معينه تنوعا في الثقافة والأسلوب الذي هيّأ لهم الأفكار المتعددة وسعة الاطلاع والمعرفة .

والشعر العربي فن أدبي عرفه العرب منذ القدم فهو ديوانهم مثل ثقافتهم وأفكارهم وصور عصرهم لذلك رسخت قيمه وتقاليده الفنية في الثقافة العربية ونهل الشعراء من معينه قدراً كبيراً من التفاعل معه عبر تعلمه ، وتوظيفه في أشعارهم، إذ خلقوا توافقا بين النصوص القديمة والنص الجديد في سبيل تلاقي الماضي بالحاضر والحفاظ على المكون الثقافي وشحن الذاكرة بما يشحذها ويقوي من سعتها، وقد التفت الشاعر فتيان الشاغوري إلى الشعر العربي ووظفه في شعره ليكون له دليلا وتأكيدا على مرجعيته الثقافية ، ومحاولة في خلق نص جديد يعتمد نصوصاً قديمة تحمل المعاني والألفاظ والصور لكن لها بصمات شخصية الشاعر الجديد الذي يشكلها على وفق رؤيته الأدبية الثرة ، فقد استدعى الشاعر نماذج شعرية مختلفة لشعراء مختلفين حاول عن طريقه توثيقها وبيان تفاعلها مع نصه الجديد ، فاستدعى نماذج مختلفة من مختلف العصور الأدبية أكدت سعة ثقافته .

وعند تتبعنا لديوانه الشعري نلحظ توظيفه لنماذج شعرية من شعراء العصر الجاهلي ، إذ ضمن الشاعر أبياتا شعرية لإمرئ القيس في معرض تهنئة الممدوح بفتح قلعة كوكب[1] من الفرنجة فقال : الطويل

دِمشـقُ بـه مَـن زارَهـا كلَّمـا أتـى يـوافي بهـا طيبـاً وإن لـم تُطَيَّـبِ
فلو زارها قبلُ امرؤُ القيس لم يقل خليلـيَّ مـرّا بـي علـى أُمِّ جُنـدُبِ
مجانيقُـهُ إن تُمـسِ ضِـيفانَ بلـدَةٍ يُصَبِّحنَ مَن فيها بيوم عَصَبصَبِ [2]

التمس الشاعر النص السابق لأمرئ القيس في بيان مكانة الممدوح في دمشق التي يوازيها بغزل امرئ القيس الذي نقل النص الشعري من بيان تجربة الذات إلى العام ومن المرأة إلى المكان ، فطيب المكان وجماله انعكس على الحالة النفسية للشاعر في تذكير النص القديم واستحضاره له ، إذ يجعل التضمين في البيت الشعري عن طريق التصريح بذكر اسم الشاعر ومن ثم استحضار قوله : الطويل

خليلـيَّ مـرّا بـي علـى أُمِّ جُنـدُبِ نُقَـضّ لُبانـاتِ الفُـؤادِ المعُـذَّبِ [3]

فالتضمين المباشر عن طريق اللفظ والمعنى يشكل بؤرة التشكيل الشعري والمعنوي إذ يرغب الشاعر في التحقيق بين طبيعة المكان والتجربة الشعرية التي استثمرها الشاعر عن طريق مرجعيته الأدبية الواسعة .

---

[1] اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية حصينة رصينة تشرف على الأردن افتتحها صلاح الدين فيما افتتحه من البلاد ثم خربت بعد ، معجم البلدان : 494/4.

[2] الديوان : 24.

[3] ديوان امرئ القيس : 41.

ويستحضر شوقه للأطلال والحنين لها في قوله : الطويل

قِفا نَبك من ذكرى الحبيب فإنني بِطُولِ بُكائي في الديارِ عَنيتُ
كَفى حَزَناً أنيّ أزيدُ صَبابةً إذا أنا بالإعراضِ عَنهُ نُهيتُ
لَكَ اللهُ يا حادِي المَطِيِّ ترفَّقاً بها فهي تُدني الوَصلَ وهيَ تُفيتُ [1]

إن الحزن الذي ألم بالشاعر يسير على وفق الرؤية الذاتية عن طريق بيان الدواخل الذاتية في تذكر المكان ، والشوق ، فتضمين الشاعر لبيت امرئ القيس : الطويل

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسقْطِ اللَّوَى بَين الدَّخُولِ وَحَوْمَلِ

فالنص الجديد استوحى معنى البيت الشعري القديم ، إذ اتفق النصان في معنى تذكر الأطلال والحزن عليها ، لكن النص الجديد تمكن من أخذ القديم واسباغ أسلوب الشاعر عليه ، فقد كون الشاعر رؤية ذاتية يظهر صوت الأنا واضحا فيها عن طريق تكراره لـ(عنيت ، ازيد ، نهيت ، تفيت) التي وضحت لواعج الشاعر ودواخله النفسية ، إذ تشكل الصورة الشعرية تراثية المعنى في تكوين البنية الأسلوبية عن طريق استيحاء المرجعية الشعرية التي وافقت رؤية الشاعر .

ويشكو الفقر وسوء الحال في قوله : الرجز

أشكو إلَيهِ جَورَ دَهرٍ قاسطٍ ظُلماً فكم كَبَدٍ به كابَدتُهُ
عِندي أُطَيفالٌ كأفراخِ القَطَا في مَسكَنٍ كالنَافقاء سَكَنْتُه
أصحُو بلا ماءٍ ولا شجرٍ ولا بِرٍّ ولا خبزٍ لديّ أُفُتّهُ

---

[1] الديوان : 67.

[2] ديوان امرئ القيس : 8.

مـا كانـتِ الشـكوى لِمثلـي عـادةً وَلَـوَ أنَّ مـا بـي بالعُـدوَّ رحمتُـهُ[1]

ينحو الشاعر منحى الحطيئة في قوله : الطويل

مَـاذا تَقـولُ لأفـراخٍ بِـذي مـرخٍ حُمـرُ الحَواصِـلَ لا مـاءُ ولا شـجرُ
غَيبـتْ كَاسِـبَهم فـي قَعـر مُظلمـةٍ فَـاغفر عَليـك سَـلامُ الله يَـا عمـرُ[2]

يستثمر الشاعر فتيان الشاغوري معنى أبيات الحطيئة والاتكاء ثقافيا على نصه من حيث المضمون والدلالة التي وافقت المعنى العام في الشكوى وبيان التجربة الشعرية وعلاقتها في المضمون الشعري ، إذ نلحظ أن المرجعية الثقافية استجلبت الدليل الصوري والمعنوي تضمينا دلاليا له ، فضلا عن شرح شكوى الشاعر بتفصيل عرضاً موجزاً عكس الحطيئة الذي أعطى صورة موجزة قصيرة تشير إلى حالته المعنوية ، أما فتيان الشاغوري الذي شبه أطفاله بأفراخ القطا ومسكنه كمسكن اليربوع لشدة البأس فيه ، وهذا ما يفسره البيت الذي يله في نفي المؤنة عنده من ماء وخبز ، وحنطة ، فشكوى الشاعر مكونة لتجربة شخصية عاشها في ظل الممدوح ، فانتقل الشاعر إلى بيان التجربة بفعل المضمون الذي أشار إلى نص الحطيئة فالسياق النصي للشاعر استثمر التجربة الشعرية وتمكن من تضمينها في صورة شعرية نقلت معاناته وشكلتها في تقابل نصي واضح ومعنى متجدد مبين للحالة الشعرية والاجتماعية له .

---

[1] الديوان : 57 ، النافقاء : جحر اليربوع ،ينظر : لسان العرب ، مادة (نفق) : 359/10، واطيفال : تصغير أطفال .

[2] ديوان الحطيئة :107-108.

ويعكف على مدح الممدوح والشكر له بتخليصه من الفقر في قوله : البسيط

ولـي مَـديحٌ يَهَشُّ السَّـامِعونَ إلـى سـماعِهِ فيـهِ مـا أقـوَت قَوافيـهِ
يـا ليـتَ نـائِمَ حَظِّـي هَـبَّ مُنتَبِهـاً بِيقظَـةٍ مِنـهُ بعـدَ الفَقـرِ تُغنيـهِ
إن يَفعَلِ الخَيرَ بـي يَجزِ الإلـهُ بِـهِ مَن يَفعَلِ الخيرَ لا يَعدَم جوازيـهِ[1]

وضمن قول الحطيئة في قوله : البسيط

مَـن يَفْعَـل الخيـرَ لا يَعـدَم جوازيَـهُ لا يَذهب العُرفُ بينَ اللهِ والناس[2]

يستعطف الشاعر الممدوح ، ويكشف عن دواخله في بيان سجايا الممدوح وبيان حسن شعره فيه ، لذلك يتمنى أن يكون شعره وسيلة في تحوله من الفقر إلى الغناء ، فهو يطلب عطايا الممدوح ونواله ،لذلك يستعير لفظ (يهش) للسامعين لبيان دلالة شعره وقوته ، فضلا عن استعارته النوم للحظ ، فجاءت الاستعارة تعبيراً عن افصاح الشاعر عن طبيعة عيشه التي يتمنى تحولها لذلك يلجأ إلى أسلوب التمني مع النداء بـ(يا ليت) ، إذ تستعمل (يا) لنداء الإنسان الغافل أو الساهي البعيد وانزاله منزلة القريب لأن فيها رفع الصوت لتنبيه المتلقي [3] ، ويجمع مع أسلوب النداء التمني في (ليت) الذي يخرج إلى طلب حصول الأمر المحبوب الذي لا يرجى حدوثه لبعد نواله عن الشاعر [4] ، وينهي الشاعر طلبه بأسلوب الشرط بـ(إن) التي جاءت موضحة

---

[1] الديوان : 594.

[2] ديوان الحطيئة : 120.

[3] ينظر :شرح المفصل ، ابن يعيش : 5/48-49.

[4] ينظر : مفتاح العلوم ، السكاكي : 307.

لترتيب أمر على آخر بأداة مع فعل الشرط وجوابه[1] فكانت جملة الشرط في فعل الخير للشاعر الذي يكون جزاؤه عند الإله ، إذ جاء أسلوب الشرط مبينا تمني الشاعر في تغيير حالته المعيشية من الممدوح ، فتوالي الأساليب وتكرارها قد حملت طلب الشاعر إلى الممدوح وحركت ذاته في الإفصاح عن فقره وشكواه لحالته ، فضلا عن اشارته إلى بيت الحطيئة في معرض شكواه للممدوح فيضمن القول معنا ولفظا ، ويؤكد ذلك في تكراره لـ (يفعل الخير) التي كررها الشاعر لتكون بداية للتوافق النصي بين النص القديم والجديد لينقلها لفظا ومعنى ويستدعي الفعل وطلبه الحقيقي الذي يشكل الصورة ويغذيها نفسيا وروحيا ، لتكون مرجعية أدبية تشكل الخطاب وتفتح المجال أمام النص الجديد على استثمار الماضي وبثه في بوتقة المضمون .

وقال متشوقا إلى دمشق : الكامل

كَم بِتُّ أرجو الطَّيف يَطرُقُ مَضجَعي أنّـى يَـزورُ الطَّيـفُ مَـن لَـم يَهجَـعِ
يَــا راكِبــاً إمّــا عَرَضــتَ فَبلِّغــا عَنّـي دِمشقَ سَلامَ مَن لَم يَربَعِ[2]

يشير الشاعر إلى بيت عروة بن الورد في قوله : الطويل

أيَــا رَاكِبًــا أمَــا عَرَضــت فَبلِغــا بَنِـي نَاشِـب عَنـي ومَن يتنشـبُ [3]

إذ نلحظ تضمين الشاعر فتيان الشاغوري للبيت الشعري لابن الورد ، فقد تشابه المضمون في بيان لواعج أثر الفراق والحزن ، بينما نجد أن النص القديم تمثل في

---

[1] ينظر : شرح المفصل : 113/5.

[2] الديوان : 266.

[3] ديوان عروة بن الورد : 45.

ندب ابن الورد حظه في الأسر أن يبلغ الركبان أهله أن لا تلاقيا بينهما ، في حين وظف الشاعر البيت الشعري في معرض حديثه عن الفراق وغربته في المجتمع الذي يعيش فيه ، فالمرجعية الأدبية استوحت النص في الشطر الأول مع استبدال (أيا) بـ(يا) ، فضلا عن تحول خطابة في شوقه إلى مدينة دمشق ، وقد استعان الشاعر في تنوع أساليبه عند عرض مشاعره الداخلية في الحزن ، إذ بدأ شكواه بالاخبار عن فقره وقلة حيلته بـ(كم) التي تفيد الاخبار عن عدد مبهم[1] ، إذ يريد المتكلم أن يبين أثر ذلك فيه ، ونلحظ تكرار ذلك في (أنى) التي تخرج إلى معنى كيف أو أين [2]،فجاء تكرار ذلك لتنبيه المخاطب على شكوى الشاعر وخذلانه ، وعدم انفراج طلبه عند تشبيه عدم الراحة للرجل الذي لم يهجع ولم يستريح ، فالشاعر كون صورة شعرية تحمل الذات على الأخذ بالماضي واستيحائه في نصّ جديد يشكل رؤية الشاعر .

وقال متغزلا بغلام : السريع

وَهَيبَــةُ المَعشــوقِ يُضــحي بهــا عاشِـــقُهُ دونَ سِـــواهُ قتـــيصْ
ريقَتُـــــهُ الصّـــــهباءُ ممزوجـــــة مـن بَرَدى بالمـاءِ وهو البَريص[3]

يهيم الشاعر بالغلام ويكون صورة جميلة غزلية عنه ، إذ يعطيه الهيبة ، وريقه شبهها بخمرة الصهباء التي تقترب من اللون الأصفر ، وتمزج بماء بارد الذي يشكل بريقا صافيا منه وتشبيهه بنهر بردى في دمشق لعذوبته وصفائه ، فالصورة التشبيهية

---

[1] ينظر : شرح الكافية الشافية : 1704/4.

[2] ينظر : البرهان في علوم القرآن : 249/4.

[3] الديوان : 253، البريص :هو البرق ، والبصيص وبنت والبريص أيضا اسم نهر إلى جوار، وقيل أن البريص وبردي نهران في دمشق ، ينظر : معجم البلدان : 26/3.

شكلت تناغما صوريا يرسم للغلام عن طريقها طبيعته ، وقربه من الشاعر ، فالوصف التفصيلي له استوحى منه الشاعر مرجعية شعرية عن طريق اختيار الألفاظ من قول حسان بن ثابت : الطويل

يَسقُون من وَردَ البَرِيصَ عَليهِم بَرَدىَ يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلسَلِ [1]

فنلحظ أن المرجعية الشعرية عند فتيان الشاغوري قد أخذت من النص القديم بعض المفردات (البريص ، بردي) وجاء ذلك في تشبيه الغلام ورقته بالخمر المعتقة الصفراء التي تبرق لشدة صفارها ، وبردوتها ، فتشبيهات الشاعر استوحت الصورة الشعرية من قول حسان بن ثابت يكون اتكاؤه على النص القديم وخلق نصّ جديد يختلف عن السابق في أسلوبه ومضمونه ، إذ جاء قول حسان بن ثابت في مدح ملوك الغساسنة في الجاهلية ، بينما جاء نص فتيان الشاغوري في الغزل بالغلام .

ويفخر الشاعر بسجايا الممدوح في قوله : الرجز

يَـا ابـن الـذّي أظلَمَـتِ المُشـرِقانُ لِمَوتِـــهِ لَـــولاكَ والمَغرِبـــان
أنــتَ الــذي مــا زالَ فــي فَنِّــهِ أرفَــعَ خَلــقِ اللهِ قَــدراً وشــان[2]

يسلط الشاعر الضوء على قول الشاعر الرَّقي عوف بن مُحلم[3] في قوله :السريع

---

[1] شرح ديوان حسان بن ثابت ، عبد الرحمن البرقوقي : 309.

[2] الديوان : 504-505.

[3] عوف بن محلم الخزاعي ، ويقال الشيباني ، وأيضا السعدي ، وهو خزاعي بالولاء ، وكنيته أبو المنهال ، أحد العلماء الأدباء الرواة الفهماء الندماء الظرفاء الشعراء الفصحاء؛ كان

يـا ابـن الـذَّي دَان لَـه المَشـرِقَان طُـراً وقَـد دَان لَـه المَغربَـان [1]

النصان مختلفان في موضوعهما ، فالنص القديم جاء في معرض عتاب الشاعر الرقي لعبد الله بن طاهر في إحساسه بالغربة وعدم الاكتراث به ، في حين يشمل موضوع النص الجديد على المدح عندما بين الشاعر منزلة الممدوح وتعداد خصاله، فضلا عن تغيير الألفاظ من (دان له المشرقان) في النص القديم إلى (أظلمت المشرقان) في النص الجديد ، فالمدح أخذ معنى النص القديم في تبجيل والد الممدوح الذي أظلمت لموته المشرقان والمغربان ، في حين نلحظ الصورة في النص القديم هو الانقياد الذي حظي به الممدوح وبيانه ليكون دخولا إلى العتاب ، فالخطابان تمكنا من نقل الصورة الشعرية في تكوين الأبعاد الوصفية لكلا النصين في حين نقل الشاعر الجديد المعاني والصور في إثارة انفعال المتلقي والتنبيه على فضل الممدوح .

ويتشوق الشاعر إلى دمشق في تهنئة الممدوح بعد ظفره بالأعداء في قوله :

السريع

لـــي بِرُبـــى نجـــدِ هـــوىً تالِـــدٌ تَخِذتُـــه بالشـــام لـــي دينـــا
لـــو لـــم تكـــن لَيلَـــى بنجـــدٍ لَمَـــا امســـيتُ فـــي جِلَّـــقَ مجنونـــا
زَرُودُ والجرعـــاءُ اشـــهى إلـــى قلبـــي مـــن أبـــوابِ جيرونـــا [1]

صـاحب أخبـار ونـوادر ومعرفـة بأيـام النـاس(136-220هـ): ينظـر : معجـم الأدبـاء : 2137/5، فوات الوفيات : 162/3.

[1] شعر عوف بن مُحلم الخزاعي حياته وما تبقى من شعره : 115.

يحن الشاعر إلى المكان في معرض تشوقه للحبيبة التي استوحى عن طريقها التحولات المكانية في نسيم نجد الذي أخذه إلى الشام فصورة الشاعر تنحو منحى غزليا مرتبطا بالحبيبية ، لذلك يشترط ارتباط (ليلى) بنجد الذي يحوله إلى مجنون في مدينة جلق ، ومن ثم ينتقل في بيان شوقه عن طريق استحضار الأمكنة المتعددة في تضمين قول الشاعر أبي قطيفة[2] في قوله : البسيط

فالقَصرُ فالنَخلُ فالجَماءُ بَينَهُما اشَهى إلى القَلبِ مِن أبواب جيرونَا [3]

فالمرجعية الثقافية الأدبية للشاعر حالت إلى بيان التوافق النصي بين مضمون النصين في الغزل بينما توسع النص الجديد في استمرارية البوح والتفاعل الذاتي في تكوين صورته الشعرية التي استجلبت النص القديم وتعدد الأمكنة التي حالت إلى بيان أثرها في ذات الشاعر ، فالشرح والتفصيل كانت من ضمن آليات الشاعر في استجلاب المشاعر التي بينت لواعجه الداخلية عن طريق الشوق واللهفة التي حفزت مخيلة الشاعر وضمن قول الشاعر الذي جاء موافقا للمضمون .

---

[1] الديوان : 492، التالد : القديم ، ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة(تلد) : 450/2، زرود والجرعاء : مكانان في الجزيرة ، وجيرون هي دمشق المعروفة بابوابها ، ينظر : معجم البلدان : 199/2.

[2] عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأمويّ، يُعرف بأبي قطيفة، شاعر محسن، وأحسن شعره في الحنين إلى وطنه بالمدينة ، من كبار شعراء بني أمية ، ينظر : من اسمه عمرو من الشعراء : لابن الجراح : 22.

[3] من اسمه عمرو من الشعراء : 23، و القصر قصر سعد بن العاص، والجمّاء بئر بالعقيق عذبة طيبة، وباب جيرون دمشق، ينظر : معجم البلدان : 32/2.

والشوق والحنين إلى الحبيب يتمثل في قوله : البسيط

قلبي إليكُم من الأشواق يَضطَربُ بِنتُم وانتُم مُناهُ فَهُو مُكتَئِبُ
نَفَيتُمُ أُنسَهُ عنه بِبَينكُمُ لا يُوجَدُ الحُكمُ حتى يوجَدَ السَبَبُ
لم ألقَ من احَدٍ إلا وانشدَني ما بال عينكَ مِنها الماءُ ينسكب [1]

إذ أشار الشاعر إلى قول ذي الرمة بقوله : البسيط

مَا بَالُ عَينكَ مِنها الماءُ يَنسكبُ كَأنَّه من كُلىَ مَفريَّةٍ سَرِبُ[2]

يستدعي الشاعر فتيان الشاغوري قول ذي الرمة ، فالاستدلال الثقافي يكمن في بيان الحزن وشدة الشوق للحبيبة الذي انعكس سلبيا على الشاعر فيبث أحزانه بسبب الفراق ، فكان توظيف الشاعر للنص القديم في بيان أثر الحزن ودلالته عليه ، فالنص القديم تمثل في بيان مشاعر الشاعر في المدح وشكر الممدوح ، فكان التوافق نصيا في اللفظ مختلفا في توظيف السياق المعنوي اذ انتقل من المدح إلى الغزل وبيان لواعج الحب وعذاباته ليحمل دلالة التمثيل الفني في الموسيقى والقافية التي جاءت تضمينا مباشرا له ، وقد كرر الشاعر ألفاظ تدل على الفراق والحزن في (بنتم ، مكتئب ، نفيتم ، بينكم) التي بينت أثر الفراق في ذات الشاعر ورؤيته التي يريد بها الوصل مع الممدوح ، لذلك بين أثر ذلك في تضمينه لبيت ذي الرمة التي توضح شدة ألمه لذلك .

---

[1] الديوان : 41.

[2] ديوان ذي الرمة : 10.

وقال مادحا الأمير مؤيد الدولة[1] : الوافر

أسـامةَ قـد سَـمَوتَ علـى البرايـا بمـا أوتيـت فـيهم مـن مَزايـا
فأنـتَ أجلَّهـم قَـدراً وذِكـراً أجَـل : وأشَـدُّهم عقـلاً ورايـا
وأجـدَرُ أن تَقـولَ فـلا تُمـارَى أنـا ابـن جَـلا وطـلاعُ الثنايـا [2]

يفخر الشاعر بالممدوح ويعدد سجاياه وخصاله في القوة والشجاعة لذلك يوظف قول الشاعر سحيم بن وثيل[3] في قوله : الوافر

أنَا ابنُ جَلا وطَلاعُ الثَنَايَا مَتَى أضَعُ العَمَامَة تَعرِفُوني [4]

فالنصان اتفقا في بيان معالم الفخر والمدح الذي شكل توظيفا ثقافيا يحمل على التمكين والتوسع في مخزونه الأدبي ،وأن ((هذا الاستدعاء يرمي إلى مؤازرة نص فتيان وترسيخ معناه ، ومع أنه يبدو طاهراً على السطح إلا أن الشاعر مهد له في الأبيات التي سبقته مصاحبات لغوية جعلته يندمج في بنية النص ، ويتلبس في

---

[1] اسامة بن مرشد بن منقذ الكناني الشيزري ، كان أميرا على مدينة شيزر ، وهو شاعر وكاتب وأديب (488-584هـ) ، ينظر : معجم الأدباء : 571/2، وفيات الاعيان : 195/1.

[2] الديوان : 604.

[3] سحيم بن وثيل بن عمرو الرياحي الحميري شاعر مخضرم ، ولد قبل الهجرة بأربعين سنة ، وعاش في الجاهلية والإسلام، وناهز عمره المائة، كان شريفاً في قومه نابه الذكر توفي سنة 60هـ - 680م، ينظر : الاعلام : 79/3.

[4] خزانة الأدب : 255/1، وينظر : البداية والنهاية : 8/9.

نسيجه)) [1] لذلك يوظف قول الفرزدق والمتنبي في مدح الشاعر الوزير صفي الدين في مجلسه فقال : البسيط

دانـت لَـهُ عُلَمـاءُ الـدَّهرِ قاطِبَـةً فَهُـوَ التَّقـيُّ النَّقـيُّ الطّـاهِرُ العَلَـمُ
فَمالُـــهُ بِالنَّـــدى يَجتاحُـــهُ كَـــرَمٌ وعِرضُـــهُ مـــن أياديـــهِ لَـــهُ حَـــرَمُ
بالسَّعدِ والأيدِ والكَيدِ استَجابَ لَـهُ أعـداؤهُ جَنَحـاً لِلسَّـلمِ لا سَـلِمُوا
هُـم يُنشِـدونَ لِبَلـواهُم وراحتـهِ وا حـرَّ قلبـاهُ مِمَّـن قلبُـهُ شَـبِمُ [2]

يكشف الشاعر عن مواطن الملك والسلطة في الممدوح فضلا عن سعة كرمه، فيضمن الشاعر قول الفرزدق في الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) : البسيط

هذا ابنُ خَيرُ عبادِ الله كلّهِمِ هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ [3]

فالشاعر يستحضر النص السابق في بيان صفات الممدوح وتقوية حجته وبيان فضله ، ولا سيما بعد عضده لتلك الحجج في توظيفه لقول المتنبي : البسيط

وا حرّ قَلبَاهُ ممَّن قلبُه شَبِمُ ومَن بِجسمِي وحَالِي عِندَه سَقَمُ [4]

يعطي الشاعر لنصه التوافق السياقي بين تضمين المرجعية الأدبية والمضمون النصي للأبيات التي يدخلها في بوتقة المركزية الشعرية للصورة ، وجذب انتباه المتلقي ، فعند تعرضه للأعداء وبيان شجاعة الممدوح يلجأ إلى قول المتنبي في سيف الدولة الحمداني الذي بين ندبه لبرودة الممدوح في ظل تكاثر الأعداء عليه،

---

[1] شعراء شاميون في العصر الأيوبي : 162.

[2] الديوان : 439، وينظر : 466.

[3] ديوان الفرزدق : 511.

[4] شرح ديوان المتنبي ، الواحدي : م1325/3.

فقوة التوظيف في الدلالة والمعنى توسع بها الشاعر ليخلق نصا جديدا يبهر الممدوح ويظهر ثقافته الأدبية الواسعة .

ويخاطب الشاعر أخاه عماد الدين رسلان ويذكره بخوفه عليه من الحرب ويضمن ذات البيت الشعري للمتنبي في قوله: الطويل

ولا زِلتَ مِن خَوفي عَلَيكَ مُسَلَّماً وعِشتَ سَعيداً في النَّعيمِ وفي النِّعَم
مَدَى الدَّهرِ ما هاجَ المُحِبَّ تَذَكُّـ ـرُ الحَبيبِ وما أفضي بِسِرِّ إلى قَلَم
فَكَم لَيلَةٍ وَا حَرَّ قَلباهُ بِتُّها أهيمُ غَراماً بالَّذي قَلبُهُ شَبِمْ[1]

يتفق النصان في المضمون ، إذ مثل وصف الشاعر شوقه لأخيه مثل عتاب المتنبي لسيف الدولة ، فالصورة متفقة في مضمونها من بيان برود قلب الممدوح ، وحرارة قلب الشاعر وهيامه به ، إلا أن الشاعر قد أخذ من بيت المتنبي بعض الألفاظ ووظفها في وصف عدم مبالاة أخيه به وبرودة مشاعره ، في حين يجاهد الشاعر الشوق بحرقة الفؤاد فـ((إن النص يعمل على إعادة تشكيل بنيته اللفظية وتوزيعها واستبدال مواقعها)) [2] لذلك شكل التوظيف المرجعي لنص المتنبي دالا شعريا على حسن التوظيف وجمال الأسلوب ، وتوافق الصورة فالشاعر استحضر قول المتنبي .

وتكمن مرجعية الشاعر الأدبية في أخذه لمعنى الأبيات ونثرها في معرض تغزله بالمذكر في قوله : السريع

---

[1] الديوان : 466.

[2] التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، أحمد العواضي انموذجا : عصام واصل : 142.

عـــن بَـــرَدٍ يَبسِـــمُ أو لُؤلُـــؤٍ وعـــن أقـــاحِ ثَغـــرُهُ الأشـــنبُ
حاجِبُـــهُ يُغنيـــهِ عـــن قَوسِـــهِ ولَحظُـــهُ السَّـــهمُ فمـــا يُحجَـــبُ
وقـــدُّهُ أطعَـــنُ مِـــن رُمحِـــهِ ولَحظُـــهُ مِـــن سَـــيفِهِ أضـــرَبُ
هـــارُوتُ فـــي بابِـــلَ مـــن نَفثِـــهِ للسِّـــحرِ مـــن أجفانِـــهِ يَعجَـــبُ
كأنَّـــهُ والـــرَّاحُ فـــي كَفِّـــهِ شَمسُ الضُّحى قابَلَها كَوكَبُ [1]

تتسم صورة الشاعر بالصفات المادية للمذكر من بيان صفاته في جمال الثغر وبياض الأسنان ، وتشبيه حاجبه بالقوس واللحاظ بالسهام ، فضلا عن تشبيه سحره بسحر هاروت ، حتى يشبه شدة بياضه بالشمس التي تقابل الكوكب وقت الضحى وهو تشبيه يحمل الصفاء والنور ويبعث على سحر الجمال ، لذلك يضمن الشاعر قول البحتري : السريع

كَأنَّما يَضحَك عَن لُؤلُؤ مُنظم أو بَرد أو أقَاح [2]

وقول أبي نواس : الطويل

إذا عَبَّ فيها شاربُ القوم خِلْتهُ يُقَبّلُ في داجٍ من الليل كوكبَا [3]

فمعاني الشاعر مستوحاة من معاني من سبقه من الشعراء لكنه اعتمد على الصورة وأشار إلى الألفاظ ومعانيها إشارات ضمنية تدلل على أخذه من صور من سبقه من الشعراء ، ونلحظ تكراره لتضمين قول البحتري في معرض الغزل بالمذكر في قوله : المنسرح

---

[1] الديوان : 47-48.

[2] ديوان البحتري : 435/1.

[3] ديوان أبي نواس :64.

يبسِـــمُ عـــن لُؤلـــؤٍ وعـــن بَـــرَدٍ وعـــن أقـــاحٍ وعـــن سَـــنا نُـــورِ
فـــــالراحُ ياقوتَـــــةُ بِراحَتِـــــهِ حمـــراءُ نِيطَـــت بِقُضـــبِ بَلُّـــورِ[1]

ويستمر الشاعر في تغزله بالمذكر الذي يكشف عن طريقها بيان شدة التعلق به في قوله : الرمل

وغَـــــزالٍ بـــــالحِمى غـــــازَلَني سُـقمُ جَفنَيـهِ بَـرى جِسـمي سَـقاما
بـــاتَ يَســـقيني مُـــداماً أشـــبَهَت نـــارَ إبـــراهيمَ بَـــرداً وسَـــلاما
يـــا لهـــا مـــن ليلَـــةٍ بِـــتُّ بِعَينَـــ يـــهِ أُســـقى وبكَفَّيـــهِ المُـــداما [2]

يلجأ الشاعر إلى بيان أثر الغلام فيه عن طريق اقتباس قوله تعالى : **چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ**[3] ليبين شدة سحر الغلام والدعاء بحفظه من الفتنة فيه، في حين يلتفت إلى قول البحتري : الوافر

ورُبَّـــتَ لَيْلَـــةٍ قَـــدْ بـــتُّ أُسْـــقَى بِعيْنَيْهَـــا وَكَفَّيْهَـــا المُـــدَامَا
قَطَعْنَـــا اللَّيـــلَ لَثْمَـــا وَاعْتِنَاقَـــا وَأَفْنَيْنَـــاهُ ضَـــمًّا والتِزَامَـــا[4]

فالشاعر يضمن قول البحتري في الغزل لكن نقله الشاعر من الغزل بالمرأة إلى المذكر ،فضلا عن التأكيد على أسلوب الشاعر في اختياره المفردات المناسبة للمضمون في بيان الغزل من التغنج ، والرقة ، والجمال ، التي رسمت صورة

---

[1] الديوان : 177.

[2] الديوان : 399.

[3] الأنبياء ، الآية : 69.

[4] ديوان البحتري : 2009/3.

واضحة المعاني عند المتلقي ، واستجلاب صورة شعرية تفضي إلى بيان مشاعر الشاعر وبيان المثيرات التي حفت حوله .

وعند مدحه للأمير شرف الدين يعقوب يعدد مزاياه في قوله : المتقارب

فيـــا ابـــن مُحَمَّـــدٍ اســـمَع فأنـــتَ كيعقـــوب يعقـــوب فـــي بانياســـا
مديَنـــــةُ أســـــباطِهِ لـــــم تكـــــن مـــن البَركـــاتِ تَخـــافُ احتباســـا
أتَتـــــكَ السَّـــــعادَةُ مُنقـــــادَة وتَـــــأبى لِغَيـــــرِكَ إلّا شِماســـــا
فيـــا مـــن يُســـائَلُ عَنـــهُ أصِـــخ لِمـــن للتَجـــارِبِ قاســـى فقاســـا[1]

يشكل الشاعر صورته الشعرية عن طريق تشبيه الممدوح بالنبي يعقوب (عليه السلام) وهنا رمز للدلالة على الفرج والسعادة ، فضلا عن تكراره لاسم (يعقوب) إذ دلّ الأول على النبي يعقوب ، في حين دلّ الثاني على اسم الممدوح ، ومن ثم يكشف عن طبيعة حال مدينة (بانياس) وتشبيه مجتمعها بالأسباط وهم أولاد النبي يعقوب (عليه السلام) الذين لا يخافون ذهاب البركة ، حتى يخلص إلى مجيء السعادة إلى الممدوح وهي كناية عن العيش الرغيب ، فضلا عن اشارته إلى قول أبي العتاهية في تهنئة الخليفة المهدي بتوليه الخلافة لكن شاعرنا يستبدل لفظ (الخلافة) بـ (السعادة) ليشير إلى سعة الاريحية والعيش الرغيد في ظل الممدوح لذلك يضمن قول أبي العتاهية في قوله : المتقارب

أتتهُ الخِلافةُ مُنقادَة إليهِ تُجِرّرُ أذيالهَا [2]

---

[1] الديوان : 235-236.

[2] ديوان ابي العتاهية : 375.

ويشير في موضع الفخر بنفسه التي تحمل الخوف حينا وبيان طبيعته حينا آخر في قوله : البسيط

ولـيسَ ذَنبـي سِوى طُـولِ الثَّـواءِ ومَـن ... طَــالَ الثَّــواءُ عَليــهِ رِيــعَ بالمَلــلِ
والعَجزُ أوجَبَ لـي ذُلَّ الخُمُولِ ولَو ... أنِّــي تَنَقَّلـتُ كـانَ العِـزُّ فـي النُّقَـل
....
إن قـــدَّمَ اللهُ أقوامـــاً وأخرَنـــي ... فالشَّمسُ مُنحَطَّةٌ في الأوجِ عَن زُحَلِ[1]

يفصح الشاعر عن مأساته وكبر سنه الذي أورثه طول المكوث وسعة عمره، الذي كساه بالملل والعجز لذلك يلتفت الشاعر في أبياته إلى قول الشاعر للطغرائي[2] في لامية العجم إذ مثل الطغرائي حكمته في طلب التنقل والسفر لينال العلا ، في حين وظف الشاعر فتيان الشاغوري بيت الطغرائي في كآبته بسبب العجز الذي أصابه جراء هرمه ، فضلا عن تشبيهه بالشمس ومكانها من زحل ، ليستعير صورة تشبيهية من الطغرائي في بيان عزته ومكانته لذلك ضمن قول الطغرائي في قوله : البسيط

إنَّ العُلـى حَـدْثَتنِي وَهـي صَـادِقَة ... فِيمَـا تَحـدث أنَّ العِـزّ فِـي النَقـلِ
وإنَّ عَلانِـي مِـن دُونِـي فَـلا عَجـب ... لِي أسوة بانحِطَاطِ الشَّمسِ عَن زُحل[3]

---

(1) الديوان : 342-345.

(2) فخر الكتاب أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصبهاني المنشئ المعروف بالطغرائي؛ كان غزير الفضل لطيف الطبع، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر، ولد في أصفهان 455هـ وتوفي سنة 513هـ، ينظر : وفيات الأعيان : 185/2.

(3) ديوان الطغرائي : 55 .

أما المتنبي فقد تعدد تضمين الشاعر فتيان الشاغوري لأشعاره ، إذ ((انفتح الشاغوري على أشعار أبي الطيب المتنبي ، وقد بدا ذلك في مواضع كثيرة من شعره بحيث يمكن القول إن ديوانه كان نصاً مرجعياً له وأصلاً من أصوله الفنية التي رفدته بالكثير من الصور والمعاني والأفكار)) [1] من ذلك قوله في صدّ الغلام له وتمنعه وهجره : الوافر

وغـــادَرَني بِغَدرَتِـــهِ خَيـــالا وضَـــنَّ علـــيَّ حتـــى بالخيـــالِ
فعِشـقي فـوقَ غايـةِ كـلِّ عِشـقٍ ولكـن لا سـبيلَ إلـى الوِصَـالِ[2]

يهيم الشاعر بالغلام ، ويحاول القرب منه ، لكن تمنعه وصده جاء جوابا وامتناعا له ، فصورة الشاعر كونت تفاعلا مع شوقه وحيرته ، وكونت تناغما موسيقا في الجناس بـ (غادرني بغدرته ، خيالا ، بالخيال) فقصد باللفظ الأول معنى المغادرة أي الرحيل ، في حين جاء لفظ (خيالاً) دالا على السرعة في الغدر، بينما قصد بلفظ (الخيال) معنى الظل ، ويسير الشاعر في شوقه إلى الغلام بوصف ذلك بالعشق الذي لا يصفه أحد من شدته ، فعلى الرغم من تعداد الشاعر لمزايا الهيام بالغلام ، لكنه لا يأمل منه الوصل ، لذلك وظف الشاعر شطر البيت الثاني من قول المتنبي في بيان أحوال الدنيا وغدرها بالإنسان ، فقريبا من ذلك وصف الشاعر غزله بالمذكر وانقطاعه عنه مثل الرغبة في الوصول إلى الدنيا والحفاظ عليها لكن تضمن غزل النص القديم في الغزل والحكمة ، بينما جاء النص الجديد مبينا لواعج الشاعر الذاتية في تغزله ، الذي أوقعه في مهالك الهيام ، فنلحظ تمكنه من الصورة

---

[1] شعراء شاميون في العصر الأيوبي : 166.

[2] الديوان : 356.

الشعرية واغنائها داخليا عن طريق الشحذ الموسيقي وتعالي العاطفة ، لذلك وظف الشاعر قول المتنبي : الوافر

وَمَنْ لَمْ يَعْشِق الدُنْيا قَديمًا وَلَكِنْ لا سَبيلَ إلى الوِصَالِ [1]

ويحاور الشاعر المرأة ويطلب منها الوصل والعشق في قوله : مجزوء الكامل

اعـــــدل بِحبِّـــــكَ قبـــــلَ أن يمضـــي فقـــد حـــانَ الرَّحيـــلُ
صِـــلني بـــذي الـــدُّنيا فـــإنَّ مُقامَنـــــا فيهـــــا قليـــــل [2]

إن المرجعية الشعرية في أبيات الشاعر قد رسمت صورة عن الحبيبة ودعوتها إلى الوصل قبل مجيء الرحيل ، وهنا يلجأ الشاعر إلى معنى قول المتنبي في بيان وصله لها وصف الدنيا بأنها دار لا مقام فيها إلا قليل ، فالخطابان اتفقا في مضمون الغزل ، والربط بين تمنع المرأة وغدر الدنيا ، ووصفها بالزائلة ، لذلك استوحى الشاعر الصورة وبعض الألفاظ فضلا عن التوافق في الغرض الذي كون صورة جديدة التركيب قديمة المعنى واضحة الغرض ، ولا سيما وأن المتنبي سبقه إلى ذلك المعنى في قوله : الخفيف

وصِلينَا نَصِلْك في هذه الدُنْ يا فانَّ المُقامَ فيها قَليلُ [3]

وقال مادحا سعد الدولة[4] ومبينا مناقبه : البسيط

---

[1] شرح ديوان المتنبي : م1100/3.

[2] الديوان : 383-384.

[3] شرح ديوان المتنبي : م1658/3.

[4] هو سعد الدولة بن معن بن محسن ، ينظر : الديوان : 431.

هـو الألَـدُّ خِصـاماً والأشَـدُّ يَـداً ... في الحَربِ يُحجِمُ عَنهُ المِدرَهُ الخَصِمُ
مَـا أحجَمَ القَومُ إبقـاءً عَلَيكَ وفـي ... اقتِناصِ لَيثِ الشَّرى لا تَطمَعُ الغَنَمُ
اقعَوا هُناكَ عَلى الأذنـابِ مِن جَزَعٍ ... لَمّـا أتَـتهُم يَـدٌ فَرّاسَـةٌ وفَـمُ [1]

يعدد الشاعر مزايا الممدوح في بيان قوته وبأسه في الحرب ، لذلك يصف حالة العدو وجزعهم في النيل منه ، وهنا يلجأ إلى أخذ ألفاظٍ من قول المتنبي (أتَتهُم يَدٌ فَرّاسَةٌ وفَمُ) الذي عبر فيه عن شدة الممدوح وقوته ، في حين جاءت أبيات المتنبي في معرض حديثه عن الجاهل ومجاملته له حتى افترسه ببلاغته وفصاحته ، فالفخر في شعر المتنبي هي التي دعت الشاعر فتيان الشاغوري إلى تضمينها في معرض المدح مع تغيير في بعض الألفاظ فنص المتنبي ضمن (حتى أتته) مشيرا إلى الجاهل ، بينما نص الشاعر فتيان الشاغوري حولها إلى (لَمّا أتَتهُم) لأن الحديث عن مجموعة الأعداء ، فالتوظيف الشعري استرطب الصورة وعزز منها في ظل موقف الشاعر من الممدوح والاشادة به ، لذلك أخذ معنى بيته الأخير من قول المتنبي : البسيط

وجاهلٍ مدَّه في جَهْلِهِ ضَحِكِي ... حَتى أتتهُ يدٌ فرّاسةُ وفَمُ [2]

---

[1] الديوان : 432، المدرة : المدافع عن قومه والرئيس ، ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة (مدر) : 812/2، أقعى : جلس على مؤخرته كما تجلس الكِلاب، ينظر : المصدر نفسه ، مادة (قعا) : 2465/6. .

[2] شرح ديوان المتنبي : م1331/3.

وقال في رثاء الأمير أسعد الدولة[1] : الطويل

وكــان إذا وافــاهُ عــافٍ وخــائِفٌ أصابَ المُنى عافوهُ والخائِفُ الأمنا
وأنّــى وقَــد ذُقنــا مَــرارةَ فَقــدِهِ نَزورُ دِياراً ما نُحِبُّ لَها مَغنى [2]

يتفجع الشاعر على الأمير ويرثيه رثاءً حارا صادقا في بيان شدة تألمه وفراقه عليه ، لذلك تأتي نغمة الأبيات هادئة الموسيقى عالية الشجن وقوية المشاعر ، فيستحضر قول المتنبي في وصفه لحاله بعد رحيله من سيف الدولة وبيان تغربه عن الديار التي لا يدخلها إلا بأذن ، لكن الشاعر استوحى معنى البيت الشعري ونقله في بيان زيارته لقبر الأمير فهو مكان غير محبوب للإنسان لكن فيه العبر والتذكر بحقيقة الفناء والموت والمصير الأخير لذلك استثمر قول المتنبي : الطويل

نَزورُ دِياراً ما نُحِبُّ لَها مَغنى ونسألُ فيها غير سكانِها الإذنا [3]

وقال في هجاء نصر الطبيب : البسيط

نَصرٌ طبيبٌ ولكن لم يَعُد أحَداً إلاَّ وســاقَ إليــه طُّبــهُ الأجَــلا
فَظــل يُنشِــدُ والأســقامُ تَنهَبُــهُ أحيا وأيسَرُ ما قاسيتُ ما قتلا
كم قائلٍ قال : لولاه لما وَجَدت لها المنايا إلى أرواحنا سُبُلا [4]

---

[1] أسعد الدولة أبا الجود معن بن محسن بن نصر بن سرايا ، ينظر : الديوان : 543.

[2] الديوان : 544.

[3] شرح ديوان المتنبي : م1269/3.

[4] الديوان : 585.

يهجو الشاعر الطبيب ويجعل من مهنته عاملا مساعدا في توظيف الصورة الشعرية الساخرة له ، إذ إنه طبيب يسوق أجل الناس ، لذلك وظف الشاعر أبياتا للمتنبي أخذ منها ما يدل على الموت وسوء الحال لسلب الشاعر صفات الطبيب ، في حين قصد المتنبي من أبياته بيان حالة الفراق التي أصابته ، فالمرجعية الشعرية استحضرت النص لتأخذ المعنى وتنقله لغرض الهجاء ليوافق مغزى الشاعر ، ونشير إلى الأبيات التي استثمرها الشاعر في قصيدته من المتنبي : البسيط

أحْيَـى وأيْسَـرُ مَـا قَاسَـيتُ مَـا قَـتَلا والبَيْنُ جَارَ على ضَعْفي وما عَدَلا
لَـولا مُفَارقَـةُ الأحْبَـابِ مَـا وَجَـدتْ لَهَـا المَنايَـا إلـى أرْواحِنَـا سُـبُلا [1]

وقال مادحاً : البسيط

أمسَوا ورَكضُهُمُ لَو كان في لَهواتِ الطِّفلِ مـا كـان ذاكَ الرَّكضُ يؤذيـهِ
ببأسـهِ أمـن الثَّغـرُ المَخـوفَ فمـا يَخافُ في الدَّهرِ صدماً من دَواهيـهِ[2]

يستهل الشاعر مديحه بالتمجيد بسجايا الممدوح ، وبثّ روح الحماسة في بيان شجاعته ، وبأسه ، وقوة ملكه ، لذلك يعدد صفات الممدوح ، ويصفها وصفاً دقيقا ، إذ يبين دقة وصفه في تشبيه الشجاعة وركض الخيل وسرعتها بمشهد تصويري عندما تتحرك الخيول ونتيجة لسرعتها لا تؤذي حتى لهوات الطفل أي الطفل الذي يلعب لا تصيبه حوافر الخيل ، هذا البأس والشجاعة قد أمنت الثغور ، التي وجهها الممدوح في حماية الملك وسلطته ، ونلحظ أن الشاعر قد أفاد من مرجعيته الثقافية في استحضار معنى بيت المتنبي في قوله : البسيط

---

[1] شرح ديوان المتنبي : م141/1.

[2] الديوان : 592.

فبعدَهُ وإلى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهوات الطفل ما شغلا [1]

نجد أن الشاعر قد أخذ معنى قول المتنبي الذي وصف فيه تعجيزه لمن يريد أن يلحق بصفات الممدوح ، فالشاعر وافق قول المتنبي في معناه ، فضلا عن تضمينه لبعض ألفاظه (ركضت ، لهوات الطفل) التي استثمرها الشاعر ليشير بها إلى معنى بيت المتنبي إلا أن معنى التعجيز رافق قول المتنبي ، في حين جاء نص الشاعر فتيان الشاغوري في مدح الممدوح وجيشه الذي يأخذ بالعدل ولا يظلم أحدا.

وقال في بيان طبيعة شعره : البسيط

أليَّـــةً إن نـــأتْ عنِّـــي نوائِبـــهُ لأ شـــدُوَنَّ بـــأهزاجي وبالرَّمَـــلِ
وعيـبُ شِـعرِيَ أنَّ الـوَردَ يُشـبِهُهُ وأنَّ جُـلَّ بنـي ذا الـدَّهرِ كالجُعَلِ[2]

يفصح الشاعر عن مكانته الشعرية التي لاقت عند المتلقي الترحيب والطرب ، إذ شبه شعره بأغاني الهزج والرمل ، ومن ثم يبين عيب شعره في تشبيهه بالورد الذي يرفضه الجُعل ، وهنا يضمن قول المتنبي : البسيط

بِـذي الغَبـاوَةِ مِـنْ إنْشـادِها ضَـرَرٌ كمَـا تُضِـرّ رِيـاحُ الـوَرْدِ بالجُعَـلِ[3]

إذ جاء تضمين الشاعر لقول المتنبي في معرض مدح شعره وبيان محاسنه عندما شبه شعره بالورد ، وحساده بالجُعل ، ويلتقي النصان في توظيف مقولة المتنبي (ان ريح الورد تؤذي بالجعل) وهي كناية عن أن الطيب والجيد لا يتقرب

---

[1] الديوان : 592.

[2] الديوان : 347، الجعل : الخنفساء .

[3] شرح ديوان المتنبي : م1140/3.

منه الخبيث أو المفسد ، فاتفق النصان في توظيف القول والتشبيهات ، في حين جاء نص فتيان الشاغوري في المدح والثناء على شعره ، بينما جاء نص المتنبي في بيان حسن شعره وجهل الحساد بمعانيه لقصر معرفتهم ، فتوظيفه كان في معرض الهجاء ، في حين وظف فتيان الشاغوري القول في المدح لبيان الجمال من القبح ، لذلك أعطى التوظيف قيمة فنية للنص ، وحركت المعنى وأغنت اللفظ ووجهة المتلقي إلى بيان أثر الحسن فيه .

وقال في الغزل : الوافر

بُرَيــــقُ بِـــــالأُبيرقِ لاحَ وَهنـــــا فَجُــنَّ القَلــبُ مِــنْ شَــوقٍ وأنــا
فـــأرّقَ عاشِـــقاً وأراقَ دَمعـــاً وأحرَقَــهُ وأقــرَحَ مِنـــهُ جَفنـــا[1]

تتعدد معاناة الشاعر في الهيام بالحبيب ، إذ تظهر الأريحية الغزلية في ثنايا الأبيات التي كونت صورة بصرية تبدأ بالبرق الذي أشار إلى القلب بالشوق ، ورق العشق له ، وسكبت الدموع لأجله ، واحترق الفؤاد به ، فتعدد الأفعال توحي بتوالي العشق على الشاعر وتكرارها ، مع وصف شدة الشوق عن طريق تكراره للأفعال (جن ، أرق ، أراق ، أحرق ، أقرح) ، فضلا عن تنامي الموسيقى الداخلية في تكراره للأفعال مع جناساتها ، وكذلك يأخذ من ابن الفارض قوله : الكامل

أومــيض بَــرقٍ بــالأبيرق لاحَــا أمّ فــي رُبــى نَجـدٍ أرَى مِصْـبَاحَا[2]

---

[1] الديوان : 542.

[2] ديوان ابن الفارض :123.

فقد ضمن الشاعر فتيان الشاغوري شطراً من قول ابن الفارض تضمينا نصيا يحمل اللفظ والمعنى ، إذ اتفق النصان في مضمون الغزل الذي عبر عن سعة الشوق للحبيب.

ويصف الطبيعة في قوله : المتقارب

يُخـــالُ الصَّـــبا نسَـــجَتْ مَتَنَـــهُ دروعـــاً صِـــفاقاً دِقاقـــاً عُراهـــا
لـــدى شَـــجَراتٍ قِيـــانُ الطُّيـــورِ مُغـــردَةٌ طَرَبـــاً فـــي ذُراهـــا
غَـدت دونهـا الشَّـمسُ مَحجوبَـةً وكَـــم أذِنَـــت لنَســـيمِ أتاهـــا[1]

يأتي الشاعر بصورة وصفية تبين شدة تعلق الشاعر بالطبيعة من وصف ريح الصبا ورقتها ، التي شكلتها الطيور لرقة النسيم والظل الذي حجب الشمس ، فالطبيعة حملت الشاعر على بيان الجمال والوصف التفصيلي لها ، لذلك يستعير ذات المعنى من قول الشاعر المنازي[2] في قوله : الوافر

يَصُـــدُّ الشَّـــمسُ أنَّـــى وَاجْهتُنَـــا فَيَحْجُبُهَـــا ويَـــأذنُ للنَســـيمِ [3]

فجاءت المرجعية الشعرية عن طريق أخذ المعنى القديم للشاعر المنازي ، وإلباسه صورة جديدة وأسلوبا مغايراً عن من سبقه ، التي تعد تعمق في البراعة في التعامل مع النص وشحذ الوصف وتقويته .

---

[1] الديوان : 562.

[2] أبو نصر احمد بن يوسف السليكي المنازي الكاتب؛ كان من أعيان الفضلاء وأماثل الشعراء، واستوزره أحمد بن مروان الكردي، صاحب ميافارقين وديار بكر ، توفي سنة (437هـ) ، وفيات الاعيان : 143/1، وينظر : معجم المؤلفين : 211/2.

[3] ثمرات الأوراق في المحاضرات ، ابن حجة الحموي : 46/1.

وقال متغزلا بغلام هام به : مجزوء الرجز

فَـــالموتُ عِنـــدي والنَّـــوى سِـــيّانِ مَـــن لـــي أن تَعـــودوا
كانـــــت لَياليـنـــــا بِكُـــــم بيضـــــاً وهُـــــنَّ الآنَ ســـــودُ
قـــد كـــانَ فصـــلُ الـــوَردِ يُطـــ رِبُنـــــي إذا وَرَدَ الـــــوُرُوُدُ[1]

إن فراق الشاعر للغلام وهيامه به يدفعه إلى استحضار قول ابن زيدون في ولادة بنت المستكفئ : البسيط

حَالَتْ لِفَقْدِكُم أيَامُنَا فَغَدتْ سُوداً وكَانت بِكُم بِيضًا لَيالِينا [2]

فالنصان جاءا في معرض الغزل ، لكن تغزل فتيان الشاغوري بالغلام ليشير إلى تمنعه وصده عنه ، في حين جاءت قصيدة ابن زيدون في عتابه لولادة وتغزله بها وبين تقلبات أحواله بعد فراقهما ، فتشبيه الشاعر جاء موافقا لنص ابن زيدون ومحققا الغرض منه .

إن اتكاء الشاعر على المرجعية الشعرية جاءت بفعل التمكن الثقافي ، والدراية الكبيرة في طرائق التوظيف التي اسهمت في رفد الشاعر لشعره بالدلالات اللفظية ، والصورة الشعرية ، وتعزيز المعنى وقوته ، فضلا عن الانتقالات الموضوعية في النصوص الشعرية التي ادخلت المعاني وقربت الصورة من المتلقي ليشكلها في ظل التوهج المعرفي للشاعر ، ونلحظ أن المرجعية الشعرية هي أكثر مرجعية أدبية بعد القرآن الكريم ، وكذلك رجوع الشاعر لشعراء من مختلف العصور الأدبية يدل على سعة تمكنه من الموروث ومدى تعلقه به ، فإن ((الشعر لون من الارتياد والكشف

---

[1] الديوان : 121، وينظر : صفحة : 597.

[2] ديوان ابن زيدون : 12.

والمغامرة الدائبة في سبيل إعادة صياغة رؤيتنا للكون واضفاء معنى جديد)) [1] ، لذلك شكلت المرجعية الثقافية الشعرية قيمة فكرية نقلت النص القديم من منطقة الشرح إلى التوظيف والدلالة التي لجأ إليها الشاعر الجديد في نصه ليسهم في رفد مضمونه بالقوة ، والأخذ من الثقافة ، وسبل استثمارها في نصه ، لذلك تعامل الشعراء مع الموروث الإنساني الذي انتجته الحضارة العربية بفنية جميلة وحرص شديد على التوظيف الخلاق الذي يخدم النص ويثير المتلقي .

[1] قراءات في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشري زايد ، دار الفكر العربي ، (د،ط) ، 1988م : 6.

المبحث الثاني

النثر(الأمثال)

إن التطور الذي شهدته الحياة الأدبية عند العرب قد مهدت إلى ظهور ألوان جديدة فيه ، أو تطورها ونموها ، بفضل عوامل التحضر واستقرار العرب وتمدنهم ، لذلك حافظ الشعر على خاصيته عندهم ، لكن بفعل التمازج الحضاري واحتياج المجتمع لفنون أخرى تطور النثر وتعددت وسائلة فـ((الشعر فن جميل يعد أخا للنثر وزميلا له لاشتراكهما معا في الخاصية الأدبية الأولى وهي التعبير عما في النفس من فكر وشعور)) [1] ، بينما نلحظ الفوارق الفنية بينهما عندما ندرك أن النثر هو ((أسلوب في التعبير غير موزون فقد استخدم الإنسان لغته للتفاهم والتعامل ثم تحولت إلى وسيلة للتأثير العاطفي والاستمالة الوجدانية)) [2] .

وعند تتبعنا لشعر فتيان الشاغوري نلحظ التفاته إلى بعض الفنون النثرية التي وظفها في شعره لتكون علامة على المضمون وتوكيدا له ، وما تضمنه شعره من نثر انحصر في الأمثال ، فلم يكن كثير التوسع في هذا المجال ، ربما لغلبة الشعر وحبه له أكثر من النثر ، فضلا عن الإكثار من المرجعية الدينية والشعرية التي شكلت كماً كبيرا من النثر .

الأمثال :

وأول ما يطالعنا في ديوان الشاعر التفاته إلى الأمثال العربية التي غذت أشعاره بمعاني وصور مختلفة المنابع وتذهب بالمتلقي إلى حيث الدلالة المكنونة فيها ،

---

[1] أصول النقد الأدبي ، د. أحمد الشايب : 298.

[2] المعجم المفصل في الأدب ، اعداد ، د. محمد التونجي : 849/2.

فالأمثال هي ((أوجز الكلام وأكثره اختصارًا... إنه القول الوجيز المرسَل ليعمل عليه)) [1] ، والأمثال نماذج حية ووثيقة ناطقة تمثل الحياة ومجتمعه وما فيه من عادات وتقاليد محفورة في ذاكرة الشعوب ومتجذرة في تراثها لما فيها من حكم ومواعظ ، فضلا عن السرد القصصي فيها إذ إنّ الأمثال غالبا ما نشأت عن قصة تناقلتها الأجيال من جيل لآخر وشيئا فشيئا أصبحت ((كالعلامة التي يعرف بها الشيء)) [2] ، وتكمن أهمية الأمثال في أن((بها من الكلام موقع الأسماع والتأثير في القلوب فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تاثيرها لأن المعاني بها لائحة والشواهد بها واضحة والنفوس بها وامقة والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة)) [3] ، وقد جاءت الأمثال في شعر فتيان الشاغوري لتكون دلالة على سعة ثقافته ، وخياله ، في استجلاب الصورة والمعنى على وفق المضمون الشعري ، ومن الأمثال الواردة في شعر فتيان الشاغوري قوله يفاخر بكرم الممدوح في قوله : الكامل

يـا مـن يجـاوِرُهُ لقـد جـاورَت منـــ ـه البحَرَ يَقذِفُ بالجواهِرِ مُحسِبا
لا تخش من سَيلِ الخُطوب أذىً إذا جاوَرتَهُ والسَيلُ قد بَلغَ الزُّبا [4]

نلحظ أن الشاعر قد بين سجايا الممدوح ، وعددها لتكون صفات معنوية يتسم بها، لذلك يلجأ إلى مقارنة الأعداء به لكشف خصالهم السيئة ، فيشبه الشاعر الممدوح بالبحر الذي ينال منه الجواهر ، وهو تشبيه يحمل على قوة المعنى وجمالية الصورة ، ومن ثم ينبهه على عدم اكتراثه بكثرة المصائب المؤذية التي قد بلغت

---

[1] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير : 55/1.

[2] معجم الامثال في القران الكريم ، سميح عاطف : 29.

[3] الامثال والحكم ، الماوردي : 20.

[4] الديوان : 36.

حـدها وتجاوزتـه ولا يمكـن السـكوت عنهـا ، لـذلك يوظـف المثـل ((بلـغ السـيل الزبى))[1]، وهي رمزية تكثف من وصف الشاعر للمخاطر التي واجهها الممدوح ، فنلحظ أن المثل جاء موافقا لمضمون الأبيات الشعرية ومعبرا عن مغزى الشاعر في انتهاء الصبر وبلوغه حدا لا يطاق ، لذلك جاء التوظيف موافقا لمضمون الشاعر في الشرح والتوظيف والترميز أيضا .

وقال يطلب نوال الممدوح : الكامل

وهـو الـذي غَمَـر الـوَرى بِنَوالِـهِ غَيـري فَلِـم دونَ الأنـامِ حُرِمتُـهُ
مـا جِئتُـهُ أبغـي سِـوى إنعامَـهُ لـي بالـذي قـد كـانَ لـي فَغُصِبتُهُ
مـن عزَّ بـزَّ وقد غُلِبتُ إذن علـى ما كانَ مُلكي في يَدي فسُلبتُهُ [2]

إن شرح الشاعر لطبيعة طلبه وتكسبه بالشعر يحمل خطابا ذاتيا موجها إلى الممدوح ، فالشاعر يسأل عن عدم سبب حصوله على عطايا الممدوح الذي غمر الناس بكرمه ، ومن ثم يصرح بما يريده وهو نوال الممدوح وعطاياه ، لذلك يوظف المثل ((من عزَّ بزَّ)) [3] ، ويعني به من غلب سلب ومن ملك فعل ما يشاء ، لذلك يشير الشاعر إلى ملكه وهو الشعر الذي به ينال عطايا الممدوح ونواله ، فنقل الشاعر معنى المثل من الملك وعزه إلى سيادة الشعر وقوته عند الشاعر .

ويشكو الشاعر من سوء زمانه في قوله : الطويل

شـكوتُ إلـى قـومٍ زمـاني وأهلَـهُ لِزُهدِهِم فـي مَلبَسِ المَدحِ والحَمدِ
فقـالوا تبـدَّل عـنهُمُ بِسِـواهُمُ فقُلتُ لَهُم : في كلِّ وادٍ بنو سَعدِ [4]

---

[1] مجمع الأمثال ، الميداني : 91/1.

[2] الديوان : 56.

[3] جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري : 360/1.

[4] الديوان : 123.

يبين الشاعر حالة مجتمعه في عدم مهابتهم للمدح والحمد ، لذلك يشار له بتركهم والانتقال عند أقوام غيرهم ، فيوظف المثل القائل : ((في كلِّ وادٍ بنو سَعدِ))[1] ، إذ تتطابق قصة المثل مع معنى الشاعر في انتقاله من قوم لا يهابونه إلى قوم آخر ، لكنه يكتشف أن الأقوام كلها ذات الشيء في تصرفها مع ساداتهم ، فجاء التوظيف منسجما مع المعنى العام للأبيات ، فضلا عن ابانة الشاعر لمقصده عن طريق المثل وبيان مقصده .

وقال في بيان النور والظلام : الكامل

قـــدِّم إلينـــا شَـــبعَةً لا شَـــمعَةٍ فـالجوعُ عَـن أجفانِنـا طَـرَدَ الكـرى
ودَعِ الظَّـلامَ يَلُفُّنـا فـي مِثـلِ مـا اختارَت بنو العَبّاسِ لِبساً في الوَرى [2]

يشير الشاعر إلى حالة الجوع التي أنسته النوم ، ولبس الظلام الذي اختار له توظيف مقولة بني العباس ((من لبس السواد سبى العباد)) [3] ، وهو تشبيه شدة الجوع بالظلام الذي لف الشاعر واظلم عليه ، فسواد الصورة الشعرية تحمل الشكوى والألم الذي بين طبيعة الشاعر وحياة الفقر التي عاشها .

وقال في الهجاء: السريع

مـن كـان يَرجـو خَيـرَكُمُ بعـدها فهـــو أحَـــقُّ النّـــاسِ بالصَّـــفعِ
لـو لـم أكـن أشـعَبَ مـا عُدتُ عن وُعُـــودِ عُرقـــوب بـــلا نَفـــعِ [4]

---

[1] جمهرة الأمثال : 61/1.

[2] الديوان : 205.

[3] ينظر : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، العصر العباسي الثاني ، حسن إبراهيم حسن : 642/3.

[4] الديوان : 269.

إن المرجعية النثرية التي استوحت المثل العربي المشهور ((مواعيد عرقوب))[1] ، يكشف عن استحضار المضمون الذي يوافق معنى الشاعر إذ يشكل صورة سلبية الصفات ينفي عن طريقها الصفات الإيجابية للمهجو ويسهم في تلقي دلالاتهم المعنوية التي كشفها الشاعر .

ويمدح الملك الظاهر ويطلب نواله في قوله : الرجز

وكَم أتَتني عَنهُ مِن بِشارَةٍ عَروسُها تُهدى إليَّ وتُزَفْ
فأقبلَ النّاسُ فَهَنّوني بِها واحتَرَقَ الحاسِدُ في نارِ الأسَفْ
وقَامَ كلٌّ داعِياً لِلملِكِ الظّاهِرِ بالجامِعِ صَفاً دونَ صَفْ
وقولهم قد وُضِعَ الهِناءُ في مواضِعِ النُّقبِ فَفازَ بالزَلَفْ [2]

يشرح الشاعر سجايا الممدوح ويبينها في معرض حديثه عن المدح وتسجيل الخصال الحميدة فيه ، فضلا عن بيان تقربه من الممدوح واستجلاب الصور الايجابية في علاقته به ، الذي نال الملك واصاب فيه خير اصابة ، لذلك يوظف المثل القائل ((وضع الهناء مواضع النقب)) [3] ، ليعطي لمدحه صفة الايجابية في قوة الممدوح وبيان صفاته ، التي انتقى الشاعر المثل ليوظف توظيفا يوافق المعنى العام للأبيات ويسهم في دلالته .

وقال في مدح الملك العادل : البسيط

قد جرَّدّ الدِينَ سَيفاً من عزائِمِهَ مُهنَّداً حدُّهُ أمضى من الأجَلِ

---

[1] مجمع الأمثال : 311/2.

[2] الديوان : 275-276.

[3] جمهرة الأمثال : 188/2.

إذا انتضاهُ على الأعداءِ في رَهَجٍ أبارَهُم فهوَ فيهم سابقُ العَذَلِ [1]

يكشف الشاعر عن بيان طبيعة الممدوح في بيان صفات الممدوح في حمايته للدين ، ومشهرا سيفه للأعداء لذلك يأتي بمرجعية ثقافية في تضمين المثل ((سبق السيف العذل)) [2] ، الذي يضرب في التسرع في اصدار الأوامر والأحكام ، إلا أن توظيف الشاعر للمثل جاء مبينا لسرعة الممدوح في ردّ الأعداء .

ويشرح الشاعر طبيعته الوسطية في عدم تدخله في شؤون غيره في قوله : البسيط

إن كُنتَ محتَفلاً أو كُنتَ مُرتَجِلاً فخيرُ مُحتَفِلٍ فيهِ ومُرتَجِلِ
شَمَختُ منهُ إباءً عَنهُ مُزْدَرِياً بِهِ فلا ناقَتي فيهِ ولا جَمَلي [3]

يلجأ الشاعر في معرض فخره وبيان صفاته إلى عدم مدحه من لم تعجبه صفاته لذلك يوظف المثل العربي ((لاَ نَاقَتِى فى هذا ولا جَمَلِى)) [4]، إذ يكني بهذا المثل الشاعر عن التبرأ من المدح الذي لا يعني الشاعر في شيء ، بينما قصد بالمعنى العام للمثل في التبرأ من الظلم والاساءة ، فنقل الشاعر معنى المثل إلى بيان تبرئه من المدح لمن لا يستحقها .

وقال في مدح القاضي محيي الدين وقد مضى رسولا إلى حلب وعاد إلى دمشق الرجز:

سَارَتْ بِهِم حداتُهم لكنَّني أوسَعتُهُم سبًّا وراحوا بالإبِلْ

---

[1] الديوان : 323، انتضى السيف : سله ، الرهج : الغبار وهنا الحرب ،ينظر : لسان العرب ، مادة(قسطل) : 557/11، وسابق العذل : سابق اللوم .

[2] مجمع الأمثال : 328/1.

[3] الديوان : 347.

[4] مجمع الأمثال : 220/2.

مَهلاً بقَلبي في الهوى يا عاذِلي ... مَه لا تَلُمني سَبقَ السَّيفُ العَذَلْ
أوقعني طَرفِيَ في حتفي فلا ... تَلُم فمكرَهُ أخوكَ لا بَطَلْ
لا ذُقتَ من ذاكَ اللَّمى يا عاذِلي ... فإنَّ للهِ لجنداً من عَسَلْ
ما كان لي في الصَّبرِ مُذ بانوا ولا ... السُّلُوِّ عَنهُم ناقةٌ ولا جَمَل
آليتُ لا أسمعُ فيهم واشِياً ... يُزَخرِف القولَ وَمن يسمَع يَخَلْ
إنِّي لَميتُ بعدَ تَوديعِهِمُ ... لَبِّث قَليلاً يلحقِ الهَيجا حَمَلْ [1]

يكثف الشاعر من مرجعيته الأدبية في اللجوء للمثل وتضمينه في ثنايا الأبيات الشعرية التي جاءت متتالية التضمين عالية البلاغة ورمزيتها ، فعن طريق المدح والثناء يشير الشاعر إلى حداة الأبل ورحيلهم عنه لذلك يضمن المثل المعروف ((أوْسَعْتُهُمْ سَبّاً وَأَوْدَوْا بالإبل)) [2] ، فالمثل الذي يشير إلى عدم قدرة الشخص في أخذ حقه وإنما يسبهم فقط وهذا يدل على توجه الشاعر في عدم اعتراضه على الخصوم فضلا عن أنه يدل على تمكنه من ناصية الشعر التي تعد سيفه الذي يصد به ويمدح به ، وينتقل الشاعر إلى توظيف المثل في قوله ((سَبَقَ السيفُ العَذَلَ)) [3] ، فاراد الشاعر بيان شدة تعلقه بالممدوح في عدم لومه له لأن الأمر انتهى في سبيل رضا الممدوح ، ليشير إلى تضمينه إلى مثل آخر يضرب لمن يضطر إلى عمل ما من غير إرادته فضمن المثل ((مُكْرَهٌ أَخُوكَ لاَ بَطَلٌ)) [4]، فالشاعر استعار المثل ليعكس حالته التي عاشها ، إذ يشير إلى النعم المحيطة به فلم يحصل على شيء

---

[1] الديوان : 369.

[2] مجمع الأمثال : 363/2.

[3] المصدر نفسه : 328/1.

[4] المصدر نفسه : 318/2.

منها لذلك وظف المثل ((لاَ نَاقَتِى في هذا ولا جَمَلِى)) [1]، ومن ثم يكرر تضمينه للمثل الذي يحمل معنى تكرار سماع أخبار الناس ومعايبهم يقع فيها فقال : ((مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ)) [2] ، وهنا يريد الشاعر بيان تمنعه عن سماع مساوئ الأخبار ، لذلك يختم تضمينه للأمثال في ايراده للمثل الذي يقول : ((ضَحِّ رويداً تدرك الهَيْجَا حَمَلَ)) [3] ، فقصد بالمثل عدم التسرع والعجلة في اصدار الأحكام على الناس ، فالشاعر كرر التضمين للأمثال إذ جعل الشطر الثاني من كل بيت مثلا مضمنا لأبياته التي تشرح المعنى وتوضحه في بيان دلالته وطريقته الفنية في التوظيف التي برع الشاعر فيها وكون عن طريقها مرجعية ثقافية اتسع فيها المعنى وربط بين الصورة واللفظ الذي نبه المتلقي على إشاراته الوعظية ومغزاه من القول .

وشبه الممدوح بوالده : الكامل

ولَأنتَ نَجمُ الدِّينِ سَعدُ ناشِرُ فيهِ أبا سَعدٍ وفيه يُتَرجمُ
لَكَ يا شَبيهَ أبيهِ هِمَّتُهُ ومَن يُشبِه أباهُ فإنَّهُ لا يَظلِمُ [4]

إن مدح الشاعر يأتي في تذكير الممدوح بفضل والده وشبه به ، لذلك أورد المثل ((مَنْ أشْبَهَ أبَاهُ فَمَا ظَلَمَ)) [5] ، إذ جاء معنى المثل موافقا لمضمون الأبيات التي أراد من خلالها بيان حسن سيرة الممدوح وفضل الأب عليه .

ويشبه نفسه بطائر المعيدي في قوله : الكامل

إنّي مُعَيدِيٌّ فَمن يَسمَع بِهِ خَيرُ لَهُ مِن أن يَراهُ عَيانُهُ

---

[1] مجمع الأمثال: 220/2.

[2] المصدر نفسه :300/2.

[3] المصدر نفسه :419/1.

[4] الديوان : 455.

[5] مجمع الأمثال:300/2.

قَـد جِئـتُ مُعتـدِراً ومَـن هـذا الـذي بِصِــفاتِ سُــؤدَدِهِ يَحُــطُّ لِســانُهُ
قُــسُّ المَقــالِ لَدَيــهِ يُمســي بــاقِلاً عِيّــاً ويُحصَــرُ دُونَــهُ سَــحبانُهُ [1]

يضمن الشاعر المثل العربي المعروف ((تسمع بالمعيدي خير من أن تراه)) [2] ، فضرب الشاعر المثل في بيان حسن شعره وجماله الذي يسمع به واشتهر عكس حالته الفقيرة التي إن رأوه أبدلوا نظرتهم عليه ، فجاء توظيف المثل في تشبيه الشاعر نفسه المعيدي الذي يقصد منه أنك تسمع بالرجل ويعجبك صفاته لكن عندما تراه يتغير مفهومك عنه بسبب شكله أو وضعه الاجتماعي ، فالشاعر بين ذلك في اشارته لحسن شعره وفقره .

ويهجو جماعة من القوم في قوله : مجزوء الرمل

نحــــنُ فـــــي جيـــلٍ لئـــــامٍ كلُّهـــــم سُـــــخنَةُ عَـــــين
هَجُـــوهُم أحسَـــنُ صِـــدقٍ مَـــــدحُهُم أقـــبَحُ مَـــــينِ
مـــا لِمـــنَ يَمـــدَحُهُم مِنُهـــ ـــم سِـــوى خُفَّـــي حُنـــينِ
فـــاهجُهُم تَلـــقَ الأمـــاني مِـــنهُمُ كـــابنِ عُنـــينِ [3]

إن هجاء الشاعر يأتي في تعرضه بالخصوم وسلبهم الصفات ، لذلك استوحى المثل الذي يدل على الخسارة والرجوع في توظيف قصة حنين التي ذهبت مثلا في قوله ((أَخْيَبُ مِنْ حُنَيْنٍ)) [4] ، فحسن التوظيف وجمالية الصورة اتقنها الشاعر ليسلب الخصم الصفات والتدليل عليها .

---

[1] الديوان : 490.

[2] لسان العرب : 63/13، ومجمع الأمثال : 129/1.

[3] الديوان : 548-549.

[4] مجمع الأمثال : 256/1.

وقال في مدح الملك الأمجد : السريع

لـــم تثنِـــهِ دنيـــاهُ عَـــن دينِـــهِ ولـم يكـن فـي النـاسِ مسـتكبِرا
فـارَقَ مُلكَ الأرضِ فـي مصرَ كـي لا يُهمِـــلَ العَهـــدَ ولا يَغـــدُرا
هـذا الوَفـاءُ المحـضُ لا مـا بِـه السَّـمَوءَلُ اسـتَوجَبَ أن يفخـرا [1]

يوسم الشاعر ممدوحه بالوفاء للدين والوطن في بيان مناقبه التي كثرت فيها السجايا والخصال ، لذلك فضل الدين على الدنيا في رفع كلمة الحق ضدّ الظلم ، ومن هنا يأتي الشاعر بقصة المثل العربي في الوفاء ((أَوْفَى مَنَ السَّمَوْأَلِ)) [2]، إذ جمع الشاعر بين وفاء الممدوح وقصة السموأل في الوفاء والحفاظ على العهد والأمانة لذلك يلتقي النصان في بيان مبدأ الوفاء لكن يفترقان في مضمونهما ومغزى كل منهما ، إذ جاء مدح الشاعر وفاء للممدوح وبيان مناقبه وشدة حرصه على الرعية والملك ، في حين استثمر المثل في الوفاء ليبرهن على حقيقة الممدوح ، لذلك أخذ من المثل ما يعزز به مضمونه ليكون السموأل مثالا للوفاء والأمانة ، وهنا عبر الشاعر عن صدق مشاعره التي كونت صورة للممدوح ولأمانته .

وقال في مدح مدينة الزبداني وبيان محاسنها : الكامل

قِـفْ بـالمَطِيِّ بسـاحَةِ الزَّبَـداني لا تَعسِـفَنَّ بهـا إلـى عُسـفانِ
كَـمْ ثَـمَّ للـرُّوّادِ والـوُرّادِ مِـنْ صُدَّى إذا انتجَعوا ومِن سَعدانِ[3]

---

[1] الديوان : 176.

[2] مجمع الأمثال : 374/2.

[3] الديوان : 549-550، صُدَّى : عين تزدحم عليها الوراد لحسن مائها ، والسعدان : نبات للرعي ، ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة(سعد) : 488/2.

يستهل الشاعر مقطوعته في بيان محاسن مدينة الزبداني وما فيها من أماكن جميلة ، تحسن إليها النظر ، وتطيب إليها القلوب ، لذلك يضمن المثل ((مَاءٌ وَلاَ كَصَدَّاءَ ومرعى ولا كالسعدان)) [1] ، إذ يأتي المثل في المفاضلة بين شيئين أحدهما أفضل من الآخر، مع أن كليهما فيه فضل ، ولا يعرف المتكلم أيهما أفضل لحسن سيرتهما ، وهنا جاء توظيف الشاعر للمثل في بيان محاسن المدينة ويحتار في أي شيء منها أفضل من غيرها ، فجاء التضمين موافقا لرؤية الشاعر في بيان الفضل وأسبقيته في الترتيب .

وقال أيضاً : الهزج

تَعَـــالى اللهُ كـــم أُعـــرب فـــي المـــــدح وكـــــم أُغـــــرب
فلِـــم أبعَـــدُ مـــع فضـــلي وغيـــري عنـــدكم قُـــرِّب
ومـــا أصـــدَقَ مـــن قـــالَ مغنـــي الحـــيّ مـــا يُطـــرِب [2]

يوظف الشاعر المثل الشعبي في معرض حديثه عن تعدد مدائحه التي كثرت بفضل كثرة الملوك والأمراء ، فربط الشاعر بين المعنى العام للأبيات في شكواه من عدم العناية بقصائده وقلة عطاء الممدوحين له ، وبين دلالة المثل العربي ((مغني الحي لا يطرب)) [3] ، ونلحظ أن هذا القول مأخوذ من قول أبي الفرج الجوزي[4]

---

[1] مجمع الأمثال : 277/2.

[2] الديوان : 31.

[3] ينظر : وفيات الاعيان : 141/3.

[4] أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي ولد في بغداد سنة (510هـ) وتوفى فيها سنة (597هـ) ينظر : وفيات الأعيان : 140/3.

في قوله :

فعـــذيري مـــن فتيـــة بـــالعراق قلـــــوبهم بالجفـــــا قلـــــب
يـــرون العجيـــب كـــلام الغريـــب وقـــول القريـــب فـــلا يعجـــب
ميـــــازيبهم إن تنـــــدت بخيـــــرٍ إلـــى غيـــر جيـــرانهم تقلـــب
وعـــــذرهم عنـــــد تـــــوبيخهم مغنيـــة الحـــي مـــا تطـــرب[1]

إذ ذهب مذهب المثل ، ويضرب للشخص الذي تبخس قيمته الجماعة بسبب معرفتهم به ، لذلك فهم لا يسمعوه ، في حين لو جاءهم غريب لأطربوا لغنائه ، وهنا يمازج الشاعر بين الدلالة المعنوية للأبيات ورمزية المثل الذي جاء التوظيف موافقا للمعنى ، والصورة التي جاءت ضدية لتبين حالة الشاعر في مقابلته بين رغبته في المدح واعراضه ، وكذلك بعده عن الممدوح وتقريب غيره ،وقد حافظ الشاعر على تضمينه للمثل في اللفظ والمعنى ليكون ناقلا لصورة المثل وادراك خواصه في المعنى ، فالمرجعية النثرية استحضار المثل اختصرت المعنى وشكلته بفعل التوافق والشرح الذي اتكأ عليه الشاعر ليخلق صورة شعرية ضدية تحمل شكوى الشاعر ومحنته .

إذن نلحظ أن توظيف المثل في شعر فتيان الشاغوري جاء معبرا عما فيها من مواعظ ودروس مستنبطة منها ، لأن الأمثال ارتبطت بقصة معينة ، أو حكاية ما ، تناقلتها الأجيال وأصبحت رمزا يدلّ على مغزاه الذي يقصد به المتكلم ، لذلك كان التوظيف الفني للمثل في الشعر لتكون ((صورة حية لمشهد واقعي أو متخيل ... لتقريب ما يضرب به)) [2]، فضلا عن ذلك جاءت الأمثال دالة على اللفظ والمعنى المقصود منها داخلة في رؤيته الذاتية التي تستحضر المثل لتقوي المعنى وتنبه

---

[1] وفيات الأعيان : 141/3.

[2] الصورة الفنية في المثل القرآني ، د.محمد حسين الصغير : 62.

المتلقي على التدليل به ، وتعزيز الخطاب ؛ لأن الأمثال تؤثر في ذات المتلقي لما فيها من حكم ومواعظ تبقى خالدة من جيل لأخر [1]، فالشاعر يأخذ من الأمثال ما يوافق رؤيته للمضمون وما يسهم في تكثيف الصورة وجماليتها ، وتسهم في بثّ الراحة عند سماعها ، وان لم يعش المتلقي تلك التجربة التي يلخصها المثل[2] ، ونجد في الأمثال ضمير الأمة وتراثها التي تمثل أخلاقياتها ومثلها وتكون صورة لها مختلفة الأبعاد والتوجهات التي ترسم طبيعة ثقافة أمة من الأمم [3].

نلحظ أن المرجعيات النثرية في شعر فتيان الشاغوري جاءت بنسبة أقل من المرجعيات الشعرية ؛ ربما لأن العرب متمسكة بالشعر أكثر من غيره ، فضلا عن شهرة الأشعار على ألسنة العام والخاص ، إلا أن النثر جاء مختصرا لحالات تعبر عن عمق التفكير وسعة الاطلاع التي أرفد الشاعر بها نصه الشعري ، وعالقت النصوص المضمنة لتكون دلالتها موضحة للغرض الذي رغب الشاعر في ايصاله للمتلقي ، وعند اطلاعنا على المرجعيات النثرية في شعر الشاعر نلحظ حفاظه على لفظ النص ومضمونه ، فقد جاءت النصوص تعضد الفكرة التي اسهمت في رفد الأبيات وحققت الجمالية الفنية فيها ، واستطاعت المرجعيات النثرية أن توصل الفكرة بأقل عدد كلمات وأوجز عبارة ، فتكثيف الفكرة واللفظ يسهل على المتلقي الأخذ بالمضمون وحفظه في الذاكرة واتباعه عن طريق التكرار والتكثيف للعبارات ، التي تشكل أسساً للثقافة العربية في منح القيم النثرية تواصلا موروثا يفهم الأجيال بالماضي ويسهم في الاعتبار والتنبيه .

---

[1] ينظر : المضامين التراثية في شعر أبي العلاء المعري ، اسماء صابر : 155.

[2] ينظر : اشكال التعبير في الأدب الشعبي ، د. نبيلة إبراهيم : 147.

[3] ينظر : معجم الأمثال العربية ، رياض عبد الحميد مراد : 3.

الفصل الثالث

المرجعية التاريخية والمرجعية الاجتماعية

توطئة :

إن التوسع في الثقافة يسهم في تعزيز القيم الفكرية في نتاج الأديب ، فتتعدد المرجعيات الثقافية في النصوص الأدبية ومنها التاريخ إذ اعتنى العرب بالتاريخ وحافظوا عليه وتناقلوه ودونوا أحداثه في طيات إبداعاتهم الأدبية ، وعد وسيلة مهمة من وسائل التعلم والثقافة ، فالتاريخ يعنى بتسجيل الأحداث التي مضت ويسهم في تقديم الماضي إلى الحاضر، فهو ((الخبر الذي يروي الأحداث دون تحليل الفكر المحرك لها ، أو دون نظر فلسفي لما وراء هذه الأحداث وما يمكن أن تكون عليه))[1].

وقد أسهم التاريخ في رفد الأدب العربي بالقضايا التي تخدم مضمونه وتشكل ثقافة مرجعية يرجع إليها الأديب في حال حاجته لرمز أو مثال يضمنه في نصه الشعري ويتناولها ((على شكل بنيات معطاة ممثلة لأوضاع متكررة نستقي منها عند الاحتياج إليها لتتلاءم مع الأوضاع الجديدة التي تواجهنا، وعملية الملاءمة تتم بوساطة مقول جديد معتمد على اطار ومستقى منه)). [2]

لذلك يعد التاريخ حقلا معرفيا يرفد الأدب بخزين معرفي يشكل مضمونه ويلهم مبدعه ، ويوصل رسالة إلى المتلقي لإقناعه بمضمون الشعر واتكاء الشاعر على التاريخ يوفر له سعة المعرفة وعمق الثقافة التي يحتاجها في ثراء نصه الإبداعي .

---

[1] دراسات في الأدب الجاهلي ، مباحث تراثية ونصوص دينية وتراجم ، د. عادل جاسم البياتي : 9.

(2) تحليل الخطاب الشعري (استراتيجيه التناص) ، محمد مفتاح: 123

فقد ظهرت المرجعية الاجتماعية في معالجة الشاعر للقضايا التي مست مجتمعه وظهرت في عصره ، ليوثقها ويوضح مشكلاتها ،فالقضايا الاجتماعية نقلها الشاعر من واقعه إلى نصوص شعرية ترصد المشكلات التي واجهت المجتمع ، لذلك سنتناول في هذا الفصل المرجعيات التاريخية والاجتماعية في شعر فتيان الشاغوري ونبين مضامينه التي ضمنت تلك المرجعيات .

المبحث الأول

المرجعية التاريخية

1-الأحداث والوقائع التاريخية

يحفل التاريخ بقضايا متعددة الاتجاهات مختلفة المشارب ، تكون أحداثا متعلقة بالأمم وشعوبها ، إذ تفصح عن الماضي الذي يحفر في ذاكرة الأجيال المتواترة ، ومن ضمن القضايا التاريخية التي حفل بها الشعر هو ذكر الوقائع التاريخية التي تحمل قصصا مثيرة في التاريخ ، فضلا عن مغزاها الذي أصبح مثلا أو رمزاً تناقلته الأجيال ، إذ إن ((النمو الواضح للتاريخ بل هذا التطور والتجديد لمادته ومنهجه كان يرافقهما تجديد وتطور حيّ خصب في جميع مناحي العلم والمعرفة)) [1].

وتتعدد صور التاريخ منها ما يكون في استحضار القصص والأحداث التاريخية ، أو شخصياتها ، وكل ما له علاقة بالماضي الذي يعيده الشاعر ويضمنه في شعره ليخلق حالةً يوائم الحاضر فيها الماضي ، ويعالج مشكلات العصر عن طريق الرجوع إلى مثال مشابه في الماضي ، وبذلك يكون ((الشعر سجلا وافيا ووثيقة تاريخية مهمة ، ولوناً صادقاً من ألوان التعبير التي يمكن أن تصحح الحوادث التاريخية ، وتحدد أجزاء الوقائع ، وترسم خطوط المسيرة التي قطعتها)) [2].

وقد تنوعت تضمينات الشاعر فتيان الشاغوري من التاريخ ووقائعه ، إذ أخذ من كل عصر ما يوافق مضمونه ويلبي احتياجاته الأدبية والمعرفية ، من وقائع تاريخية ، وقصص ، وشخصيات ، إذ استوحى بعضا من أيام العرب وأشار إليها لتكون دالة

---

[1] في التراث والشعر واللغة ، د. شوقي ضيف : 57.

[2] الشعر والتاريخ ، د. نوري حمودي القيسي : 53-54.

على سعة معرفته وقوة ذاكرته وهي((الوقائع العظيمة، والأهوال الشديدة، بين قبائل العرب؛ ويطلق: الأيام، فيراد هذه عن طريق ذكر المحل، وإرادة الحال)) [1] ، فضلا عن ذلك نجد أن التراث التاريخي ((وسيلة من شأنها نقل الخطاب الشعري من روح الأنا إلى روح الجماعة ، فالأحداث التاريخية تمس الجماعة أكثر من كونها فردية التأثير)) [2]

ويعود إلى العصر الجاهلي عندما يستثمر بواعث حرب البسوس[3] في قوله الكامل:

مـــن دوحَـــةٍ قُرَشَّـــيةٍ أمَوِيَّـــةٍ ... فـــي سُـــرَّةِ البطحـــاءِ ذاتَ عِـــراسِ
فكـــأنَّ عافيـــهِ زُهَيـــرُ مادِحـــاً ... هَرمـــاً فحـــادَ بـــهِ عَـــن الإفـــلاسِ
وحَســـوده يحكـــي كُليبـــاً إذ ثَـــوى ... لِيَدَيـــهِ والفَـــمِ مـــن يَـــدَي حســـاس
إنْ كنـتُ نِسياً عنـدَ مُحـي الـدينِ مَنسـ ... يَّـا فلـيسَ لـيَ ابُنـهُ بالناسـي[4]

---

[1] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة : 204/1.

[2] استلهام التراث وتوظيفه في شعر محمود درويش : 113-114.

[3] هي الحرب التي قامت بين قبيلة تغلب بن وائل واحلافها ضد بني شيبان وأحلافها بعد قتل جساس بن مرة الشيباني لكليب بن ربيعة التغلبي ثأرا لخالته البسوس التي قتل كليب ناقتها ، وقد استمرت الحرب أربعين عاما ، ينظر : أيام العرب في الجاهلية ، محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم : 142-148، وينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الدكتور جواد علي : 86/8.

[4] الديوان : 232-233، وينظر : 285.

يحشد الشاعر في نصه الشعري قيما معرفية متنوعة يأتي بها في معرض مدحه للقاضي زكي الدين[1] ، فيعدد فضائله وسعة علمه وقوة إيمانه حتى يصل إلى ختام القصيدة فيضمنها قصصا وحوادث من أيام العرب ، إذ يستذكر مدح الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى لهرم بن سنان في اطفاء نار حرب داحس والغبراء[2] ، فضلا عن الاتيان بمثال يوضح صفات زهير بن أبي سلمى في حفاظه على عدم افلاس هرم بن سنان[3] بسبب كثرة عطاياه له ، ومن ثم ينتقل الشاعر فتيان الشاغوري إلى ذكر حرب البسوس التي وظفها في استعارتها للحسد ، واتخاذها مثالا لعزة النفس التي مني بها كليب ، فالشاعر استحضر يوم داحس والغبراء والبسوس في تعزيز نصه الشعري وبيان قوة ثقافته ، وبراعته في استجلاب المثال المناسب عندما أراد أن يعبر عما يكنه للممدوح من فضائل ورغب في بيان أثر

---

[1] هو زكي الدين بن محي الدين قاضي دمشق ومن شعراء صلاح الدين الأيوبي ، ينظر : الأعلام : 280/6.

[2] هي حرب من حروب الجاهلية بين فرعين من قبيلة غطفان، هما: عبس وذبيان، وكان السبب الذي هاجها أن قيس بن زهير، وحمل بن بدر، تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون له السبق، وكان داحس فحلا لقيس بن زهير، والغبراء حجرا ، لحمل بن بدر، وتواضعا الرهان على مائة بعير، وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة ، والإضمار ، أربعين ليلة، ثم قادوهما إلى رأس الميدان بعد أن أضمروهما : العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، 17/6-18.

[3] هَرِم بنُ سِنَان المُرّي الذبياني أمير بني ذبيان وسيدهم وعُدَّ واحداً من أجواد العرب أحد أمراء العرب في الجاهلية، وكان هرم كثير العطاء له، حتى آلى على نفسه أنه لا يسلم عليه زهير إلا أعطاه غرة من ماله فرساً أو بعيراً أو عبداً أو أمة، فأجحف ذلك بهرم، فجعل زهير يمر بالجماعة فيهم هرم فيقول: عموا صباحاً خلا هرماً، وخيركم تركت ، ينظر : وفيات الأعيان : 264/6.

الماضي وضرورة التذكير به وخلق موازنة بينه وبين الحاضر لينبه المتلقي على الفرق بينهما واتخاذ العبرة وعدم تكرار أخطائها .

وإنّ فضل هرم بن سنان في اخماد نار الحرب بين عبس وذبيان ، وما خلده الشاعر زهير بن أبي سلمى في السيدين ، لذلك يأتي الشاعر فتيان الشاغوري بتضمين هذه القصة لينبه الممدوح إلى جودة شعره ، وصدقه في التعبير عنه خصاله ، وتخليده في التاريخ ، والتاكيد على متن العلاقة بين الممدوح والشاعر التي شابهت علاقة الشاعر زهير بهرم بن سنان ، والإشارة إلى كرم الممدوح وعنايته بالشاعر ، فإشارات الشاعر فتيان الشاغوري تكمن في حرصه على دوام طيب العلاقة بينهما ، وسعة استحضار المثال المناسب الذي يوافق المضمون ويلائم المتلقي .

ويستحضر الهجرة النبوية في قوله : الكامل

يـا أيُّهـا المَلـكُ الـذي لـولاهُ لَـم ... يَكُ فـي الـوَرى لأبيـهِ خَلـقٌ مُشبِها
بَجَحَت دِمَشقُ علـى الـبِلادِ مُنيفَـةً ... بِمُحَمَّـدٍ تَزهـو كأحسَـنِ مازَهـا
كمُحمَّـدٍ إذ جـاءَ يَثـرِبَ قَادِمـاً ... ومُهـاجِراً ومُنَـوَّلاً ومُنَوَّهـا [1]

مدح الشاعر الممدوح الملك الكامل في معرض قدومه إلى دمشق وترحيب أهلها به ، إذ أشار إلى فضله وفضل أبيه في سيادة الملك وحسن سيرتهم ، ويستعير إلى دمشق لفظ (بجحت) أي افتخرت دمشق بقدومه إليها ، ويشبه ذلك بالهجرة النبوية عند قدوم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى يثرب ، ويفيض في الحديث عن

---

[1] الديوان : 554، بجح : افتخر، ينظر : لسان العرب ، مادة (بجح) : 406/2 ، ومنيفة : مستعلية من أناف يُنيف ، ينظر : المصدر نفسه (مادة ناف) : 343/9 ، ومنوه : مشهور، ينظر : المصدر نفسه ، مادة (نوه) : 550/13.

خصال الممدوح ويقابل بين اسم الممدوح واسم الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، فجاءت صورة الشاعر تقابل بين الممدوح ونزوله دمشق في عصر الشاعر ، وبين هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واستقراره في المدينة المنورة في الماضي ، فضلا عن العبرة من هذا التذكير بالماضي وهي عدالة الممدوح ، وسعة عدله ، والخير الذي ألم بالجميع ، ليكون التوظيف للماضي معبرا عن أريحية المبدع والمتلقي الذي يطيب نفساً عند حضور الماضي المشرق ليوائم الحاضر .

ومن ضمن الوقائع التاريخية التي حدثت في العصر الإسلامي هو إشارته إلى يوم فتح مكة وخيبر ، عندما أراد التعبير عن النصر على الأعداء فقال : الكامل

وأتـــى الصَّـــلاحَ الكـــامِلِيَّ مُبشّـــراً ... بـــالفَتحِ مِـــن مَلـــكٍ بِـــه مُستَبشِـــرِ
فَالفـــألُ أخبـــرَ عَـــن صَـــلاحِ كامِـــلٍ ... لِلعـــالَمينَ وذاكَ أصـــدَقُ مَخبَـــرِ
بالكامِـــلِ انتَظَمَـــت أمـــورُ الـــدِّينِ ... والـــدُّنيا بِأحسَـــنِ مَنظَـــرٍ وبِمخبَـــرِ
وَلَدَيـــهِ أحمـــدُ كـــالنَّبِيِّ محمَّـــدٍ ... فـــي فَـــتحِ مَكـــةَ بَعدَ فَتحِـــة خَيبَـــر[1]

تفيض قريحة الشاعر مدحا وثناء للممدوح الملك الكامل الذي يكثر من بيان قوة ملك الأيوبيين ونصرهم على الأعداء ، لذلك يسترسل الشاعر في بيان فتحهم للبلدان والحصون التي سلبت من قبل الفرنجة واستردها الأيوبيون ، فهذه البشارات شبهها الشاعر بفتح مكة وخيبر التي حققت نصرا كبيرا للمسلمين ، فتشبيه الشاعر الماضي بحاضره يأتي في بيان تشابه واقعه معه ، والإتيان بمثال سابق يبين مكانة الماضي ودوره في مسيرة الحاضر .

---

[1] الديوان : 154-155.

ويذكر الشاعر الحدث التاريخي في مدحه للملك الظاهر غياث[1] في قوله :الرجز

مَلــكٌ مــن الــدهرِ يُجيــرُ ناسَــهُ ولا يُجَــار منــه غُلــبُ الأســدِ
لــو كــانَ يَــومَ الــدَارِ غــازٍ شــاهداً عثمــانَ ردَّ عنــهُ كــلَّ حــدِّ
ولــم يكُــن جَــرى الــذي قبــلُ جَــرَى بــينَ أبــي الســبطَين وابــن هِنــدِ
مَلــكٌ إذا نــارُ الهيــاج احتــدَمَت في مأزِقِ الحربِ الشديدِ الوقدِ [2]

يضمن الشاعر أياماً ومعارك لها أثر كبير في تغيير وجه العالم الإسلامي ، وهي قضايا فاصلة في حياة المسلمين ، ويشير الشاعر إشارات إليها في معرض المدح ، إذ يستحضر يوم الدار [3] ، فضلا عن ذكره لقضية الخلافة والخلاف الذي حدث بعد مقتل الخليفة الثالث ، والصراع عليها ، فالشاعر يستحضر الماضي الفاصل في تغيير مجرى التاريخ الإسلامي عن طريق وقائع عنيفة التأثير في المتلقي كي يسهم في التذكير بها ، والحرص على بيان حقيقتها ، فتضمين الشاعر لهذه الأحداث يأتي بيانا إلى حكمة الممدوح ، وصواب رأيه ، وعدله ، لذلك استعمل الشاعر أسلوب التمني بـ(لو) إذ تمنى الشاعر أن يكون الممدوح حاضرا في يوم وقعة الدار لدرء الفتنة وتوخي عواقبها ، فالشاعر أراد من استجلاب الماضي بما فيه من فتن ومأسٍ أن يشير إلى رزانة الممدوح ، ورجاحته ، وقدرته على تخطي الصعاب ، والتأكيد على فضائله .

---

[1] غياث الدين غازي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب من ملوك الدولة الأيوبية. ولد بالقاهرة، وأعطاه والده مملكة حلب سنة 582 هـ فتولاها إلى أن توفي : ينظر : الأعلام : 113/5.

[2] الديوان :111- 112.

[3] هو اليوم الذي قتل فيه الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، سنة (35هـ) ، ينظر : تاريخ الطبري : 365/4.

وقال في قصة التحكيم بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية فقال : المتدارك

يـــا دَهـــرُ رُوَيـــدَكَ كـــم أُرمـــى مِـــن جَـــورِكَ بـــالحُكمِ المَحِـــكِ
أبكـــي مِنـــهُ أسَـــفاً وَيَـــرى حـــالي فَيُقَهقِـــهُ بالضَّـــحِكِ
فالنّـــاسُ لَهُـــم عَمـــرَوُ وأبـــو موســى أمســى يــا نَفــسُ لَــكِ [1]

يستفيض الشاعر في مدح الملك الظاهر ، إذ يعدد خصاله ويبين مناقبه ، لذلك يشير إلى سعة كرمه ، فيطلب الشاعر منه المال والجاه وأن ينظر في حاله وفقره ، لذلك يضمن قصة التحكيم بين الإمام علي (عليه السلام) ، ومعاوية [2] ، التي وظفها في طلبه من الممدوح أن ينصفه في عطاياه ويغدق عليه من كرمه ، فجاء الحدث التاريخي كناية عن شكوى الشاعر من الفقر ، وطلبا منه في تحسين حالته.

ويشير الشاعر إلى وقعتي صفين[3] والجمل في قوله : المتدارك

---

[1] الديوان : 306، المحك : اللجوج العسر، ينظر : لسان العرب ، مادة(حك) : 486/10.

[2] قصة التحكيم بين الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية حدثت بعد مقتل الخليفة الثالث وتجنباً للحرب جيء بأبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص للتحكيم بينهم ، ينظر : تاريخ الطبري : 558/4.

[3] وهو موضع بقرب الرّقّة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرّقّة وبالس، وكانت وقعة صفّين بين عليّ، رضي الله عنه، ومعاوية في سنة 37 في غرّة صفر، واختلف في عدّة أصحاب كل واحد من الفريقين، فقيل: كان معاوية في مائة وعشرين ألفا وكان عليّ في تسعين ألفا، وقيل: كان عليّ في مائة وعشرين ألفا ومعاوية في تسعين ألفا، وهذا أصحّ، وقتل في الحرب بينهما سبعون ألفا، منهم من أصحاب عليّ خمسة وعشرون ألفا ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا، وقتل مع عليّ خمسة وعشرون صحابيّا بدريّا، وكانت

أغمِـد فـي الحـربِ السَّـيفَ فَمِـن ... لَحظاتِـكَ يُشـهَرُ سـيفُ عَلـي
لا تَبلُـغُ عِـدَّةَ مـن قَتَلَـت ... قتلـى صِـفِّينَ ولا الجَمَـلِ
سـأؤَذِّنُ فـي حُبِّيـكَ جِهـ ... اراً حَـيَّ علـى خيـرِ العَمَـلِ
يـا جـائرُ حـينَ عَلَـيَّ ولـي ... هَـلاَّ أصـبحتَ عَلـيَّ ولـي [1]

عندما أراد الشاعر أن يبين مناقب الإمام علي (عليه السلام) بدأ في بيان شجاعته ، والاقرار بالولاية له ، لذلك يفيض حديثه عن الشجاعة في وصف سيفه

(ذو الفقار) ومن ثم يشير إلى موقعة صفين والجمل[2] ، فالحكمة والشجاعة هي المستوحاة من تضمينه لمزايا الإمام علي (عليه السلام) ، فضلا عن تضمينه لـ(حي على خير العمل) وهي إشارة إلى الصلاة التي يدعو بها المؤذن للصلاة ، ومن ثم الإقرار بالولاية للإمام علي (عليه السلام) ، فالشاعر عدد مناقب الإمام علي (عليه السلام) وجاء بأهم الأحداث التي تركت أثرا في تاريخنا الإسلامي واقتداء به ، ليعزز من نصه الشعري ويثريه في بيان سعة معرفته وثقافته.

وقال في نكبة البرامكة : الرجز

المَلـكُ الأمجـدُ الـذي شَـهِدَت ... لَـهُ مُلـوكُ الزَّمـانِ بالفَضـلِ
أصـبَحَ فـي السّـامرِيِّ مُعتَقِـداً ... مـا اعتَقَـدَ السّـامِريُّ فـي العِجـلِ

مدّة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيّام، وكانت الوقائع تسعين وقعة : ينظر : معجم البلدان : 414/3،

[1] الديوان : 326.

[2] واقعة الجمل: موقعة حدثت بسبب الفتنة في مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان سنة ست وثلاثين، وقتل فيها طلحة والزبير. ينظر: تاريخ اربل، المبارك بن أحمد المعروف بابن المستوفي (ت637هـ)، :556/2، وينظر : الكامل في التاريخ : 569/2.

والسّـــامريّونَ كالبرامِـــكِ مِـــن قَبـــلُ فَـــأينَ الرَّشـــيدُ للقَتـــلِ [1]

إنّ الشاعر يمدح الممدوح ويعزز من مكانته في درء الفتن لذلك يشير إلى قصة السامري واغوائه بني اسرائيل ، وكذلك قصة نكبة البرامكة على يدّ هارون الرشيد ، فإشارات الشاعر لقصص توضح النكبات والقتل لتحمل دلالة التغيير وسوء الأحوال التي يتعرض لها الإنسان ، فكان توظيف الشاعر يكمن بيان قوة الممدوح وسعة ملكه.

إن تنوع استشهاد الشاعر وتضمينه للأحداث التاريخية تأتي في بيان سعة ثقافته وتبحره في المعرفة التي انتقى منها ما يوافق مضمونه الشعري ، ويعطي للمتلقي معرفة بالماضي الذي يستعمله ليكون له وقع مؤثر فيه ، وتنمية الذاكرة ، واقناع المتلقي عن طريق الاستشهاد بالأحداث والوقائع التاريخية التي لها أرضية واقعية ومعرفيه عند المتلقي .

2-استدعاء الشخصيات

إن استدعاء الشخصيات التاريخية هو ((أحد عناصر التراث ومعطى من معطياته وتقنية استدعاء الشخصيات التراثية تعد إحدى الوسائل التعبيرية التي يلجأ إليها الشاعر ... لتحديث بنية القصيدة العربية قصد الوصول إلى تشكيل رؤاه للعالم وللكون)) [2] .

---

[1] الديوان : 359.

[2] استدعاء الشخصيات والأحداث التاريخية في أشعار أحمد مطر، صديقة أسدى (بحث) : 102.

إنّ استدعاء الشخصيات يكون عن طريق أوصافها ، أو صفاتها ، أو كلامها ، وأسمائها ، وأقوالها [1] ، وبيان علاقتها بعصرها ، وبث المعاصرة فيها لتكون قناعا للشاعر ، ولتحمل دلالات الماضي والحاضر وتكون معبرة عن مبتغى الشاعر و((ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي)) [2]، ويستدعي الشعراء الشخصيات المشهورة لتقريب الصورة من المتلقي ، والتأثير به ، لأن هذه الشخصيات التي حققت بصمات في تاريخ الأمة لها الأثر في تحريك شجون المتلقي وخلق تواصل معه ، لمد جسور الانسجام فضلا عن تعبيرها عن روح الجماعة [3].

وقد استدعى الشاعر فتيان الشاغوري شخصيات مختلفة من التاريخ أسهمت في استدلالاته الرمزية التي تعبر عن المضمون الذي يوافق رؤيته ، فاستدعى الشخصيات الدينية الأدبية والتاريخية التي استوحاها من خزينه المعرفي وثقافته الواسعة ، وقد تحدثنا عن الشخصيات الدينية في الفصل الأول من الدراسة وبينا طريقة التوظيف وخصائصه ، في حين سنوضح توظيف الشخصيات الأدبية التي جاءت في ديوان الشاعر .

ويستحضر فتيان الشاغوري الشخصيات التاريخية من ذلك تضمينه لأعلام الملوك في قوله : الكامل

يَغزو المُلوكَ الرُعبُ قَبلَ مَسيره ... في عَسكَرٍ أَفتِك بِهِ مِن عَسكَرِ
هُوَ كاسِرٌ كِسرى وَمُتبِعُ تُبَّعٍ ... ذُلّاً أَحاطَ بِهِ وَقاسِرُ قَيصَرِ
فَلِجَيشِهِ وَلِعَزمِهِ مُتَضائِلٌ ... جَيشُ الهِرَقلِ وَعَزمَةُ الإِسكَندَرِ

---

[1] ينظر : توظيف التراث في الرواية العربية ، محمد وتار: 116.

[2] استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي : 120.

[3] ينظر : استلهام التراث وتوظيفه في شعر محمود درويش : 113.

رايـاتُـــهُ صُـــفراً تَـــرِدنَ وَتَثنَـــي حمـــراً تَمُـــجُّ نَجيـــعَ آلِ الأَصـــفَرِ
لِمَ لَم تَدِن شوسُ المُلوكِ لَهُ وَقَد مَلَـكَ السَـواحِلَ فـي ثَلاثَـةِ أَشـهُرِ
وَاِســتَنقَذَ البَيــتَ المُقَــدَّسَ عنــوَةً مِـن كُـلِّ ذي نَجِـسٍ بِكُـلِّ مُطَهَّـرِ[1]

يتعلق مضمون الشاعر بمدح القائد صلاح الدين الأيوبي ، لذلك يتوسع في رجوعه إلى الشخصيات التاريخية التي أثرت في التاريخ واحتفظ بها في ثناياه وتناقلته الأجيال لتكون رموزا تدل على معاني محفورة في الذاكرة مستقاة من صفاتها ، لذلك يستحضر الشخصيات التاريخية (كسرى ، وتبع ، وقيصر ، هرقل ، الاسكندر) ، فينتقل الشاعر بين الحضارات في أخذ الأمثلة عن ذلك من كسرى الفرس ، إلى قيصر الروم ، وهرقل ، واسكندر اليونان والرومان ، وتبع العرب ، فهؤلاء ملوك وقادة يبعث استدعاؤهم على العظمة والكبرياء ، وهنا جاء توظيف ذلك في تغلب القائد صلاح الدين الأيوبي على الإفرنجة وتحرير بيت المقدس من سلطتهم ، الأمر الذي حقق توافقا بين مضمون الشاعر ، ودلالة القادة ومعنى وجودهم في الأبيات الشعرية ، فـ((دلالة البطولة في قائد معين ، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل –بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد ، أو تلك المعركة باقية وصالحة ؛ لأن تتكرر من خلال مواقف جديدة وأحداث جديدة ، وهي في نفس الوقت قابلة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة)) [2]، فتحققت دلالة الشاعر من ذلك في بيان الدلالة المطلوبة من الاستحضار الثقافي لمرجعيات تلك الشخصيات التي بينت عجز هؤلاء القادة عن مجابهة جيش الممدوح لقوته وعزيمته.

ويثبت كرم الممدوح في قوله : المتقارب

---

[1] الديوان : 141.

[2] استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر : 120.

يَفِـــرُّ أَعاديـــكَ يَـــومَ الـــوَغى ... إِذا مـــا رَأَوكَ فِـــرارَ النَعامَـــه
فَمَـــن حـــاتمٌ إِن بَـــذَلتَ النَـــدى ... وَمَن هُوَ في الجودِ كَعبُ بنُ مامَه
أَتـــاني البَشـــيرُ بِعَـــودِ الأَميـــرِ ... بِعافِيَـــةٍ فـــائِزاً بِالسَـــلامَه[1]

يلجأ الشاعر إلى بيان كرم الممدوح في استجلاب أنموذج الكرماء الذي يحاكي فيه المتلقي ، فيستحضر شخصية (حاتم الطائي ، وكعب بن مامة الأيادي[2]) وهم من مشاهير العرب في الكرم والجود ، ليسبغها على الممدوح لتكون رمزاً لكرمه ، وتحمل معنى التوافق بين معاني كرمهم والممدوح التي تخلص إلى المدح والثناء .

ويضمن أسماء شخصيات شعرية في قوله : الرجز

يـا أَيُّهـا المَـلكُ الَّـذي يَهتَـزُّ لِلـ ... ـمَدحِ اِهتِـزازَ السَيـفِ ذي الفِـرِندِ
خُـذ مِـدحَـةً وافَتـكَ مِـن مُـفَـوَّهٍ ... بـالأَفـوَهِ الأَودِيِّ جـاءَت تُـودي
رَدَّت لَبيـــداً كَالبَليـــدِ وَاِنثَنـــى ... عَـنـهـا عَـبـيـدٌ فـي ثِـيـابِ عَبـدِ
لا يَكنِـدُ الكِنـدِيُّ فَضـلَ مِثلِهـا ... أَعني اِمرَأَ القَيسِ بنَ حُجرِ الكِندي
أَهـدَيـتُهـا عَـذراءَ غَـيـرَ فـارِكٍ ... لَكِـنَّهـا مَـسـرورَةٌ بِـالقَـصـدِ
كَـفـيـئَةً تُهـدى لِأَكـفـى مَـلِكٍ ... حـازَ العُـلى بِـمَهـرِهـا وَالنَقـدِ [3]

يضمن الشاعر في نصه الشعري عدداً من الشخصيات الأدبية التي يراد بها دلالات مختلفة في بيان أفضلية شعره عن غيره من الشعراء ، فهنا جاء خطابه للممدوح في باب التفاضل ومدح نفسه وشعره ليقنع المتلقي بتلك الأفضلية المنشودة ،

---

[1] الديوان : 441.

[2] كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الايادي، أبودؤاد: كريم، جاهلي. يضرب به المثل في حسن الجوار ، الأعلام : 229/5.

[3] الديوان : 113.

فيبدأ خطابه بأسلوب النداء بـ(يا) وجاءت هنا ((صوت يهتف به الرجل بمن يناديه ،فإذا نودي به القريب المفاطن فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معني به جداً)) [1]، إذن نبه الشاعر الممدوح منذ أول الأبيات إلى مكانة شعره وقوته ، وتشبيهه باهتزاز السيف ذي الفرند في المعركة ، وهو تشبيه يحمل دلالة القوة والشجاعة التي نقلها إلى سبك شعره ، ويستمر في تشبيه ذاته وشعره بالشعراء الفحول في العصر الجاهلي فشعره يفتك الأفوه الأودي ، ويرد لبيد بن ربيعة ، ويثني عبيد بن الابرص ويرده إلى هيأة العبيد ، ولا يقطع امرؤ القيس الكندي مثل شعره فمزايا شعره التي أهديت إلى الملك صدرت عن طيب نفس وأريحية صافية من الشاعر ، لذلك جاء تكراره لتضمين الشخصيات الأدبية لتكون تأكيدا على حسن قصيدته وجمالها ، وسعة مدحه ، واقناع الممدوح بخصال شعره والتحقيق من سعة ثقافته ، ولاسيما في مرجعيته للشخصيات الأدبية المتعددة التي بينت تفوقه ودرايته بالماضي .

ويستحضر أعلام الشجاعة في قوله : الرجز

يَركَـعُ فـي الهـامِ فَتَهـوي سُـجَّداً مِـن كُـلِّ مَـن لَـم يَتـلُ آيَ الحَمـدِ
فَمـــن هُنـــاكَ عَنتَـــرٌ وَعـــامِرٌ لَدَيـــهِ فـــي الإِقـــدامِ وَابـــنُ مَعـــدِي
هَيبَتُـــهُ تَكـــادُ تَغنيـــهِ لَـــدى الـــ رَوعِ عَـــنِ اِســـتِظهارِهِ بِالجُنـــدِ[2]

عند الحديث عن الشجاعة والفروسية لابد أن يذكر مشاهير الفروسية عند العرب وهم (عنتر بن شداد ، وعامر بن الطفيل ، وابن معدي) فالمجيء بأسماء هذه

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : 89/1.

[2] الديوان : 112.

الأعلام تكون استحضاراً لمكانة الممدوح في الفروسية والشجاعة التي شكلت رهبة للعدو ، وخلقت هيبة له .

ويشير إلى الوفاء في قوله : الدوبيت

فاسلك سَنَنَ الفضلِ مادحاً لأبي الفضلِ ما عشتَ وكن عِندهُ ابن شور القعقاع[1]

يوفي الشاعر للممدوح ويرمز لذلك بشخصية (القعقاع بن شور) الذي يضرب به المثل في حسن المجاورة ، فقد رغب الشاعر في ترطيب قلب الممدوح ، واتخاذ مثلا موازيا له في الوفاء ليحقق القبول والرضا .

ويمدح شعره الذي قاله في خطيب القدس لذلك يضمن أسماء الشعراء في قوله السريع:

لا غَـروَ أَن أَحكـي بِمَـدحيكَ يـا مُـحَـمَّدُ المُـحسِـنُ حَسّانـا
غـادَرتَ فـي الشِـعرِ وَليـداً أَبـا عُبـادَةَ الرّاجِـحَ ميزانـا
فَعَـدَّ عَـن ذِكـرى حَبيـبٍ أَبـي تَمّـامِ الخـائِفِ نُقصانـا
إِنَّ لبيـداً للبَليـدُ الَّـذي شِعـرَكَ لا يُحسِـنُ إِحسانـا
كَـذا عَبيـدٌ لَـكَ فـي شِعـرِهِ أَضحـى عُبَيـداً حَـيثُما كانـا
وَالمَـلِكُ الضَليـلُ فـي ضَـلَّةٍ إِذ فُقـتَهُ فَضـلاً وَإيمانـا
وَمَـن سَمـا فَضـلاً عَـلى هَؤُلِيـ ـاءِ شَـأَى لا شَـكَّ فِتيانـا
فَيـا خَطيـبَ القُدسِ يـا مَـن غَـدا أَفصَـحَ مِـن قُـسٍّ وَسَحبانـا
أَهدَيـتَ أَبياتـاً حَكَـت عَـرشَ بَلقـيسٍ وَقَـد وافـى سُـلَيمانا
قَبَّلـتُ مِنهـا كُـلَّ بَيـتٍ كَمـا قَـبَّلَ وَفـدُ البَيـتِ أَركانـا
عِش يـا ظَهيـرَ الـدينِ فـي نِعمَـةٍ ظـاهِـرَةٍ سِـرّاً وَإِعـلانـا[2]

---

[1] الديوان : 264، قعقاع بن شور الذهلي، من بني بكر ابن وائل: تابعي، من الأجواد، كان يضرب به المثل في حسن المجاورة، الأعلام : 201/5.

[2] الديوان : 531-532.

يأتي الشاعر في قصيدته بمرجعية ثقافية متعددة التضمين من أعلام فحول الشعراء ، فهذا التكرار لها يكمن في بيان سعة علمه وتأكيده على أفضلية شعره ومدحه لذاته ،فتكرار أسماء الشخصيات الأدبية ((يوحي بانها تلح على فكر الشاعر وتسيطر عليه ولها دلالاتها الخاصة عند الشاعر وعند المتلقي)) [1]، فقد كرر ستة شخصيات شعرية وهم (حسان بن ثابت ، والبحتري ، وأبو تمام ، لبيد بن ربيعة ، عبيد بن الأبرص ، وامرؤ القيس) ، والاتيان بصفات شعر كل منهما ومفاضلته مع شعره ، ليعطي للمتلقي أريحية القبول وسعة الثقة بالنفس في جودة المدح ، ومن ثم يخاطب الممدوح ويكنيه باسمه ليهديه هدية شعرية تضاهي ما كتبه بلغاء العرب (قس بن ساعد ، وسحبان بن وائل) وتشبيهها بعرش الملكة بلقيس في جماله وعظمته عندما جاءها نبي الله سليمان (عليه السلام) فحشد الشاعر لتلك الشخصيات تكمن في بيان تمكنه من المدح ومفاضلته لمن سبقه من الشعراء ، والتأكيد على قوة المرجعية الثقافية عنده ودلالتها .

وعند مديحه لابن القلانسي[2] يعدد مزاياه في الكتابة لذلك يستحضر أعلام الكتاب وأربابها في قوله : الرجز

أَقلامُــهُ فيهــا المَنايــا وَالمُنــى كَوامِنــاً وَطَعــمُ صــابٍ وَضَــرَب
نَســتَنبِطُ الأَفكــارَ وَهــوَ كاتِــبٌ بيضَ المَعاني مِن سَوادِ ما كَتَب
فَلَــو رَأَتــهُ مُقلَــة اِبــنِ مُقلَــة[1] الــ كاتِــبِ نــادى مُعلِنــاً يــا للعَجَــب

---

[1] جماليات التكرار في شعر ابن دراج ، د. محمد الرقيبات (بحث) : 148.

[2] حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي مؤرخ من دمشق تولى رئاسة كتابها وكان أديبا مؤرخ ثقة، من أهل دمشق. تولى رئاسة كتابها مرتين. وكان أديبا، له إنشاء جيد وشعر حسن، وعناية بالحديث. توفي في دمشق. (ت : 555هـ) ، ينظر : الاعلام : 276/2.

هَـذا هُـوَ اللؤلُـؤُ مَنظومـاً بِـلا شَـكٍّ وَخَطـي عِنـدَهُ كِالمَخشَـلَب
وَلَـو رَآكَ اِبـنُ العَميـدِ مَنشَـئاً يا اِبنَ العَميدِ عادَ مَقطوعَ النَسَب
وَقـال مـا عَبـدُ الحَميـدِ هَكَـذا وَهَـل يُقـاسُ النَبـعُ يَومـاً بِـالغَرَب
أَبـا المَعـالي أَنـتَ أَذكـى مَـن كَتَـب وَمَـن تَصَـدّى لِلقَـريضِ وَالخُطَـب[2]

يبدأ الشاعر مديحه في بيان خصال الممدوح في الكتاب ولوازمها لذلك ، لذلك يستحضر أعلام الكتاب ويعدهم شهوداً على حسن نثره ، فيقطع ابن العميد نسبه بالكتابة عند رؤيته لنثر ابن القلانسي ، ونثر عبد الحميد الكاتب ضعيف أمام نثره ، ومن ثم يصرح بذكاء الممدوح وتمكنه من الشعر والنثر ونظمهما ، فإعطاء الشاهد واستحضار الشهود في حسن النظم يأتي حجة قوية في المدح ، لبعث الأريحية في نفس المتلقي ، واغناء تجربته ، ودلالتها على سعة الثقافة .

ويستحضر اعلام الشعراء في مواساته للشيخ تاج الدين الكندي في أثناء مرضه فقال : الوافر

لَـدى المَلِـكِ المُعَظَّـمِ مِنـهُ تـاجٌ عَلَيـهِ دَهـرُهُ غَلَـبَ الـدُهورا
فَكـانَ الفارِسِـيَّ أَبـا عَلِـيٍّ لَـدى العَضُـدِ الَّـذي مَلَـكَ الأُمـورا
أَبـا الـيُمنِ اِسـتَمِع مِنّـي قَريضـاً بِعَفـوِكَ عَنـهُ جـاءَكَ مُسـتَجيرا
وَإِنَّ المُنشِـدَ الكِنـدِيَّ بَيتـاً كَمَـن أَهـدى إِلـى هَجـرِ التُمـورا
وَهـا أَنـا مُطـرِقٌ مِنـهُ حَيـاءً وَلَـو كُنـتُ الفَـرَزدَقَ أَو جَريـرا

---

(1) ابن مقلة : أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الشيرازي خطاط عباسي وكاتب وشاعر ، ينظر : شذرات الذهب في اخبار من ذهب : 246/3.

(2) الديوان : 20، الصاب : شجر مرٌّ أو عصارته وَقِيلَ: هُوَ شَجَرٌ إِذا اعْتُصِرَ خَرَج مِنْهُ كَهَيْئَةِ اللَّبَن ينظر: لسان العرب ، مادة (صبّ) 537/1، والضرب : العسل الأبيض الغليظ ، ينظر : المصدر نفسه : مادة (ضرب) : 546/1، والمخشلب : خرز أبيض يشبه الدر وهي كلمة نبطية ، والنبع : شجر صلب ، ينظر : المصدر نفسه ، مادة (نبع) : 328/7.

شَـأَوتَ النــاسَ فــي دَركِ المَعــالي فَلَــم تَنظُــر لَــكَ الــدُنيا نَظيــرا
لَقَــد أُوتيــتَ مــا لَــم يُــؤتَ خَلــقٌ فَعِش عُمراً تَفوتُ بِـهِ النُسـورا[1]

يخاطب الشاعر الممدوح في اثبات البرهنة على حسن صفاته ، وبيان قربه منه ، لذلك يشبه علاقته بشيخه تاج الدين الكندي بعلاقة ابي علي الفارسي[2] بعضد الدولة البويهي[3] ، وشعر الشاعر بقوة شعر المتنبي ، والحياء من الممدوح وخجلا منه بسبب تعلمه على يديه ويضرب بالفرزدق وجرير مثالا في ذلك كونهما سليطي اللسان والهجاء ، فتعدد استحضار الشخصيات الشعرية تكمن في بيان قرب العلاقة بين الشاعر والممدوح ، فيأتي بدلالة كل منهما ليطابقه مع حياتهم ويعطيها رمزية في طبيعة التعامل والوفاء للممدوح .

وفي غزله يتطرق إلى أعلام المغنيين في قوله : الخفيف

إِن تَغَــنَّ الوَرقــاءُ فــي الأَوراقِ صَـدَّ عَنّـي آسـي الأَسـى وَالراقـي
إِن شَـدَت أَنشَـدَت نَسـيبَ نُصَـيب أَو تَغَنَّــت غَنيــتُ عَــن إِســحاقِ
رَبَّــةَ الطَــوقِ طَوَّقينــا يَــداً تَبــ ـقى بَقـاءَ الأَطـواقِ فـي الأَعنـاقِ

---

[1] الديوان : 196.

[2] الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، من أئمة العربية طاف الكثير من الأمصار ، وله آراء نحوية كثيرة ، وعاصر المتنبي وسيف الدولة وكان من خاصته ، ينظر : سير أعلام النبلاء : 89/9، والاعلام : 79/2.

[3] فنَّاخُسرو، الملقب عضد الدولة، ابن الحسن الملقب رُكْن الدَّوْلة ابن بويه الديلميّ، أبو شجاع: أحد المتغلبين على الملك في عهد العدولة العباسية بالعراق. تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة. وهو أول من خطب له على المنابر بعد الخليفة، وأول من لقب في الإسلام " شاهنشاه ،الكامل في التاريخ : 5/7، والاعلام : 56/5.

أذكرينـــا العَهـــدَ القَـــديمَ بِنَجـــدٍ إِنَّ نَجـــداً مَظَنَّـــةُ الأَشـــواقِ[1]

يحفل النص الشعري بموسيقى داخلية تكمن في توالي الجناسات في (الورقاء، الأوراق ، وآسي ، والأسى ،وشدت ،أنشدت ، ونسيب ، نصيب ، وتغنت ، غنيت، والطوق ، طوقينا ، الأطواق) فتأتي الجناسات على هيئة تكرار داخلي يخلق نغما موسيقيا في الأبيات ، ويسهم في رفد المتلقي بايقاع متراتب مختلف الترتيب والمعنى موافقا للتشكيل في بعض الأحيان ، فضلا عن مواءمة تكرار الجناسات لطبيعة المضمون في الغزل الذي تبع منه الرقة والعذوبة ، ونجد أن الشاعر يستحضر أعلام المغنين وهم (اسحاق الموصلي[2]) فيأتي توظيفهما في بيان دلالتهما على الأنس وطيب النفس وراحتها وترفها ، فمرجعية الشاعر الثقافية استوحت ذلك من البيئة العربية المعروفة والقابعة في ذاكرة الأجيال .

ويضمن أسماء القادة في مدحة الملك الأشرف في قوله : الطويل

هُوَ الهازِمُ الآلافِ في الرَوعِ وَحدَهُ وَمُعطي أُلوفاً فِضَّةً تَملأُ الكيسا
فَما جُندُهُ إِلا أُسودُ خَفِيَّةٌ تَخِذنَ لَها سُمرَ القَنا اللَّدن عِرّيسا
فَكُلُّهُمُ اِبنُ المُردَبيشِ شَجاعَةً أَجَل وَهُمُ عِندَ النَوالِ اِبنُ باديسا
فَكَم مِن رَحى حَربٍ أَدارَ بِما سَقى بِهِ السُمرَ وَالبيضَ الرِقاقَ الدَبابيسا
هُوَ الأَسَدُ الحامي الحَقيقَةَ مُقدِماً وَمَن ذا يَرُدُّ اللَيثَ عَن مَنعِهِ الخيسا[3]

---

[1] الديوان : 291، وينظر : 396.

[2] إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم بن مَيْمُون الْموصِلِي النديم الْمَشْهُور صَاحب الْغناء كنيته أَبُو مُحَمَّد وَكَانَ الرشيد إِذا أَرَادَ أَن يولع بِهِ كنّاه أَبَا صَفْوَان كَانَ لَهُ فِي علومه وَأما الْغناء فَلم يكن لَهُ فِيهِ نَظِير سبق الْأَوَّلين وَقصر عَنهُ الْمُتَأَخّرُونَ ، الوافي بالوفيات : 253/8.

[3] الديوان : 225-226.

يؤكد الشاعر على شجاعة الممدوح وسعة بطشه ، فهو الهازم والوفي ، له جيش مثل أسود الغابة لبيان قوتهم وصلابتهم وبسالتهم في القتال ، وهنا يستحضر.

شخصيات قادة أندلسيين وهم (ابن مردبيش) [1] في شجاعته ، و(ابن باديس) [2] في نواله ، فتضمين الشخصيات بحمل دلالة على قوة الممدوح وسعة ملكه ، فضلا عن تكرار ألفاظ الحرب والنصر التي دلت على طبيعة المدح وبيان السجايا .

وقال في الغزل : الرمل

وَلِحـــاظٍ هُـــنَّ خُرصـــانُ القَنَـــا رُكِّبَـت إِذ أُمهِيَـت فـــي شَـــنتَرين
طاعِنـــاتٍ طَعـــنَ مَـــن كـــانَ إِلـــى مَـــردَنيشٍ يَعتَـــزي أَو تاشـــفين
وَخُـــدودٍ عِنـــدَها تُفّـــاحُ لُـــب نانَ في الأَغصانِ خَجلانُ حَزين[3]

ويستعير للممدوح هيبة الممدوح في قوله : الكامل

ألفـــاكَ لَيثـــاً زائِـــراً فَمُزَمجِـــراً لمـــا أَتـــى بِهَريـــرِهِ النَبّـــاحُ
لَـــكَ هَيبَـــةُ الحَجّـــاجِ لا فَتَكاتُـــهُ قِـــداماً فَأَنـــتَ الســـيِّدُ الجَحجـــاحُ
مَـــن كـــانَ مِثلَـــكَ يَشـــتَرى بِنَوالِـــهِ حُســـنَ الثَنـــاءِ زَكَـت لَـهُ الأَربـاحُ[4]

---

[1] أبو عبد الله محمد بن سعد بن مَرْدَنيش (518هـ – 567هـ) أمير أندلسي حكم شرق الأندلس بين سنتي 542هـ حتى وفاته سنة 567هـ، وامتد سلطانه من أحواز طرطوشة شمالًا حتى قرطاجنة ولورقة جنوبًا: الحلة السيراء ، ابن الآبار : 222/2.

[2] المعز بن باديس الصنهاجي (398 هـ – 4 شعبان 454هـ) من أهم أمراء بني زيري، استمر ملكه بإفريقية والقيروان مدة 47 سنة، وهي من أطول الفترات خلال العهد الزيري، إذ حكم بين 406–453، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ابن عذراي المراكشي : 267/1.

[3] الديوان : 484.

[4] الديوان : 103.

أسهم المدح في بثّ روح الايجابية المشكلة لسجايا الممدوح وتشكيلها على وفق الرؤية الشعرية التي استحضرها الشاعر في مضمونه الشعري ، فيستثمر شخصية الحجاج في الهيبة ، وليس في البطش والظلم ، فالشاعر ينبه الممدوح على عدم تشبيهه بالحجاج بالبطش كونه رمزاً من رموزها فهو ((رمز لكل قوة باطشة تعمل على قمع الحق بالقوة ، وعلى إخماد كل صوت يحاول أن يرتفع في وجه طغيانها))[1] ، فأخذ الشاعر من شخصية الحجاج الهيبة واضفاها على الممدوح ليسهم في تنبيه المتلقي إلى طريقة استحضاره للرمز وطبيعته .

إذن نلحظ أن الشاعر فتيان الشاغوري قد افاض في اللجوء إلى الشخصيات التي استوحاها من خزين ذاكرته ، وتنوعت بين الشخصيات التاريخية ، والأدبية ، فحملت رمزاً معرفيا حرك المضمون ، باتخاذ الشاعر وسيلة تشبيهية في تكوين صورة للمعنى الذي يريد ايصاله إلى المتلقي .

المبحث الثاني

[1] استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر : 124.

المرجعية الاجتماعية

إنّ الشاعر ابن بيئته ومجتمعه ، إذ يصور واقعه الذي يعيشه ، وينقله إلى المتلقي ، فضلا عن كون الواقع إحدى المكونات الثقافية التي ينهل منها الشاعر ثقافته ، ويوسع من مداركه ، إذ ((تنعكس ممارسات الأنساق الاجتماعية والثقافية ، القارة من داخل الذات نفسها، لتتحول من الخارج إلى الداخل ، ومن العام إلى الخاص ، كدلالة على مدى سطوة هذه الإنساق وسلطتها عليه))[1] ، وإن الأدب يميل إلى بيان القضايا التي تهم المجتمع لأن ((الخطاب الأدبي خطابا اجتماعيا غايته تمثل الحقيقة الاجتماعية مهما تعقدت بنياته ، أو اشكلت دلالاته)) [2] وقد استعمل الشاعر فتيان الشاغوري المرجعية الاجتماعية في تصوير حالة المجتمع وانعكاسها عليه ، عن طريق رصد مظاهر الفقر والجوع ، والبؤس ،والحسد الذي يتعرض له أي مجتمع في ظل الحروب وعدم الاستقرار .

1-الشكوى :

إن النكبات التي تصيب المجتمعات ، تعكس نتاجها على الأفراد ، إذ تضطرب بنية المجتمع وتنشأ الفوضى التي تربك التراتب الذي شكل المجتمع ، وما من مجتمع تعصف به الحروب ، والفتن ، إلا وقد سقي من مرارات الفقد ، والجوع ، والفوضى ، لذلك عانى المجتمع العباسي من كثرةٍ الشكوى بسبب الاختلافات التي طرأت على وسائل العيش لطبقة معينة من الناس ، وصعوبة الحياة ، والحرمان ، وانقسام المجتمع على طبقات ، إدت إلى التفاوت في تحقيق سبل العيش[3] ، فظاهرة الشكوى

---

[1] في تحليل الخطاب الشعري دراسات سيميائية ، عصام واصل : 130.

[2] المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي ، محمد خرماش (بحث) : 98.

[3] ينظر : اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري ، قحطان رشيد التميمي : 94-108.

لجأت إليها الطبقات المتضررة من ضنك العيش وتغير أحوال الناس ، وكان للأدباء دور كبير في بثّ شكواهم ، وما يطرأ على مجتمعاتهم من تغيرات اجتماعية ، فبعض الشعراء اكتفى بالشكوى ، وبعضهم لجأ إلى المديح كي يتخلصوا من ضنك العيش ويتقربوا من السلطة [1].

فالتغير الطبقي ، والفقر ((سايرت المجتمعات الإنسانية على امتداد العصور ، وقد أسهم ذلك فيما بعد في تبلور التنوع الطبقي بين أبناء المجتمع نفسه ، ومن الطبيعي أن تطرق هذه الظاهرة أبواب الشعر ليكون مرآة ترسم صورة المجتمع وأحواله)) [2]، لذلك توجه الشاعر فتيان الشاغوري إلى الشكوى من الفقر ، وسوء حالته المادية إلى الملوك والأمراء وكان يسألهم تحسين حالته فقال: الكامل

أشكو إليه جَورَ دَهرٍ قاسطٍ ... ظُلماً فكم كَبَدٍ به كابَدتُهُ
عِندي أُطَيفالٌ كأفراخِ القَطا ... في مَسكَنٍ كالنَافقاء سَكَنتُهُ
اصحو بلا ماءٍ ولا شجرٍ ولا ... بِرٍّ ولا خبزٍ لديّ أفُتّهُ
ما كانتِ الشكوى لِمثلي عادةً ... وَلَوَ أنَّ ما بي بالعُدوَّ رحَمتُهُ
أنا عَبد عَبدِ السّيِّدِ الشَرَفِ الذي ... لم اشكُ ما عاينتُ مُذ عاينتُهُ
وهو الذي ابصرتُ حَاتَمَ طَيءٍ ... جُوداً وقسَّ عُكاظَ مُذ ابصرتُهُ[3]

يكشف الشاعر عن شكواه من الفقر ، وطلب حاجته من الممدوح ، إذ تشكل صورة الشاعر واقعا معاشياً لطبيعة المجتمع وتفاوت الطبقات فيه ، فضلا عن بيان

---

[1] ينظر : نظرية الشعر في النقد الأدبي القديم ، د. عبد الفتاح عثمان : 264.

[2] تجلي ظاهرة الفقر الاجتماعية في شعر أبي الشمقمق ، صلاح حسون جبار : 329.

[3] الديوان : 57.

أثر الحروب الصليبية على الواقع الاجتماعي ، فيبدأ الشاعر خطابه بالشكوى من جور الزمان ، ومكابدته لدواهيه ، ويعطي لذلك صورة لأطفاله الذين يشبههم بأفراخ القطا ، ويصف ذاته وفقره بعدم وجود الطعام وقصر حالته المادية ، ومن ثم يكشف عن طبيعته التي تتسم بالشرف والرفعة ، وقلة الشكوى ، إلا أن الظروف الاجتماعية هي التي أجبرته على شكواه ، فخطاب الشاعر يعطي مرجعية اجتماعية للواقع المعاشي للشاعر ، وتهيء إلى بثّ شكوى ظروفه الاجتماعية ، وعاطفته الأبوية ، والتكوين الفني للخطاب الذي يحفز المتلقي إلى تحقيق طلبه .

وينقل الشاعر تجربته مع الممدوح في طلب الحاجة ، وتحسين معيشته ، وهنا يكون المديح مديحا تكسبيا ، لكنه مفعم بالشكوى والطلب المتكرر ، والوصف الذي يشكل صورة بؤس وفاقه للسائل من ذلك قوله : الكامل

هَيهاتَ يَأبى الشُّربَ مَنْ في قَلبِهِ بَلبــالُ هَــمّ بِالعِيــالِ مُوَســوَسِ
عِنــدي أُوَيَــلادٌ كــأفراخِ القَطــا إن بِنتُ عَنهم ما لُهم مِن مُؤنسِ
اللهُ لي ولهم وُجودُ الأشرَفِ المَلِكِ الّــذي مِــن جــودِهِ لَــم أيــأسِ [1]

يقترب الشاعر من تصوير حالته الاجتماعية والرغبة من تحقيق طلبه من الممدوح، ويصور تلاحمه بينه وبين أسرته التي تؤنس وحدته ، وتحقق مقصده من تحسين الواقع ، ويستعين بالممدوح لتغيير معيشته ، فايجاز الشاعر في طلبه تكمن في تكثيف الصورة ، واجلاء الفاقة عنه ، والرغبة في تغير حالته ، فجمع الشاعر بين بلاغة الكلمة والصورة التي حركت خيال المتلقي لتقرب شكواه ، وتزيل همومه .

والشكوى من الدهر وجور الأيام يكمن في قوله : مجزوء الرجز

---

[1] الديوان : 219-220.

لا حَبَـــذَا الـــدَهرَ الـــذي يُصَـــــــغّرُ المُكبَّـــــــرا
ويجعـــلُ الـــنَجمَ الثُّرَيَّـــــ ـــا خاضِـــعَا تحـــتَ الثَـــرا
يُسْـــــــمعُنا جَعْجَعَـــــــةً مـــن غيـــر مـــا لحـــنٍ يُـــرى
يـــا شـــعراءَ العَصـــرِ لا تأســـوا لـــدهرٍ غَبَـــرا[1]

ينقل الشاعر اضطراب أحوال المجتمع ، وتقلباته ، وتغير الأيام ، وانتقال الإنسان من حالٍ لأخر ، لذلك يبثّ شكواه من الدهر في معالجته لقضية اجتماعية أصابت الشعراء في عصره ، ويركز الشاعر على التغيرات التي أصابت الشعراء من تحول الكبير إلى صغير ، ويشبه الشعراء بالثريا لعلو منزلتهم ، وتدنيها في ظل سوء الأحوال واضطرابها ، فاضطراب الدهر يحمل الصوت المدوي من غير أن يعلن عنه ، وقد استعار للدهر الجعجعة ، واللحن ، ليشكل صورة سمعية تحيل إلى عظم مأساة الشعراء وبؤسهم ، لذلك ينتقل إلى خطاب الشعراء ويصف دهرهم بالغبرى ، فأبيات الشاعر نقلت معاناة الشعراء وتغير منزلتهم الاجتماعية في ظل الظروف التي عاشتها الدولة العباسية .

والشكوى من الطبقية في المجتمعات عانى منها الشاعر ،إذ صور مكانته الاجتماعية التي بينت الطبقات ومنازل الناس في مجتمع عصره ، من ذلك قوله : البسيط

إن عـابَني أنَّـني مـن بَانيـاس فكَـم عَيشٍ نعمتُ بـه فـي ظلِّها الخضل
وأهلهـا كالـدنانير الصِّـحَاحِ بـلا غِـشٍّ ولا بَهـرَجٍ فِـيهِم ولا زَغَـلِ [2]

---

[1] الديوان : 186، وينظر : 347، 349، 364.

[2] الأدب في العصر الأيوبي ، زغلول سلام : 245.

يمدح الشاعر مجتمعه ، إذ يصف مجتمع مدينته بانياس ، التي تكون عيشة طيبة هانئة ، ويشبه أهلها بالدنانير الصحاح لتكون كناية عن سلامة سرائرهم وحسنها ، فيرصد الشاعر حالة الوشاية في المجتمع وازدراء الأخرين بسبب مكانته الاجتماعية أو الجغرافية ، لذلك يرد على المهجو بتشبيه المدينة وأهلها بالصفاء ، والكرم وطيب الأخلاق ، ويعطي لمجتمعه التوافق والبعد عن النفاق ، واعطاء وصفا دقيقا للمجتمع .

نلحظ إن ظاهرة الشكوى قد كثرت في ظل الظروف الصعبة التي عاشها المجتمع في العصر الأيوبي فقد ((أخذت مكانتها في الشعر حيث كثر الحديث عن عدوان الدهر ، والشكوى المريرة من الزمن)) [1]، وحاول الشاعر أن يوثق التغيرات التي ظهرت في مجتمعه ، نتيجة الحروب ، وشيوع الفقر والبؤس ، وقلة فرص العمل ، التي أنهكت الطبقات العامة في المجتمع .

2-الحسد:

إنّ الشعراء يعبرون عن المجتمع الذي يعيشون فيه ، لذلك ينقلون الأمراض الإجتماعية التي تلوح لهم في كل مجتمع يعيشون فيه ، فضلا عن أن الحسد من الأمراض الإجتماعية المعروفة منذ القدم ، وحاولت المجتمعات والأديان السماوية إلى معالجة هذا المرض الإجتماعي ، لكن تبقى له مكانة كبيرة في كل من أراد

---

[1] الديوان : 343-344، الخضل : كلُّ شيءٍ نَدٍ يَتَرَشَّش مِنْ نَدَاه ، وَنَبَاتٌ خَضِلٌ بالنَّدَى. وأَخْضَلْت الشيءَ فَهُوَ مُخْضَل إذا بَلَلْته. وَشَيْءٌ خَضِلَ أَي رَطْب ، ينظر : لسان العرب ، مادة (خضل) : 208/11، الزغل : الغش ، ينظر : المصدر نفسه ، مادة (زغل) : 305/11.

الوشاية والغيرة من الآخر ، وفي مجتمع الشعراء يكثر الوشاية والحسد في مجالس الشعراء ، فعامل الغيرة يعد عاملا مهما في نشوء النزاعات بينهم .

ولا يخلو أي مجتمع من الحسد والوشاية ، ولا سيما مجتمع الشعراء الذي حفل بالكثير من الوشايات بينهما ، لذلك رصد الشاعر فتيان الشاغوري ظاهرة الحسد في مجتمعه عن طريق بيان أثرها فيه فقال : البسيط

ومـا الَـوُمُ حَسُـودِي فـي تَقَوُّلِـهِ ... زُوراً عَلـىَّ ولـم افعَـل ولـم أقُـل
خفِّض عَليكَ فما بدرُ السَّماءِ إذا ... مـا الكلـبُ أوسَـعَهُ نَبحـاً بِمُحتَفِـلِ
هُـمُ زوامـلُ ثِقـل العَـار مُعنَقِـة ... وهُم علـى حَملـه اقـوى مـن الإبـل
حِـداؤها شـتمُهُم فـي كُـلِّ مُوحِشـةٍ ... تُطـوى وتُنشَـرُ فيهـا العَـنُ السُـبُلِ
مـا يقدرونَ علـى إخفـائِهم حَسَـبي ... وذاكَ اسيَرُ بينَ النـاسِ مـن مَثَلِ[1]

يصف الشاعر كثرة الحساد في عصره ، إذ ينقل صورة لمجتمعه ، فيشير إلى صفات الحساد ، وايقاعهم بخصومهم ، فضلا عن اعطائهم صفة الفطرة على عادات الحسد لأنها فطرة جبل عليها ولم يحسن من سلوكه ، فيبدأ خطابه الشعري بعدم لومه للحسود ؛ لأن الشاعر لم يهتم بأقواله لتعزيز الثقة في نفسه من عدم القول أو الفعل بما وشي به الحسود ، ويشبه الحسود بالكلب الذي ينبح على البدر في السماء ، ليكون دلالة على علو منزلة الشاعر ودنو الحسود ، ومن ثم ينتقل إلى تشبيه آخر في تشبيه الحسود بالدواب التي تحمل الأمتعة وتسير سير الإبل ، ويشبه صوته بحداء الإبل وهو شتم له ، ويختم خطابه الشعري بالفخر بحسبه ونسبه الذي

---

[1] الديوان : 343، الزوامل : جمع زاملة وهي الدابة يحمل عليها الطعام في السفر ، ينظر : لسان العرب ، مادة (زمل) : 312/11، وأعنق: سار سير العنق ، والعنق : ضرب من السير للإبل ، ينظر : المصدر نفسه ، مادة(عانق) : 274/10.

يعرفه القاصي والداني ، إن وصف الشاعر لظاهرة اجتماعية موجودة في كل مجتمع تكمن في إدراكه لمرجعية المجتمع ، وأثرها فيه ، والرد على المتلاعبين بمشاعر الناس وسمعتهم التي ترصد عيوب المقابل من غير دليل ، فالشاعر عالج ظاهرة متفشية في المجتمعات ، ولا سيما مجتمع الشعراء .

إنّ المرجعية الاجتماعية التي ظهرت في شعر فتيان الشاغوري تمثل الواقع الذي عايشه الشاعر ، والمجتمع الذي عكس الواقع على ذات الشاعر ، فنلحظ أنه قد عالج القضايا الاجتماعية التي تحدث للمجتمع عن طريق اسباغها عليه وتجربتها ولاسيما قضايا الفقر ، والشيب ، إذ بث الشاعر شكواه عن طريق الأبيات الشعرية التي تنقل المعاناة الإنسانية لهذه الظواهر الاجتماعية لأن ((الفنان أو المفكر بصفة عامة لا يمكنه ان يشتغل إلا على مادة من الواقع ، أو لها صلة به بمعنى أن النموذج الذي يستطيع تخيله لا يمكن أن يكون إلا على شاكلة الواقع ، أو ذا تركيبة مستمدة عناصرها من الواقع بالضرورة)) [1]، فعلى الرغم ان الشاعر أفصح عن معاناته المادية والمعنوية وضنك عيشه ، التي نقل عن طريقها تجربته الذاتية ، إلا أنه نقل واقع عصره ، وأثر الأزمات السياسية في اهتزاز البنية الاجتماعية في عصره، فنلحظ أنه اقتصر على الشكوى الذي يعد وسيلته في بيان الضعف الذي عاشه ، وطبيعة المجتمع الذي بين عيوبه واثر ذلك فيه .

[1] المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي : 97.

ومسك ختام البحث خلص بنتائج أهمها :

- اسهم التعليم الذي تلقاه فتيان الشاغوري في رفد تجربته الشعرية بالعلوم والمعارف التي ضمنها في شعره ، إذ نلحظ كثرة حضور المرجعيات الدينية ، ولا سيما اقتباساته من القرآن الكريم وقصصه ، التي شكلت كما كبيرا في شعره ، فضلا عن طبيعة الاقتباس المباشر الذي حافظ فيه على النص القرآني ، واستعمله في دلالات موضوعية قصد منها تنبيه المتلقي على ما في نصه من رموز يريد ايصالها ، ونجد أن القصص القرآني تحظى بالمكانة ذاتها في شعره ، إلا إنه قد كرر كثيرا من القصص القرآني ولاسيما في قصة نبي الله يوسف ويعقوب عليهما السلام ، وقصة نبي الله موسى عليه السلام ، وغيرها إذ حاول أن يشير إلى سعة ثقافته الدينية ، ويتخذ منها رمزا لموضوعه أو رسالة يوجهها لمتلقيه .
- فيما نجد أن المرجعية الدينية لاقتباسه من الحديث النبوي الشريف تعد أقل من الذي وجدناه في اقتباسه من القرآن الكريم ، ويرجع ذلك ؛ أن الشاعر من علماء اللغة والنحو الذين اختلفوا في الاستشهاد بالحديث النبوي ، وهو اختلاف نشأ بين المدارس النحوية ، فضلا عن أنه حاول أن يشير إلى المضمون الذي يفيد منه في الشعر ، ولا يأتي بالنصوص حلية أو زينة فقط، وإنما يجب أن يكون لها مغزى في مضمونه الشعري ، فما وجدناه من أحاديث نبوية شريفة كانت تصب في المضمون والهدف المنشود ، أما ما ضمنه من كلام لأهل البيت (عليهم السلام) ، فكان أغلبه في ذكر أقوال الإمام علي (عليه السلام) والحديث عن استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) ، فجاء ذكر أهل البيت عليهم السلام في مضمون مدحهم ، ورثائهم، الذي بين فيه أهم المحطات التي شهدت فضائلهم ومآسيهم .

- لم تقتصر ثقافة الشاعر على المرجعية الدينية وإنما كان توسعه في تضمين أشعار شعراء من سبقه دليلا آخر على سعة ثقافته ، إذ ضمن أبياتا شعرية لشعراء جاهليين ، وإسلاميين ، وعباسيين ، وكان تضمينه يتنوع بين التضمين المباشر وغير المباشر ، وينقل المعاني من وجدان الشاعر السابق ليصبها في ثنايا مضمونه الذي به يشكل اندماج النص القديم بالنص الجديد، ويرسم به صورة تعزز من مكانته الأدبية والعلمية .
- أما تضمينه من النثر العربي فجاء قليلا في شعره ، إذ اقتصر على الأمثال العربية ، فجاءت الأمثال داخل بنية القصائد تضمينا مباشرا حافظ فيها الشاعر على نص المثل ، إلا أنه استعار معناه إلى بيان مضمونه الشعري ليكون دالا عليه .
- استطاع الشاعر فتيان الشاغوري أن يشكل على مرجعية تاريخية واسعة ، إذ ضمن الوقائع التاريخية التي حدثت في التاريخ العربي من أيام العرب وقصصهم التي تناقلتها الأجيال ، فاستعان الشاعر بها في رفد شعره بمضمون يرشد القارئ إلى الماضي ويشحذ قريحته بتنوع فني مختلف ، ويضفي دلالات تاريخية تربط المضمون الشعري بأمثلة من ذاكرة المتلقي ، ليحقق الاقناع في شعره .
- في حين جاءت الشخصيات وطرائق توزيعها متعدد الأوجه في شعر الشاعر، إذ تنوعت الشخصيات بين الأدبية ، والتاريخية ، التي استعارها لتكون استدعاء لمثال سابق يحقق دلالات آنية ، وتسهم في بيان مضمون الشاعر في بيان الخير والشر ، أو التمرد والفخر ، التي حاول أن يقنع المتلقي بمضمونه الشعري ، ويكشف عن سعة ثقافته بالماضي وأحداثه ، فضلا عن بيان رمزية كل شخصية من الشخصيات التي ضمنها في شعره .

- في حين جاءت المرجعية الاجتماعية في شعر فتيان الشاغوري متضمنة الواقع المعاشي للمجتمع في عصر الشاعر ، الذين حاول أن يتخذ من معاناته مثالا يحتذى به في شكواه من الفقر ، والجوع ، وكثرة الحروب ، التي هزت من كيان المجتمع العربي في ذاك العصر ، إلا أنه اتخذ من ذاته مثالا يشير به إلى العامة التي تعاني مما يعانيه الشاعر ، فإظهار الأنا في شعره مثل تحولا في ثنايا الآخر الذي انعكست عليه القضايا الاجتماعية ، فانتقل من الخاص إلى العام ليعطي صورة لعصره ، ويوثق المعاناة التي لاحقت المجتمع .

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : الكتب :

- اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري ، قحطان رشيد التميمي ، ط1، دار الميسرة ، بيروت ، 1994م.
- الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، 1974 م.
- أثر القرآن في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة (92-422هـ)، د. محمد شهاب العاني، ، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد –العراق، 2002م.
- أثر القرآن الكريم في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول سلام ، ط1، مكتبة الشباب ، بيروت ، (د،ت).
- الأدب العربي في العصر العباسي ، د. ناظم رشيد ، (د، ط) ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1989م.
- الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك ، د. عمر موسى باشا ،ط2، المكتبة العباسية ، دمشق ، 1972م.
- الأدب في العصر الأيوبي ، د. محمد زغلول سلام ،(د،ط)، منشأة المعارف بالاسكندرية ، 1990م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، (د،ط) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (د،ت) .

- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د. قيس اسماعيل الأوسي ، (د،ط) ، بيت الحكمة –بغداد (د. ت) .
- أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن على النيسابوري ، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان ، ط2، دار الإصلاح ، الدمام ، 1992م.
- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشري زايد ، (د،ط) ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، 1997م.
- استلهام التراث وتوظيفه في شعر محمود درويش (1982–1993م) ، د. سهى حسن مشرفي ، ط1، دار جرير ، عمان ، الأردن ، 2022م.
- الأسلوب (دراسة نقدية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، أحمد الشايب، ط1، مطبعة الفاروقية –الإسكندرية ، 1939م .
- اشكال التعبير في الأدب الشعبي ، د. نبيلة إبراهيم ،(د،ط) ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د،ت) .
- الاصابة في تمييز الصحابة ،ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ.
- أصول النقد الأدبي ، د. أحمد الشايب ، ط10، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1994م.
- الأعلام ، خير الدين الزركلي الدمشقي ، ط5، دار العلم للملايين – بيروت ، 2002م.
- الإمام الحسين بن علي في الشعر العراقي الحديث دراسة موضوعية فنية ،د. علي حسين يوسف ، ط1، وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين

في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، العراق ، 2013م.

- الامثال والحكم ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450 هـ)، تحقيق ودراسة: المستشار الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية ، 1999 م.
- أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: 279هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1، دار الفكر – بيروت، 1996 م.
- الأوائل ، لأبي هلال العسكري (ت 315هـ)، تحقيق : د. محمد سيد الوكيل ، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، 1987م.
- أيام العرب في الجاهلية ، محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، (د،ط) ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت،(د،ت).
- الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739هـ)، تحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، دار الجيل – بيروت ، (د،ت).
- بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار)، محمد باقر المجلسي(ت1111هـ) (د،ط) ، الأميرة للطباعة والنشر ، 2017م.
- بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ)،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1993م.

- البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقق: علي شيري، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988 م.
- البرهان في علوم القران ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، القاهرة ، 1957 م.
- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد الأصفهاني (ت 597 هـ)، تحقق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، 2002 م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)،تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د،ط) ، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، (د،ت).
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو 695هـ)، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت – لبنان ، 1983 م.
- البيان والتبيين ، ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، مكتبة الخانجي – مصر، 1968م.
- البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف، تأليف : د. سعد اسماعيل شبلي،(د،ط) ، دار نهضة مصر للطبع والنشر –القاهرة، (د.ت).
- تاريخ اربل، المبارك بن أحمد المعروف بابن المستوفي (ت637هـ)، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، ط1، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر– العراق ،1980م.

- تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الأول : د. شوقي ضيف ، ط3، دار المعارف بمصر، 1966 م .
- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، ط4، دار العلم للملايين – بيروت، 1984م .
- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، حسن إبراهيم حسن، ،(د،ط) مكتبة النهضة المصرية ، (د،ت) .
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، تحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف،ط1، دار الغرب الإسلامي، 2003 م.
- تاريخ الطبري – تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، ط1، دار التراث – بيروت، 1987م .
- تأويل الثقافات ، كليفورد غيرتز ، ترجمة : د. محمد بدوي ، مراجعة : الأب لويس وهبة ،ط1، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2009.
- تجديد ذكرى أبي العلاء ، د.طه حسين ، ط3، دار المعارف ، مصر ، 1937م .
- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجيه التناص) ، د. محمد مفتاح، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، 1985م .
- التذكرة الحمدونية ، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت: 562هـ)، ط1، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م.
- التراث والتاريخ ، شوقي جلال ،ط1، سينا للنشر ، القاهرة ، 1995م.

- التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، ط17، دار الشروق ، القاهرة ، 2004م.
- التطور والتجديد في الشعر الاموي ، د.شوقي ضيف ،ط8، دار المعارف ، 1959م.
- التفاعل النصي، التناصية النظرية والمنهج ، نهلة فيصل الأحمد ،ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة –القاهرة ، 2010م.
- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1964 م
- التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة) ، حمادي صمود ، ط1، منشورات الجامعة التونسية ، 1981م.
- التلخيص في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني(ت 739هـ)، ضبطه وشرحه الأستاذ : عبد الرحمن البرقوقي،ط1، دار الكتاب العربي –بيروت، 1904 .
- التناص بين النظرية والتطبيق ، شعر البياتي أنموذجا ، د. أحمد طعمة الحلبي ،(د،ط) ، وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، 2007م .
- التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، أحمد العواضي انموذجا : عصام حفظ الله حسين واصل، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2011م
- توظيف التراث في الرواية العربية ، محمد وتار، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002م.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة ، 2000 م .
- الثقافة الإسلامية ، تعريفها ، مصادرها ،مجالاتها ، تحدياتها ، د. مصطفى مسلم ، ود. فتحي محمد الزغبي ، ط1، اثراء للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2007م.
- ثمرات الأوراق في المحاضرات ، (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبشيهي)، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي (ت: 837هـ)، (د،ط) ، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، (د،ت) .
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت: 170هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، (د،ط)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ، 2005م.
- جمهرة الأمثال ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، (د،ط) ، دار الفكر – بيروت، (د،ت).
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، أحمد زكي صفوت ،(د،ط)، المكتبة العلمية بيروت–لبنان ، (د،ت) .
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت: 749هـ)، تحقق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، 1992 م.
- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني (ت: 792 هـ) ، تحقق: عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت ، 1995م.

- الحديث النبوي في النحو العربي ، د. محمود فجال ، ط2، أضواء السلف ، الرياض ، 1997م.
- الحديث النبوي مصطلحه ، بلاغته ، كتبه ، محمد الصباغ، ط4، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1981م.
- الحلة السيراء ، ابن الأبار القضاعي (658هـ)، ترجمة : حسين مؤنس،ط1، الشركة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1963م.
- الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، د. أحمد أحمد بدوي ، ط1، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، (د،ت) .
- خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء الشام ،عماد الدين الاصفهاني (ت597هـ) ، تحقيق : آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد علية، محمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحيى، و محمد المرزوقي، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1986م .
- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي،(ت: 837هـ)، تحقق: عصام شقيو، (د،ط) ، دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت، (د،ت) .
- خصائص الادب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث ، انور الجندي ،ط2، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1985م.
- دراسات في الأدب الجاهلي ، مباحث تراثية ونصوص دينية وتراجم ، د. عادل جاسم البياتي ، (د،ط) ، مكتبة الأدب المغربي ، 1986م.
- ديوان ابن زيدون ، دراسة وتهذيب ، عبد الله سنده ، ط1، دار المعرفة ، بيروت ، 2005م .
- ديوان ابن الفارض ،(د،ط) ، دار صادر ، بيروت ، (د،ت) .
- ديوان ابي العتاهية ، (د،ط) ، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1986م.

- ديوان أبي نواس برواية الصولي ، تحقيق : د. بهجت عبد الغفور الحديثي، ط1، دار الكتب الوطنية ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، الامارات العربية المتحدة ، 2010م.
- ديوان إمرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف- بمصر، (د.ت).
- ديوان البحتري ،عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه ، حسن كامل الصيرفي ، (د،ط) ، دار المعارف ، مصر ،1964م.
- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ، دراسة وتبويب : د. مفيد محمد قميحة ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1993م.
- ديوان ذي الرمة ، قدم له وشرحه : أحمد حسن بسبح، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995م.
- ديوان الطغرائي ، تحقيق د. علي جواد الطاهر و د. يحيى الجبوري ، ط2، مطابع الدوحة الحديثة ، الدوحة ، قطر ، 1986 م.
- ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك ، دراسة وشرح وتحقيق : أسماء أبو بكر محمد ، (د،ط) ، دار الكتب العلمية بيروت ،(د،ت).
- ديوان فتيان الشاغوري ، تحقيق : أحمد الجندي ، (د،ط) ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، وطبع في المطبعة الهاشمية بدمشق ، 1976م.
- ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه وقدم له : الأستاذ : علي فاعور ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م.
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1996م.

- سير اعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي (ت: 748هـ)، تحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، 1985 م.
- شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمعه ورتبه ووقف على طبعه: بشير يموت ،ط1، المكتبة الأهلية، بيروت، 1934 م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، 1986 م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت: 900هـ)،ط1، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، 1998م.
- شرح ديوان حسان بن ثابت ، عبد الرحمن البرقوقي ،(د،ط) ، المطبعة الرحمانية بمصر ، 1929م.
- شرح ديوان المتنبي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه وخرج شواهده : د. ياسين الأيوبي ، ود. قصي الحسين ،ط1، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1999م.
- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت:672هـ)، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، 1982 م.

- شرح المفصل للزمخشري ، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: 643هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2001 م.
- شرح نهج البلاغة ، لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني (655هـ) ، ضبطه وصممه : محمد عبد الكريم النمري ، ط1 ، دار دار الأضواء ، بيروت ، (د،ت) .
- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، ط1، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، 2003 م.
- شعراء شاميون في العصر الأيوبي ، د. شفيق محمد عبد الرحمن الرقب ،ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، 2009م.
- الشعر الجاهلي منهجه في دراسته وتقويمه، د. محمد النويهي ،(د،ط) ، الدار القومية للنشر ، القاهرة، (د.ت) .
- الشعر العربي أبان الحروب الصليبية في مصر والشام والعراق وشبه الجزيرة العربية ، د. مسعد بن عيد العطوي ، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1997م.
- الشعر والتاريخ ، د. نوري حمودي القيسي ، ط1، ساعدة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على نشره ، جامعة بغداد ، 1980م.

- الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، تحقيق : د. مفيد قميحة ، (د،ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د،ت) .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين – بيروت ، 1987 م.
- صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: 311هـ)، تحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، ط1، المكتب الإسلامي – بيروت، 2006م.
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت 256هـ) ، تحقيق : مصطفى ديب ،ط1، دار ابن كثير ، بيروت ، 1987م.
- صحيح الترغيب والترهيب ، محمد ناصر الدين ، ط1، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية، 2000 م .
- الصورة الفنية في المثل القرآني ، د.محمد حسين الصغير ، ط1، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، 1981م.
- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، ط4، دار القلم ، دمشق ، 1993م.
- العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ)، تحقيق: محمد سعيد العريان، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ، 1953م .

- عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي (ت: 654 هـ)، تحقق: كامل سلمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، 2005 م.
- علم البديع (دراسة تأريخية وفنية لأصول البلاغة العربية ومسائل البديع)، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ط3، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تأليف: ابن رشيق القيرواني (456هـ)، حققه وفصله وعلق عليه، محمد محيي الدين عبد الحميد،ط4، دار الجيل- بيروت، 1972م.
- عيار الشعر، أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي (ت: 322هـ)،تحقق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي – القاهرة، (د،ت) .
- فضائل الأوقات ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت: 458هـ)، تحقق: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، ط1، مكتبة المنارة – مكة المكرمة، 1989م.
- فلسفة التاريخ والحضارة ، حامد حمزة حمد ،ط1، تموز للطباعة والنشر ، دمشق ، 2011م.
- فن الشعر (مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد): ترجمه عن اليونانية وشرحه وحقق نصوصه: عبد الرحمن بدوي ،(د،ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د،ت) .
- الفن ومذاهبه في النثر العربي، د. بشوقي ضيف ، ط13، دار المعارف، القاهرة ، (د،ت) .

- فوات الوفيات ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: 764هـ)، تحقق: إحسان عباس، ط1، دار صادر – بيروت، 1973م.
- في تحليل الخطاب الشعري دراسات سيميائية ، عصام واصل ،ط1، دار التنوير، الجزائر ، 2013م .
- في التراث والشعر واللغة ، د. شوقي ضيف ،(د،ط) ، دار المعارف ، مصر ،(د،ت).
- في حجاج النص الشعري ، محمد عبد الباسط عيد ، ط1، دار أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 2013م .
- القاموس المحيط، الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، 2005 م.
- قراءات في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشري زايد ،(د،ط) ، دار الفكر العربي ، (د،ت) .
- قراءة ثانية لشعرنا القديم ، د. مصطفى ناصف ،ط1، دار الأندلس ، بيروت ، ط1، 1995م.
- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، د. صالح الخالدي ،ط1، دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ، 1998م.
- قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، ط1، دار العلم للملايين – بيروت، 1962م.
- قيم جديدة للادب العربي القديم والمعاصر ، عائشة عبد الرحمن ،ط2، دار المعارف ، مصر ، 1970م.

- الكامل في التاريخ ، ابن الأثير (ت: 630هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1997م.
- كتاب الاغاني ، أبو الفرج الأصبهاني (356هـ)، تحقيق: سمير جابر، ط2، دار الفكر، بيروت ، (د،ت) .
-
- كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، تحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، 1983م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري (ت: 538هـ)، ط3، دار الكتاب العربي – بيروت، 1987م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة (ت: 1067هـ)، ط1، مكتبة المثنى – بغداد ، 1941م

- لسان العرب ، جمال الدين بن منظور (ت711هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، و محمد أحمد حسب الله، و هاشم محمد الشاذلي، (د،ط) ، دار المعارف – القاهرة، (د.ت).
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير،(ت: 637هـ)، تحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، (د،ط) ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة ، (د،ت).
- مجمع الأمثال ، ، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت518هـ)،تحقيق: عبدالرحمن محمد، دار المعرفة ، بيروت ، (د،ت).

- مدارات في تجربة طلال غوار الشعرية ، مجموعة نقاد ، ط1، دار الابداع ، تكريت ، 2013م.
- المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين : د. حسين مجيد رستم الحصونة ،ط1، دار الإسلام ، مصر، 2014م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1998م.
- المصنف في الأحاديث والأثار ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، ، تحقق: كمال يوسف الحوت ،ط1، دار التاج ، بيروت ، 1989م.
- المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ، د. جمعة حسن يوسف الجبوري ،ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع ، الأردن، 2012م .
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، تحقق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993 م.
- المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979م.
- معجم الأمثال العربية ، رياض عبد الحميد مراد ،ط1، أشرف على طباعته ونشره ، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ،ليبيا ، 1986م.
- معجم الامثال في القران الكريم ، سميح عاطف الزين ، ط1، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، 2009م.

- معجم آيات الاقتباس ، حكمة فرج البدري ، ط1، دار الرشيد ، بغداد، 1980م.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، ط2، دار صادر، بيروت، 1995 م.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د. سعيد علوش ،ط1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1985م .
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس، ط2، مكتبة لبنان –بيروت، 1984م.
- المعجم المفصل في الأدب ، اعداد : د. محمد التونجي ، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999م.
- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة، (د،ط) ، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت ،(د،ت) .
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، (د، ط) ، دار الدعوة ، بيروت ،(د،ت).
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (395هـ) ، تحقق: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الفكر، دمشق ، 1979م
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: 761هـ)، تحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط6، دار الفكر – دمشق، 1985م.

- مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت: 626هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1987 م.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، تحقق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية – دمشق و بيروت، 1991م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الدكتور جواد علي (ت: 1408هـ)، ط4، دار الساقي، بيروت ، 2001م.
- مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول ، د. حسين عطوان ، ط1، دار المعارف بمصر ، 1974م.
- المكونات الأولى للثقافة العربية (دراسة في نشأة الآداب والمعارف العربية وتطورها) ، د. عز الدين إسماعيل ، ط1، مكتبة شغف ، القاهرة ، 1971م.
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت 370 هـ)، تحقيق/ السيد أحمد صقر، ط4، دار المعارف ، مصر ، 1994م.
- النثر الفني في القرن الرابع ، زكي مبارك ،(د،ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، (د،ت).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت: 874هـ)، (د،ط) ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر ، (د،ت).

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت: 577هـ)، تحقق: إبراهيم السامرائي ، ط3، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ، 1985 م.
- النظرية الألسنية عند رومان جاكسون ، فاطمة بركة الطبال ،ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1993م .
- نظرية الشعر في النقد الأدبي القديم ، د. عبد الفتاح محمد عثمان ، ط1، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، مصر ، 1978م.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)، تحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث – بيروت، 2000م
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)، تحقق: إحسان عباس، ط1، دار صادر – بيروت، 1994م.

- **الرسائل والاطاريح :**

- الصورة الفنية في شعر فتيان الشاغوري ، حسين عبد الكريم أحمد البطوش ،رسالة ماجستير من جامعة مؤتة ، كلية الدراسات العليا ، قسم اللغة العربية ، لعام 2011م.
- فتيان بن علي الشاغوري (534–615هـ) حياته وشعره ، سالمة جاسم محمد يوسف ، رسالة ماجستير من كلية الآداب جامعة الموصل ، قسم اللغة العربية ، 1985م.
- فتيان الشاغوري حياته وشعره ، عبد الله سويلم فرحان الخطيب ، في جامعة مؤتة ، كلية الدراسات العليا ، قسم اللغة العربية ، لعام 2003م.

- المرجعيات الثقافية في شعر ابن الآبار القضاعي الأندلسي(658هـ) ، سارة محمد اتويه اللامي ، رسالة ماجستير من كلية التربية ، جامعة ميسان ، 2019م .
- المرجعيات الثقافية في النثر الفني الفاطمي ، محسن علي حسين العرباوي ، أطروحة دكتوراه في جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، 2019م.
- المرجعيات الثقافية لحبيب الله الخوئي (ت1324هـ) في كتابه (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) دراسة نقدية ، محمد حاكم حبيب الكريطي ، اطروحة دكتوراه من جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، 2021م .
- المرجعيات الثقافية للشعر الشيعي في العصر العباسي ، حسين نعمة بيتي العلياوي (اطروحة دكتوراه ، من جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، 2022م.
- المرجعيات الثقافية لمصطلح الشعرية عند النقاد العرب المعاصرين "نماذج مختارة"، حنان محمد سعيد الحلاق ، رسالة ماجستير من كلية الآداب والعلوم بجامعة قطر ، 2015م.
- المضامين التراثية في شعر أبي العلاء المعري ، دراسة موضوعية فنية ، اسماء صابر جاسم ، اطروحة دكتوراه من جامعة تكريت ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، 2002م.
- **الدوريات :**

- استدعاء الشخصيات والأحداث التاريخية في أشعار أحمد مطر، د. شاكر عامري ، وصديقة أسدى، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل ، ع25، شباط 2016م.
- تجلي ظاهرة الفقر الاجتماعية في شعر أبي الشمقمق ، صلاح حسون جبار، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، م22، ع2، 2019م.
- جماليات التكرار في شعر ابن دراج ، ، د. محمد الرقيبات ، مجلة اشكالات في اللغة والأدب ، العدد : 6، ديسمبر ، 2014م.
- شعر عوف بن مُحلم الخزاعي حياته وما تبقى من شعره ، د. عبد الله بن صالح الفلاح ،مجلة كلية الآداب بجامعة حلوان ، ع38، يوليو 2015م .
- المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي ، محمد خرماش ، حوليات الجامعة التونسية ، ع 38، 1/ اكتوبر / 1995م.
- المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف ،د. حكيمة سبيعي ، مجلة البحوث والدراسات ، م16، ع24، صيف 2019م.
- من اسمه عمرو من الشعراء : لابن الجراح(ت296هـ) ، تحقيق الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع ، مجلة جامعة الملك سعود ، الرياض ، مج : 5، ع2، 1993م.

Abstract:

The study tackles the influence of cognitive culture in the verse of Fityan Al Shaghouri. The significance of the subject lies in taking out the texts that the poet resorted to in forming his poetic text. The poet has long poetic spirit that enabled him to increase his knowledge and his scientific income which varied from the religious to literary. He got from his cultural time and the Arabic total culture that formed his literary character.

The study was divided into introduction, preface, and three chapters. The preface dealt with the reference concepts and culture; concerning the linguistic and terminological aspects. later, the speech about the poet and his intelligence and verse were searched:

The first chapter which is entitled ' the religious references' has two sections. The first section was about ' the Quranic reference and its stories ' which investigated the impact of Holy Quran in the poet's verse and to state his citations from it. In the second section which is entitled ' the prophet speech and the speech of the prophet progeny (p.b.u.t.) '; the poet implied prophet's speech in his verse as well the speech of the prophet progeny (p.b.u.t.).

The second chapter which is entitled ' the literary reference ' has two sections. The first section which is entitled ' the poetic reference' dealt with the impact of the poetic culture that the poet acquired from previous poets and how he tackled and implied this in his verse. The second section which is entitled ' the prose reference ' displayed the influence of proverbs and speeches and included them in his verse.

The third chapter which is entitled ' other references ' has three sections preceded by introduction entitled ' the historical references', which is later divided into reference of the historical events and reference of figures. The first section which is entitled ' the political and social reference' was divided the political reference that tackled the political cases that the poet included in his verse particularly his era and the wars between Arabs and foreigners, while the social references tackled the social cases that the poet and his verse affected by such as poorness, economic complain, etc.

The study ended with the most important results that the study reached at. This was followed with a list of the references and bibliographies that the study relied on.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

The Cultural References in the Verse of Fityan Al Shaghouri (Died in 615)

by:

Ahmed Abbas Mehdi

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for

the Requirements of Master Degree in Arabic / Literature

The supervisor:

Prof. Dr. Herbi Naeem Al Shibli

2022 A.D. 1444 H.